AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

N. MAKHOUL
BINDERY
14 OCT 1972
Tel. 260458

928.92
Y15mA
v.3
v.2

مطبوعات دار المأمون

الوفيات من ذهبي — الدكتور أحمد فريد رفاعي

مكتبة القراءة والثقافة — مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة

الأدبية — المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

لياقوت

في عشرين جزءاً

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الثالث

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

77223

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
DE BEIRUT

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين. أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني في:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني

﴿ ١ – أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْخَزَّازُ * ﴾

أحمد الخزاز

أَبُو جَعْفَرٍ ، رَاوِيَةُ أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ ، وَالْعُتَّابِيِّ ، كَانَ رَاوِيَةً مُكْثِرًا ، مَوْصُوفًا بِالثِّقَةِ ، وَكَانَ شَاعِرًا ، وَهُوَ مِنْ مَوَالِي الْمَنْصُورِ ، وَمَاتَ الْخَزَّازُ ، فِيمَا ذَكَرَهُ قَانِعٌ ، وَرَوَاهُ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْهُ ، فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ يَنْزِلُ فِي بَابِ الْكُوفَةِ ، فَدُفِنَ فِي مَقَابِرِهَا ، وَقِيلَ : مَاتَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ .

وَذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمُقْتَبَسِ : فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ طَاهِرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ ، بْنِ النَّطَّاحِ ، مَوْلَى هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : طَلَبَ الْمَنْصُورُ رِجَالًا يَجْعَلُهُمْ بَوَّابِينَ لَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : لَا يَضْبِطُهُمْ إِلَّا قَوْمٌ لِئَامُ الْأُصُولِ ، أَنْذَالُ [1] النُّفُوسِ ، صِلَابُ الْوُجُوهِ ، وَلَا تَجِدُهُمْ إِلَّا فِي رَقِيقِ الْيَمَامَةِ ، فَاشْتَرَى لَهُ مِائَتَيْ غُلَامٍ مِنَ الْيَمَامَةِ ، فَصَيَّرَ بَعْضَهُمْ بَوَّابِينَ ، وَبَقِيَ الْبَاقُونَ ، فَكَانَ

(١) وفي نسخة اكسفورد : ابذال الخ . والنذل : الخسيس من الناس

(*) راجع فهرست بن النديم ص ١٥٢

مِمَّنْ بَقِيَ خَلَّادٌ ، جَدُّ أَبِي الْعَيْنَاءِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ خَلَّادٍ[1] ، وَحَسَّانُ جَدُّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَطَّارٍ ، جَدِّ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ الْخَرَّازِ .

وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : أَنْشَدْتُ أَحْمَدَ بْنَ الْحَارِثِ شِعْرًا لِلْبُحْتُرِيِّ ، فَعَابَ مِنْهُ شَيْئًا ، فَبَلَغَ الْبُحْتُرِيَّ ، فَقَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَرَى ... مِنْ قَدَرِ اللهِ الَّذِي يَجْرِي

مَا كَانَ ذَا الْعَالَمُ مِنْ عَالَمِي ... يَوْمًا وَلَا ذَا الدَّهْرُ مِنْ دَهْرِي

يَعْتَرِضُ الْحِرْمَانُ فِي مَطْلَبِي ... وَيَحْكُمُ الْخَرَّازُ فِي شِعْرِي

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ ، لِأَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ ، فِي إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْمُدَبِّرِ ، وَحَاجِبِهِ بِشْرٍ :

وَجْهٌ جَمِيلٌ وَصَاحِبٌ صَلِفٌ[2]

كَذَاكَ أَمْرُ الْمُلُوكِ يَخْتَلِفُ

---

(١) بحث وتحقيق :

بمراجعتنا المظان والمراجع التى ترجمت لأبى العيناء ، فوجدناه مترجما له بالآتى :

محمد بن القاسم بن خلاد بالدال ، الشهير بأبى العيناء ، لا كما ذكره ياقوت « باللام » من ذلك نسختنا الخطية لابن خلكان الموجودة بدار المأمون ، وكذلك ابن خلكان المطبوع بالمطبعة الأميرية ج ١ ص ٥٠٤ ، وكتاب الاعلام ج ٣ ص ٩٦٤

(٢) الصلف : المتمدح بما ليس فيه أو عنده ، والمدعى فوق ذلك ، إعجابا وتكبرا .

فَأَنْتَ تَلْقَى بِالْبِشْرِ وَاللُّطْفِ (١)
وَبِشْرُ يَلْقَاهُمُ بِهِ جَنَفُ (٢)
يَاحَسَنَ الْوَجْهِ وَالْفِعَالِ وَيَا
أَكْرَمَ وَجْهٍ سَمَا بِهِ شَرَفُ
وَيَاقَبِيحَ الْفِعَالِ بِالْحَاجِبِ الْـ
ـغَثِّ الَّذِي كُلُّ أَمْرِهِ نَطَفُ (٣)
فَأَنْتَ تَبْنِي وَبِشْرُ يَهْدِمُهُ
وَالْمَدْحُ وَالذَّمُّ لَيْسَ يَأْتَلِفُ

وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، فَقَالَ: كَانَ الْخَزَّازُ ذَا فَهْمٍ وَمَعْرِفَةٍ، صَدُوقًا، أَسْمَعَ الْمَدَائِنِيَّ كُتُبَهُ كُلَّهَا، وَهُوَ بَغْدَادِيٌّ، رَوَى عَنْهُ السُّكَّرِيُّ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَغَيْرُهُمَا. وَكَانَ كَبِيرَ الرَّأْسِ، طَوِيلَ اللِّحْيَةِ كَبِيرَهَا، حَسَنَ الْوَجْهِ، كَبِيرَ الْفَمِ أَلْثَغَ (٤)، خَضَبَ قَبْلَ مَوْتِهِ لِسَنَةٍ خِضَابًا قَانِئًا (٥)، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ مُنْكَرًا

(١) تروى: فأنت لقياك البشر واللطف
(٢) الجنف: الجور والميل عن العدل والحق (٣) النطف محركة: العيب، والشر والفساد
(٤) الالثغ: الذى ينطق بالسين كالثاء، أو الراء كالغين، أو كالياء، أو كاللام، الى غير ذلك (٥) القانى: شديد الحمرة

وَنَكِيراً ، إِذَا حَضَرَا مَيِّتاً فَرَأَيَاهُ خَضِيباً ، قَالَ مُنْكَرٌ لِنَكِيرٍ : تَجَافَ (١) عَنْهُ .

وَمِنْ سَائِرِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ .

إِنِّي امْرُؤٌ لَا أُرَى بِالْبَابِ أَقْرَعُهُ
إِذَا تَنَمَّرَ (٢) دُونِي حَاجِبُ الْبَابِ
وَلَا أَلُومُ امْرَأً فِي رَدِّ ذِي شَرَفٍ
وَلَا أُطَالِبُ وُدَّ الْكَارِهِ الْآبِي

وَلَمَّا قَتَلَ بُغَا التُّرْكِيُّ بَاغِرَ التُّرْكِيَّ ، وَهَاجَتِ الْأَتْرَاكُ عَلَى الْمُسْتَعِينِ بِاللهِ ، وَخَافَهُمْ ، وَانْحَدَرَ مِنْ سُرَّ مَنْ رَأَى إِلَى بَغْدَادَ ، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ إِلَى مِائَتَيْنِ فِي الْمُحَرَّمِ ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ :

لَعَمْرِي لَئِنْ قَتَلُوا بَاغِراً لَقَدْ هَاجَ بَاغِرُ حَرْباً طَحُونَا (٣)
وَفَرَّ الْخَلِيفَةُ وَالْقَائِدَا نِ بِاللَّيْلِ يَلْتَمِسُونَ السَّفِينَا
وَحَلَّ بِبَغْدَادَ قَبْلَ الشُّرُوقِ فَخَلَّ بِهِمْ مِنْهُ مَا يَكْرَهُونَا
فَلَيْتَ السَّفِينَةَ لَمْ تَأْتِنَا وَغَرَّقَهَا اللهُ وَالرَّاكِبِينَا

هِيَ قَصِيدَةٌ يَذْكُرُ فِيهَا الْحَرْبَ وَصِفَتَهَا .

(١) تجاف : تنح وتباعد (٢) تنمر : غضب وساء خلقه . (٣) الحرب الطحون : أى الشديدة المهلكة

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ ، فِي بِشْرٍ حَاجِبِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْمُدَبِّرِ :

قَدْ تَرَكْنَاكَ لِبِشْرٍ وَتَرَكْنَا لَكَ بِشْرَا

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فِي كِتَابِهِ ، وَقَالَ : لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ . كِتَابُ أَسْمَاءِ الْخُلَفَاءِ ، وَكُتَّابِهِمْ ، وَالصَّحَابَةِ . كِتَابُ مَغَازِي الْبَحْرِ فِي دَوْلَةِ بَنِي هَاشِمٍ ، وَذِكْرِ أَبِي حَفْصٍ صَاحِبِ أَقْرِيطِشَ (١) . كِتَابُ الْقَبَائِلِ . كِتَابُ الْأَشْرَافِ . كِتَابُ مَانَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ ، كِتَابُ أَبْنَاءِ السَّرَارِيِّ (٢) . كِتَابُ نَوَادِرِ الشُّعَرَاءِ (٣) . كِتَابُ مُخْتَصَرِ كِتَابِ الْبُطُونِ . كِتَابُ مَغَازِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَرَايَاهُ وَأَزْوَاجِهِ (٤) . كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِي الْعَبَّاسِ . كِتَابُ الْأَخْبَارِ وَالنَّوَادِرِ . كِتَابُ

---

(١) اسم جزيرة فى بحر المغرب « المعروف الآن بالبحر الابيض المتوسط » ، وأول من استقر بها من العرب الذين حاولوا فتحها منذ أوائل الاسلام ، هو أبو حفص عمر بن عيسى الاندلسى ، المعروف بالاقريشى ، فانه افتتح منها حصنا ، ثم لم يزل يفتح ، حتى لم يبق فيها من الروم أحدا ، وذلك سنة ٢١٠ هـ أيام المأمون

(٢) السرارى : جمع السرية : الامة التى تقام فى بيت

(٣) يروى بالفهرست : الشعر

(٤) بالفهرست : وذكر أزواجه

شُحْنَةِ (١) الْبَرِيدِ . كِتَابُ النَّسَبِ (٢) . كِتَابُ الْحَلَائِبِ وَالرِّهَانِ . كِتَابُ جَمْهَرَةِ نَسَبِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، وَأَخْبَارِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

﴿٢ – أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ السَّكُونِيُّ * ﴾

أحمد السكوني

الْكِنْدِيُّ النَّسَّابَةُ ، كَانَ لَهُ اخْتِصَاصٌ بِالْمُكْتَفِي ، ثُمَّ بِالْمُقْتَدِرِ .

ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ النَّجَّارِ ، الْكُوفِيُّ ، فِي تَارِيخِ الْكُوفَةِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ مِمَّنْ أَخَذَ عَنْ ثَعْلَبٍ الْأَدَبَ ، وَكَانَ مَلِيحَ الْمَجْلِسِ ، حَسَنَ التَّرَسُّلِ ، مُمَكَّنًا مِنْ نَفْسِهِ ، هَذَا لَفْظُ ابْنِ النَّجَّارِ بِعَيْنِهِ .

وَحَكَى ابْنُ النَّجَّارِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبْدَةَ النَّسَّابُ : مَا عَرَفَ النُّسَّابُ أَنْسَابَ الْعَرَبِ عَلَى حَقِيقَةٍ ، حَتَّى قَالَ الْكُمَيْتُ النِّزَارِيَّاتِ ، فَأَظْهَرَ بِهَا عِلْمًا كَثِيرًا ، وَلَقَدْ نَظَرْتُ فِي شِعْرِهِ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْهُ بِالْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا .

(١) هكذا بالفهرست : شحنة وفي الاصل : سجية ولعله تحريف (٢) بالفهرست : النسب
(*) راجع تاريخ ابن عساكر ص ٤٠٥

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ : فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا ، جَمَعْتُ شِعْرَهُ ، فَكَانَ عَوْنِى عَلَى التَّصْنِيفِ لِأَيَّامِ الْعَرَبِ .

وَرَأَيْتُ أَنَا لِأَبِى عَبْدِ اللهِ [1] كِتَابًا فِى أَسْمَاءِ مِيَاهِ الْعَرَبِ ، وَنَقَلْتُهُ غَيْرَ تَامٍّ :

﴿٣ – أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ، بْنِ الْقَاسِمِ ، بْنِ الْحَسَنِ ، أَبُو عَلِيٍّ *﴾

أَبُو بَكْرٍ ، يُلَقَّبُ الْفَلَكِىَّ ، جَدُّ أَبِى الْفَضْلِ الْفَلَكِىِّ الْحَافِظِ الْهَمَذَانِىِّ . أحمد الفلكى

قَالَ شِيرَوَيْهِ : رَوَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ التَّمِيمِىِّ ، وَأَبِى الْحَسَنِ ، عَلِىِّ بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ سَعْدٍ الْبَزَّازِ ، وَأَبِى بَكْرٍ ، عُمَرَ بْنِ سَهْلٍ الْحَافِظِ ، رَوَى عَنْهُ ابْنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ ، وَأَبُو الصَّقْرِ الْحَسَنُ .

قَالَ : وَكَانَ إِمَامًا جَامِعًا فِى كُلِّ فَنٍّ ، عَالِمًا بِالْأَدَبِ ، وَالنَّحْوِ ، وَالْعَرُوضِ ، وَسَائِرِ الْعُلُومِ ، وَخُصُوصًا فِى [2] عِلْمِ

(١) يعنى أبا عبد الله (٢) لا معنى للفظ فى ، فان علم مفعول لأخص المحذوف

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣١

فقد ترجم له فيها بما يأتى : —

أحمد بن الحسن ، بن القاسم ، بن الحسن ، بن على ، أبو بكر الفلكى ، وقد زاد بعد قوله فى علم . الحساب : فلم ينشأ بالمشرق والمغرب أعلم منه الخ

الْحِسَابِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ لَهُ : الْحَاسِبُ ، وَلِذَلِكَ لُقِّبَ بِالْفَلَكِيِّ ، وَكَانَ هَيُوبًا ، ذَا حِشْمَةٍ وَمَنْزِلَةٍ عِنْدَ النَّاسِ . مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

﴿ ٤ — أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ الْيَمَانِ * ﴾

أحمد الدينارى

ابْنِ الْفَتْحِ ، الدِّينَارِيُّ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ ، رَجُلٌ أَدِيبٌ ، إِلَّا أَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِ الْخَطُّ ، وَذِكْرُنَا لَهُ ، إِنَّمَا هُوَ لِحُسْنِ خَطِّهِ ، الَّذِي بَلَغَ فِيهِ الْغَايَةَ .

وَقَالَ أَبُو الْوَزِيرِ عَمِيدُ الدَّوْلَةِ ، أَبُو سَعْدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، فِي أَخْبَارِ ابْنِهِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، بْنِ أَحْمَدَ : وَكَانَ وَالِدُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الدِّينَارِيُّ مُقَدَّمًا مُكَرَّمًا ، يُزَوِّرُ بِحُسْنِ خَطِّهِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ مُقْلَةَ ، تَزْوِيرًا لَا يَكَادُ يُفْطَنُ لَهُ ، وَلَهُ وَلَدٌ أَدِيبٌ ، يُقَالُ لَهُ : أَبُو يَعْلَى عَبْدُ الْجَبَّارِ ، ذُكِرَ فِي بَابِهِ .

(*) مع الاستقصاء والبحث لم نجد من ترجم له غير ياقوت فيما علمنا

﴿ ٥ – أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، يُعْرَفُ بِابْنِ شُقَيْرٍ * ﴾

أحمد بن شقير

أَبُو بَكْرٍ ، هُوَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، بْنِ الْعَبَّاسِ ، بْنِ الْفَرَجِ ، النَّحْوِيُّ ، أَخَذَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحٍ ، وَكَانَ مَشْهُوراً بِرِوَايَةِ كُتُبِ الْوَاقِدِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْهُ . وَمَاتَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِي خِلَافَةِ الْمُقْتَدِرِ ، وَهُوَ فِي طَبَقَةِ أَبِي بَكْرِ بْنِ السَّرَّاجِ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ ، مِنْهَا : كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ . كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ . كِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ .

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ ابْنِ مَسْعَدَةَ : أَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَى الْخَلِيلِ ، وَيُسَمَّى الْجُمَلَ ، مِنْ تَصَانِيفِ ابْنِ شُقَيْرٍ هَذَا . قَالَ : يَقُولُ فِيهِ : النَّصْبُ عَلَى أَرْبَعِينَ وَجْهاً (١) .

---

(١) سمى كتاب الخليل مرة الجمل ، ومرة المحلى ، والظاهر الثانى ، لانه قال فيه «النصب» الخ

(*) ترجم له فى سلم الوصول بترجمة موجزة ، كما جاء فى ص ٧٦ ج أول وهى :

الشيخ الامام أبو بكر ، أحمد بن الحسن ، بن عباس ، بن الفرج ، بن شقير ، البغدادى ، النحوى ، المتوفى فى صفر ، سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، كان فى طبقة ابن السراج ، روى كتب الواقدى ، وصنف مختصرا فى النحو ، والمذكر والمؤنث ، والمقصور والممدود ، ذكره السيوطى فى النحاة .

وذكر فى البغية عن هذه الترجمة ما نصه :

أحمد بن الحسين ، بن العباس ، بن الفرج ، بن شقير ، النحوى الشقيرى ، أبو بكر ، بغدادى ، فى طبقة ابن السراج . روى كتب الواقدى عن أحمد بن عبيد ، بن ناصح . وروى عنه أبو بكر بن شاذان ، وألف مختصرا فى النحو ، وكتاب المذكر والمؤنث ، وكتاب المقصور والممدود ، ورأيت فى طبقات ابن سعد : أن الكتاب الذى ينسب للخليل ، ويسمى المحلى ينسب لابن شقير .

﴿ ٦ – أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مِهْرَانَ الْمُقْرِئُ * ﴾

أحمد بن الحسين النيسابورى

أَبُو بَكْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ ، قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ : أَصْلُهُ مِنْ أَصْبَهَانَ ، سَكَنَ نَيْسَابُورَ .

قَالَ الْحَاكِمُ : هُوَ إِمَامُ عَصْرِهِ فِي الْقِرَاءَاتِ ، وَأَعْبَدُ مَنْ رَأَيْنَا مِنَ الْقُرَّاءِ ، وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ . مَاتَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهُوَ يَوْمَ مَاتَ ابْنُ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ فِي مَيْدَانِ الطَّاهِرِيَّةِ ، وَتُوُفِّيَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، أَبُو الْحَسَنِ الْعَامِرِيُّ ، صَاحِبُ (١) الْفَلْسَفَةِ .

قَالَ الْحَاكِمُ : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الزَّاهِدُ ، قَالَ : سَمِعْتُ الثِّقَةَ مِنْ أَصْحَابِنَا ، يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَى أَبَا بَكْرِ بْنَ الْحُسَيْنِ ابْنِ مِهْرَانَ – رَحِمَهُ اللهُ – فِي الْمَنَامِ ، فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي دُفِنَ فِيهَا ، قَالَ : فَقُلْتُ . أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ

---

(١) كانت : فى الاصل : الفلاسفة .

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٨٠ مخطوطات ، ج أول بترجمة موجزة كالآتى :— الامام أبو بكر ، أحمد بن حسين ، بن مهران ، الاصبهانى ، ثم النيسابورى ، المقرىء الشافعى ، المتوفى بهافى شعبان ، سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، عن ست وثمانين سنة . كان رفيع المنزلة فى فنه ، مع الزهد والورع . صنف كتاب الغاية ، والشامل فى القراءات . سمع ابن خزيمة ، وأبا العباس السراج ، وطبقتهما .

اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، أَقَامَ أَبَا الْحَسَنِ الْعَامِرِيَّ بِجِذَائِي ، وَقَالَ : هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ .

ثُمَّ ذَكَرَ الْحَاكِمُ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، أَعْطَى اللهُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ ، فَيَقُولُ : هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ » . وَهَذَا الْخَبَرُ إِذَا قُرِنَ بِالرُّؤْيَا ، صَارَ مِنْ بَرَاهِينِ الشَّرْعِ .

قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعَ ابْنُ مِهْرَانَ بِنَيْسَابُورَ ، أَبَا بَكْرِ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَأَبَا الْعَبَّاسِ السَّرَّاجَ الثَّقَفِيَّ ، وَأَبَا الْعَبَّاسِ الْمَاسَرْجَسِيَّ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الشَّامِلِ ، كِتَابُ الْغَايَةِ ، كِتَابُ قِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو ، كِتَابُ غَرَائِبِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ وُقُوفِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الِانْفِرَادِ ، كِتَابُ شَرْحِ الْمُعْجَمِ ، كِتَابُ شَرْحِ التَّحْقِيقِ ، كِتَابُ اخْتِلَافِ عَدَدِ السُّوَرِ ، كِتَابُ رُؤُوسِ الْآيَاتِ ، كِتَابُ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ ، كِتَابُ قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، كِتَابُ عِلَلِ

كِتَابِ الْمَبْسُوطِ ، كِتَابُ آيَاتِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الاِتِّفَاقِ وَالاِنْفِرَادِ ، كِتَابُ الْمَقْطَعِ وَالْمَبَادِىءِ (١) .

قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ مِهْرَانَ يَقُولُ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ ، مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ حَامِدٍ ، الصَّفَّارِ الْمُقْرِىءِ ، الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، وَقَالَ : قَرَأْتُ الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، بْنِ مُوسَى الْهَاشِمِيِّ بِبَغْدَادَ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى قُنْبُلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ خَالِدٍ ، بْنِ سَعِيدٍ ، بْنِ خَرْجَةَ الْمَكِّيِّ . وَقَالَ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ النَّبَّالِ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى ابْنِ الْإِخْرِيطِ وَهْبِ بْنِ وَاضِحٍ ، وَقَرَأَ ابْنُ الْإِخْرِيطِ ، عَلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ قُسْطَنْطِينَ ، وَقَرَأَ ابْنُ قُسْطَنْطِينَ ، عَلَى شِبْلِ بْنِ عَبَّادٍ ، وَمَعْرُوفِ بْنِ مَسْكَانَ ، فَأَخْبَرَاهُ أَنَّهُمَا قَرَأَا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ الْحَاكِمُ : وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، بْنِ مِهْرَانَ الْأَدِيبُ ، الْفَقِيهُ الْكَاتِبُ ، أَخُو أَبِي بَكْرٍ ، سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ شِيرَوَيْهِ

(١) لعلها المقاطع والمبادىء — أو المقطع والمبدأ

وَأَقْرَانَهُ، وَسَمِعَ الْكُتُبَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، ابْنِ خُزَيْمَةَ وَأَقْرَانِهِ. وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَهُوَ ابْنُ نَيِّفٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً.

احمد الضرير

﴿ ٧ — أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ * ﴾

الْبَغْدَادِيُّ، رَأَيْتُ فِي فَوَائِدِ أَبِي الْحُسَيْنِ، أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ، بْنِ زَكَرِيَّا اللُّغَوِيِّ، صَاحِبِ كِتَابِ الْمُجْمَلِ مَا صُورَتُهُ:

وَجَدْتُ فِي تَفْسِيرِ أَبِي مُوسَى، مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيِّ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ، حَدَّثَنِي أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ، مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، رَوَى عَنْ أَبِي صَالِحٍ، هَكَذَا أَسْمَاهُ، وَقَدْ سَمَّاهُ السَّلَامِيَّ، كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي التَّرْجَمَةِ، وَالَّذِي تَرْجَمْنَاهُ أَصَحُّ، لِأَنِّي رَأَيْتُهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ مُوَافِقًا لَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: كَانَ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، بْنِ طَاهِرٍ، اسْتَقْدَمَهُ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى خُرَاسَانَ، وَقَامَ بِنَيْسَابُورَ وَأَمْلَى

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣١

أحمد بن أبي خالد — هكذا في الوافي بالوفيات للصفدي، وفي الفهرست: ص ٧ بزيادة ابن بعد أبي — وفي نسخة المستشرق مرجليوث: «أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير»

بِهَا الْمَعَانِيَ ، وَالنَّوَادِرَ ، وَلَقِيَ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ ، وَابْنَ الْأَعْرَابِيِّ ، وَكَانَ يَلْقَى الْأَعْرَابَ الْفُصَحَاءَ ، الَّذِينَ اسْتَوْرَدَهُمُ ابْنُ طَاهِرٍ نَيْسَابُورَ ، فَيَأْخُذُ عَنْهُمْ ، وَكَانَ شَمِّرٌ ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ يُوَثِّقَانِهِ[1] .

وَنَقَلْتُ مِنْ كِتَابِ نُتَفِ الطُّرَفِ ، تَأْلِيفِ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ ، بْنِ أَحْمَدَ السَّلَامِيِّ ، صَاحِبِ كِتَابِ وُلَاةِ خُرَاسَانَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي بَابِهِ ، قَالَ : خَرَّجَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، مِنْ غَرِيبِ الْحَدِيثِ جُمْلَةً مِمَّا غَلِطَ فِيهِ ، وَأَوْرَدَ فِي تَفْسِيرِهِ فَوَائِدَ كَثِيرَةً ، ثُمَّ عَرَضَ ذَلِكَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ ، وَكَانَ أَحَدَ الْأُدَبَاءِ ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرْضَهُ ، فَقَالَ لِأَبِي سَعِيدٍ : نَاوِلْنِي يَدَكَ ، فَنَاوَلَهُ يَدَهُ ، فَوَضَعَ الشَّيْخُ فِي كَفِّهِ مَتَاعَهُ ، وَقَالَ : اكْتَحِلْ بِهَذَا يَا أَبَا سَعِيدٍ ، حَتَّى تُبْصِرَ ، فَكَأَنَّكَ لَا تُبْصِرُ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ، مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الشَّرْمَقَانِيَّ[2] قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الضَّرِيرَ يَقُولُ ، كَانَ يُقَالُ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ خَطَأَ أُسْتَاذِكَ

(١) أى يحكمان بأنه ثقة ثبت

(٢) نسبة إلى شرمقان : بليدة من نواحى اسفرايين فى الجبال بينها وبين نيسابور أربعة أيام

فَجَالِسْ غَيْرَهُ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ : مِنْهَا كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَكِتَابُ الْأَبْيَاتِ .

قَالَ السَّلَامِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْغَضَارِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ نَيْسَابُورَ ، وَأَقْدَمَ مَعَهُ جَمَاعَةً مِنْ فُرْسَانِ طَرَسُوسَ (١) وَمَلَطْيَةَ ، وَجَمَاعَةً مِنْ أُدَبَاءِ الْأَعْرَابِ ، مِنْهُمْ عُرَامٌ ، وَأَبُو الْعَمَيْثَلِ ، وَأَبُو الْعَيْسَجُورِ ، وَأَبُو الْعَجَنَّسِ ، وَعَوْسَجَةُ ، وَأَبُو الْغَدَافِرِ وَغَيْرُهُمْ ، فَتَفَرَّسَ (٢) أَوْلَادُ قُوَّادِهِ وَغَيْرُهُمْ بِأُولَئِكَ الْفُرْسَانِ ، وَتَأَدَّبُوا بِأُولَئِكَ الْأَعْرَابِ ، وَبِهِمْ تَخَرَّجَ (٣) أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ ، وَاسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ ، وَكَانَ وَافَى نَيْسَابُورَ مَعَ عَبْدِ اللهِ ابْنِ طَاهِرٍ ، فَصَارَ بِهِمْ إِمَامًا فِي الْأَدَبِ ، وَقَدْ كَانَ صَحِبَ بِالْعِرَاقِ أَبَا عَبْدِ اللهِ ، مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ الْأَعْرَابِيَّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ ، فَبَلَغَ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ يَرْوِي عَنْهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً

(١) ضبطها ياقوت فى معجم البلدان بفتح الراء وقال : هى كفربوس ، وذكر أن المأمون جاءها غازيا فمات بها ، وفى ذلك يقول الشاعر :

هل رأيت النجوم أغنت عن المأمـ ـون فى عز ملكه المأنوس
غادروه بعرصتى طرسوس مثل ما غادروا أباه بطوس

(٢) أى تعلموا الفروسية (٣) أى أخذ عنهم

مِمَّا يُفْتِي فِيهِ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ لَقِيَهُ مِنَ ٱلْخُرَاسَانِيَّةِ : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ يَرْوِي عَنِّي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُ ذَلِكَ ، غَيْرَ مَا يَرْوِيهِ مِنْ أَشْعَارِ (١) ٱلْعَجَّاجِ وَرُؤْبَةَ ، فَإِنَّهُ عَرَضَ دِيوَانَهُمَا عَلَيَّ وَصَحَّحَهُ .

وَحَدَّثَ عَنِ ٱلْغَضَارِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ : ٱخْتَصَمَ بَعْضُ ٱلْأَعْرَابِ ٱللَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فِي عِلَاقَةٍ بَيْنَهُمْ إِلَى صَاحِبِ ٱلشُّرْطَةِ بِنَيْسَابُورَ ، فَسَأَلَهُمْ بَيِّنَةً وَشُهُوداً يَعْرِفُونَ ، فَأَعْجَزَهُمْ ذَلِكَ : فَقَالَ أَبُو ٱلْعَيْسَجُورِ :

إِنْ يَبْغِ مِنَّا شُهُودًا يَشْهَدُونَ لَنَا
فَلَا شُهُودَ لَنَا غَيْرَ ٱلْأَعَارِيبِ
وَكَيْفَ يَبْغِي (٢) بِنَيْسَابُورَ مَعْرِفَةً
مَنْ دَارُهُ بَيْنَ أَرْضِ ٱلْحَزْنِ وَٱللُّوبِ (٣)

قَرَأْتُ بِخَطِّ عَبْدِ ٱلسَّلَامِ ٱلْبَصْرِيِّ ، فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي ٱلْأَزْهَرِ . قَالَ :

حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، خَالُ عُبَيْدِ ٱللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ٱبْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : كُنَّا يَوْمًا بِنَيْسَابُورَ فِي مَجْلِسِ أَبِي سَعِيدٍ

(١) العجاج ورؤبة من الرجازين (٢) فى الاصل : نبغى . (٣) اللوبة ، واللابة : الحرة ، وهي ارض ذات حجارة سوداء ، والجمع لوب ، ولابات ، ولاب على اللف والنشر المرتب

ٱلْمَكْفُوفِ[١]، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ عَالِمًا بِاللُّغَةِ جِدًّا، إِذْ هَجَمَ عَلَيْنَا مَجْنُونٌ مِنْ أَهْلِ قُمَّ[٢]، فَسَقَطَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَجْلِسِ، فَاضْطَرَبَ ٱلنَّاسُ لِسَقْطَتِهِ، وَوَثَبَ أَبُو سَعِيدٍ، لَا يَشُكُّ أَنَّ آفَةً لَحِقَتْنَا مِنْ سُقُوطِ جِدَارٍ، أَوْ شُرُودِ بَهِيمَةٍ، فَلَمَّا رَآهُ ٱلْمَجْنُونُ عَلَى تِلْكَ ٱلْحَالِ، قَالَ: ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، عَلَى رِسْلِكَ[٣]، يَا شَيْخُ لَا تُرَعْ، آذَانِي هَؤُلَاءِ ٱلصِّبْيَانُ، وَأَخْرَجُونِي عَنْ طَبْعِي، إِلَى مَا لَا أَسْتَحْسِنُهُ مِنْ غَيْرِي، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: ٱمْتَنِعُوا عَنْهُ عَافَاكُمُ ٱللَّهُ، فَوَثَبْنَا وَشَرَدْنَا مِنْ مَكَانٍ وَرَجَعْنَا، فَسَكَتَ سَاعَةً لَا يَتَكَلَّمُ، إِلَى أَنْ عُدْنَا إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ ٱلْمُذَاكَرَةِ، وَٱبْتَدَأَ بَعْضُنَا بِقِرَاءَةِ قَصِيدَةٍ مِنْ شِعْرِ نَهْشَلِ بْنِ جَرِيرٍ[٤] ٱلتَّمِيمِيِّ، حَتَّى بَلَغَ قَوْلَهُ:

غُلَامَانِ خَاضَا ٱلْمَوْتَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

فَآبَا[٥] وَلَمْ يُعْقَدْ وَرَاءَهُمَا يَدُ

مَتَى يَلْقَيَا قِرْنًا[٦] فَلَا بُدَّ أَنَّهُ

سَيَلْقَاهُ مَكْرُوهٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ أَسْوَدُ

---

(١) أى الضرير (٢) هكذا ضبطها ياقوت فى معجم البلدان بضم القاف وتشديد الميم، وإن شئت صرفتها باعتبار أنها علم على موضع، أو منعتها الصرف باعتبار أنها علم لبقعة.

(٣) أى على مهلك (٤) فى الاصل: جرى (٥) آبا: عادا ورجعا (٦) أى شجاعا كميا

فَلَمَّا اسْتَتَمَّ هَذَا الْبَيْتَ حَتَّى قَالَ [١] : قِفْ يَا أَيُّهَا الْقَارِئُ ، تَتَجَاوَزُ الْمَعْنَى وَلَا تَسْأَلُ عَنْهُ ، مَا مَعْنَى قَوْلِهِ : وَلَمْ يُعْقَدْ وَرَاءَهُمَا يَدٌ ؟ فَأَمْسَكَ مَنْ حَضَرَ عَنِ الْقَوْلِ ، فَقَالَ : قُلْ يَا شَيْخُ ، فَإِنَّكَ الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ ، وَالْمُقْتَدَى بِهِ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : يَقُولُ : إِنَّهُمَا رَمَيَا بِأَنْفُسِهِمَا فِي الْحَرْبِ أَقْصَى مَرَامِيهَا ، وَرَجَعَا مَوْفُورَيْنِ لَمْ يُؤْسَرَا ، فَتُعْقَدَ أَيْدِيهِمَا كَتْفًا [٢] ، فَقَالَ : يَا شَيْخُ ، أَتَرْضَى لِنَفْسِكَ بِهَذَا الْجَوَابِ ؟ فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ عَلَى الْمَجْنُونِ ، فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : هَذَا الَّذِي عِنْدَنَا ، فَمَا عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ : الْمَعْنَى يَا شَيْخُ ، آبَا ، وَلَمْ تُعْقَدْ يَدٌ [٣] بِمِثْلِ فِعْلِهِمَا بَعْدَهُمَا ، لِأَنَّهُمَا فَعَلَا مَا لَمْ يَفْعَلْهُ أَحَدٌ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

قَرْمٌ إِذَا عَدَّتْ تَمِيمٌ مَعًا

سَادَاتِهَا عَدُّوهُ [٤] بِالْخِنْصَرِ

---

(١) أي المجنون

(٢) الكتف : ربط اليدين بالكتاف وراء الظهر

(٣) اى ان الجملة كناية عن التفرد بالامر العظيم

(٤) فى الاصل: عدوهم ، وقوله : عدوه بالخنصر — معنى كنائى . اى قدموه وبدءوا به . وذلك انه إذا بدأ الرجل يعد الاشياء مرتبة ، ويحسبها على أصابعه ، بدأ بعد الاول ، واطبق الخنصر ، ثم الثانى ، واطبق البنصر ، وهكذا

أَلْبَسَهُ اللهُ ثِيَابَ النَّدَى

فَلَمْ تَطُلْ عَنْهُ وَلَمْ تَقْصُرِ

أَيْ خُلِقَتْ لَهُ، وَقَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ:

قَوْمِي بَنُو مَذْحِجَ مِنْ خَيْرِ الْأُمَمْ

لَا يَصْعَدُونَ (١) قَدَمًا عَلَى قَدَمْ

يَعْنِي أَنَّهُمْ يَتَقَدَّمُونَ النَّاسَ، وَلَا يَطَئُونَ عَلَى عَقِبِ أَحَدٍ، وَهَذَانِ فَعَلَا مَا لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ وَقَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَاسْتَحْيَا مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ غَطَّى الْمَجْنُونُ رَأْسَهُ، وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: يَتَصَدَّرُونَ وَيَغُرُّونَ النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ بَعْدَ خُرُوجِهِ: اطْلُبُوهُ، فَإِنِّي أَظُنُّهُ إِبْلِيسَ، فَطَلَبْنَاهُ فَلَمْ نَظْفَرْ بِهِ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ (٢): حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الشَّرْمَقَانِيُّ قَالَ: كَانَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ مُثْرِيًا مُمْسِكًا، لَا يَكْسِرُ رَأْسَ رَغِيفٍ لَهُ،

---

(١) الاظهر لايضعون كناية أيضا عن تقدمهم

(٢) قال: الشافعي ـ ليس هو الامام بن ادريس، بل شافعي آخر، لأن الشافعي توفي سنة مائتين وأربع. وأبوسعيد الضرير كان بخراسان فى صحبة عبد الله بن طاهر الى مابعد سنة ٢١٧ هـ أى أن الشافعي توفي قبل أبي سعيد بما ينيف عن عشرين سنة، والشافعي الذى يحدث عن أبي جعفر الشرمقاني، قد عاش بعد وفاة أبي سعيد قطعا

إِنَّمَا يَأْكُلُ عِنْدَ مَنْ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِمْ ، لَكِنَّهُ كَانَ أَدِيبَ النَّفْسِ ، عَاقِلًا .

حَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَقُدِّمَ إِلَيْهِ طَبَقٌ عَلَيْهِ قَصَبُ السُّكَّرِ ، وَقَدْ قُشِّرَ وَقُطِّعَ كَاللُّقَمِ ، فَأَمَرَهُ عَبْدُ اللهِ ابْنُ طَاهِرٍ أَنْ يَتَنَاوَلَ مِنْهُ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِنَّ لِهَذَا لُفَاظَةً تُرْتَجَعُ مِنَ الْأَفْوَاهِ ، وَأَنَا أَكْرَهُ ذَلِكَ فِي مَجْلِسِ الْأَمِيرِ ، ـ أَيَّدَهُ اللهُ ـ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : تَنَاوَلْ ، فَلَيْسَ بِصَاحِبِكَ مَنِ احْتَشَمَكَ وَاحْتَشَمْتَهُ ، أَمَّا إِنَّهُ لَوْ قُسِّمَ عَقْلُكَ عَلَى مِائَةِ رَجُلٍ ، لَصَارَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَاقِلًا ، وَقِيلَ : إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ جَرَى بَيْنَ الضَّرِيرِ ، وَبَيْنَ أَبِي دُلَفَ فِي مَجْلِسِهِ . وَحَدَّثَ قَالَ : حَدَّثَنِي الْغَضَارِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ ، يَخْتَارُ الْمُؤَدِّبِينَ لِأَوْلَادِ قُوَّادِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَيُبَيِّنُ مِقْدَارَ أَرْزَاقِهِمْ ، وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ، وَيَتَعَهَّدُ مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أُولَئِكَ الصِّبْيَانِ ، فَاسْتَقْبَلَهُ يَوْمًا فِي مَيْدَانِ الْحُسَيْنِ بَعْضُ أُولَئِكَ الْمُؤَدِّبِينَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا فُلَانُ ، مِنْ أَيْنَ وَجْهُكَ ؟ قَالَ : مِنْ

شَاذِيَاخَ[١] . قَالَ زِدْ فِيهِ أَلِفًا وَلَامًا ، فَقَالَ مِنْ شَاذِيَا[٢] خَالَ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : اللَّهُمَّ غَفْرًا ، زِدْهُمَا فِي أَوَّلِ الْحَرْفِ ، وَيْلَكَ ، فَقَالَ : أَلِفٌ لَامٌ شَاذِيَاخَ ، فَقَالَ صُمَّ[٣] صَدَاكَ ، كَمْ رِزْقُكَ ؟ قَالَ سَبْعِينَ دِرْهَمًا ، فَقَالَ : يُصْرَفُ وَيُبَدَّلُ بِهِ غَيْرُهُ ، وَهُوَ صَاغِرٌ[٤] صَدٍ[٥] .

وَحَدَّثَ الْحَاكِمُ فِي كِتَابِ نَيْسَابُورَ : سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : لَمَّا قَلَّدَ الْمَأْمُونُ عَبْدَ اللهِ بْنَ طَاهِرٍ وِلَايَةَ خُرَاسَانَ ، سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَنَاوَلَهُ الْعَهْدَ بِيَدِهِ قَالَ : حَاجَةٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : مَقْضِيَّةٌ ، قَالَ : يُسْعِفُنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي اسْتِصْحَابِ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، قَالَ : مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : الْحُسَيْنُ ابْنُ الْفَضْلِ الْبَجَلِيُّ ، وَأَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ . فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : وَطَبِيبٌ

---

(١) هي مدينة نيسابور ، أم بلاد خراسان . (٢) أى أنه زاد الالف واللام فى آخر الاسم ، وليس ذلك مراده ، بل فى اوله ، فتكون قرية من قرى بلخ

(٣) جملة دعائية ، أى أخمد الله أنفاسك ، فلا يسمع لصوتك صدى

(٤) الصاغر : الذليل

(٥) الصدى : الظامىء

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ فِي خُرَاسَانَ طَبِيبٌ حَاذِقٌ .
قَالَ مَنْ ؟ — قَالَ : أَيُّوبُ الرَّهَاوِيُّ . فَقَالَ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ :
لَقَدْ أَسْعَفْنَاكَ بِمَا الْتَمَسْتَهُ . وَقَدْ أَخْلَيْتَ الْعِرَاقَ مِنَ
الْأَفْرَادِ،(١) قَالَ : فَقَدِمَ الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ بِنَيْسَابُورَ ، وَابْتَاعَ
بِهَا دَاراً مَشْهُورَةً بِبَابِ عَزْرَةَ ، فَبَقِيَ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْعِلْمَ ،
وَيُفْتِي ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي شَعْبَانَ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ
وَمِائَتَيْنِ ، وَهُوَ ابْنُ مِائَةِ سَنَةٍ وَأَرْبَعِ سِنِينَ ، وَدُفِنَ فِي
مَقْبَرَةِ الْحُسَيْنِ ابْنِ مُعَاذٍ ، قَالَ : وَلَوْ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ
لَكَانَ مِنْ عَجَائِبِهِمْ ، يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ الْفَضْلِ . ذُكِرَ ذَلِكَ
كُلُّهُ فِي تَرْجَمَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَضْلِ .

قَرَأْتُ بِخَطِّ الْأَزْهَرِيِّ مِنْ كِتَابِ نَظْمِ الْجُمَانِ
لِلْمُنْذِرِيِّ ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْمَعْقِلِيَّ الْمُزَنِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ
أَبَا سَعِيدٍ الضَّرِيرَ يَقُولُ : كُنْتُ أَعْرِضُ عَلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ
أُصُولَ الشِّعْرِ ، أَصْلاً أَصْلاً ، وَعُرِضَ عَلَيْهِ — وَأَنَا أَحْضُرُ —

(١) اى الافراد الافذاذ

شِعْرُ ٱلْكُمَيْتِ [١] فِي ٱلْمَجَالِسِ ٱلَّتِي كَانَ يَحْضُرُهَا ، قَالَ : فَحَفِظْتُهُ بِعَرْضِهِ ، وَحَفِظْتُ ٱلنُّكَتَ ٱلَّتِي أَفَادَ فِيهَا ، فَقَالَ لِي ابْنُ ٱلْأَعْرَابِيِّ يَوْمًا : لَمْ تَعْرِضْ عَلَيَّ فِيمَا عَرَضْتَ شِعْرَ ٱلْكُمَيْتِ ، فَقُلْتُ لَهُ : عَرَضَهُ عَلَيْكَ فُلَانٌ فَحَفِظْتُهُ بِعَرْضِهِ ، وَحَفِظْتُ مَا أَفَدْتَ فِيهِ مِنَ ٱلْفَوَائِدِ وَٱلنُّكَتِ وَٱلْمَعَانِي ، وَجَعَلْتُ أُنْشِدُهُ ، وَأُعَرِّفُهُ مِنْ تِلْكَ ٱلنُّكَتِ ، فَعَجِبَ .

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ : سَأَلَنِي أَبُو دُلَفَ عَنْ بَيْتِ ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ :

« كَبِكْرِ ٱلْمُقَانَاةِ ٱلْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ »

قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ ٱلْبِكْرِ ، هِيَ ٱلْمُقَانَاةُ أَمْ غَيْرُهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ هِيَ هِيَ : قَالَ : أَفَيُضَافُ ٱلشَّيْءُ إِلَى صِفَتِهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : وَأَيْنَ ؟ قُلْتُ : قَدْ قَالَ ٱللهُ تَعَالَى « وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ » فَأَضَافَ ٱلدَّارَ إِلَى ٱلْآخِرَةِ ، وَهِيَ هِيَ بِعَيْنِهَا ، وَٱلدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ ، أَنَّهُ قَالَ فِي سُورَةٍ أُخْرَى : « وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةُ » قَالَ : أُرِيدُ أَشْفَى [٢] مِنْ هَذَا ؟ فَأَنْشَدْتُهُ لِجَرِيرٍ :

---

(١) الكميت شاعر مشهور يتعصب لآل البيت ، وله فى مدحهم وتفضيلهم أيات سائرة

(٢) أى أدل على المراد ، تشفى به العلة ، وتطمئن اليه النفس .

يَا ضَبُّ إِنَّ هَوَى الْقُيُونِ أَضَلَّكُمْ
كَضَلَالِ شِيعَةِ أَعْوَرِ[1] الدَّجَّالِ

٨ – أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ وَتَنْدَ *

احمد الدينورى

أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوَرِيُّ ، أَخَذَ عَنِ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ ، وَأَكْثَرُ أَخْذِهِ عَنِ ابْنِ السِّكِّيتِ . وَكَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا ، مُهَنْدِسًا مُنَجِّمًا حَاسِبًا ، رَاوِيَةً ثِقَةً فِيمَا يَرْوِيهِ وَيَحْكِيهِ . مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَجَدْتُ ذَلِكَ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ النَّبَاتِ مِنْ تَصْنِيفِهِ ، وَوَجَدْتُ فِي كِتَابٍ عَتِيقٍ : مَاتَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوَرِيُّ . قَبْلَ سَنَةِ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ثُمَّ وَجَدْتُ عَلَى ظَهْرِ النُّسْخَةِ الَّتِي بِخَطِّ ابْنِ الْمُسَبِّحِ ، بِكِتَابِ النَّبَاتِ ، مِنْ تَصْنِيفِ أَبِي حَنِيفَةَ ، تُوُفِّيَ أَبُو حَنِيفَةَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ الدِّينَوَرِيُّ ، لَيْلَةَ الِاثْنَيْنِ ، لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ، سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَوَجَدْتُ فِي كِتَابِ الْوَفَيَاتِ ، لِأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ

---

(١) اذ الاعور هو الدجال ، وقد اضيف اليه

(*) راجع البغية ص١٣٢

سُفْيَانَ بْنِ هَارُونَ ، بْنِ بِنْتِ جَعْفَرِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيِّ الْبَغْدَادِيِّ ، مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ ، بْنِ وَنَنْدَ ، صَاحِبُ كِتَابِ النَّبَاتِ ، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ تَقْرِيظِ الْجَاحِظِ [١] : وَمِنْ خَطِّهِ الَّذِي لَا أَرْتَابُ فِيهِ نَقَلْتُ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْأَنْدَلُسِيِّ ، يَعْنِي عَبْدَ اللهِ بْنَ حَمُّودٍ الزُّبَيْدِيَّ ، وَكَانَ مِنْ عَدَدِ أَصْحَابِ السِّيرَافِيِّ ، وَلَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ذِكْرٌ ، قَدِ اخْتَلَفَتْ أَصْحَابُنَا فِي مَجْلِسِ أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ ، فِي بَلَاغَةِ الْجَاحِظِ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ صَاحِبِ النَّبَاتِ ، وَوَقَعَ الرِّضَا بِحُكْمِكَ ، فَمَا قَوْلُكَ ؟ فَقَالَ أَنَا أَحْقِرُ نَفْسِي [٢] عَنِ الْحُكْمِ لَهُمَا وَعَلَيْهِمَا ، فَقَالَ : لَابُدَّ مِنْ قَوْلٍ . قَالَ : أَبُو حَنِيفَةَ أَكْثَرُ نَدَارَةً [٣] ، وَأَبُو عُثْمَانَ أَكْثَرُ حَلَاوَةً ، وَمَعَانِي أَبِي عُثْمَانَ لَائِطَةٌ [٤] بِالنَّفْسِ ، سَهْلَةٌ فِي السَّمْعِ ، وَلَفْظُ أَبِي حَنِيفَةَ أَعْذَبُ وَأَغْرَبُ ، وَأَدْخَلُ [٥] فِي أَسَالِيبِ الْعَرَبِ ، قَالَ أَبُو حَيَّانَ :

(١) أى ذكر فضائله ومحاسنه
(٢) أى لست أهلا للموازنة بينهما
(٣) أى ذكراً للنوادر
(٤) لاط بالقلب : لصق به (٥) أى ديباجته صميمة فى العربية

وَالَّذِى أَقُولُ وَأَعْتَقِدُ وَآخُذُ بِهِ ، وَأَسْتَهِمُ (١) عَلَيْهِ ، أَنِّى لَمْ أَجِدْ فِى جَمِيعِ مَنْ تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ ثَلَاثَةً : لَوِ اجْتَمَعَ الثَّقَلَانِ (٢) عَلَى تَقْرِيظِهِمْ ، وَمَدْحِهِمْ ، وَنَشْرِ فَضَائِلِهِمْ ، فِى أَخْلَاقِهِمْ وَعِلْمِهِمْ ، وَمُصَنَّفَاتِهِمْ وَرَسَائِلِهِمْ ، مَدَى الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يَأْذَنَ اللهُ بِزَوَالِهَا ، لَمَا بَلَغُوا آخِرَ مَا يَسْتَحِقُّهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، أَحَدُهُمْ : هَذَا الشَّيْخُ ، الَّذِى أَنْشَأْنَا (٣) لَهُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ ، وَبِسَبَبِهِ جُشِّمْنَا هَذِهِ الْكُلْفَةَ ، أَعْنِى أَبَا عُثْمَانَ ، عَمْرَو بْنَ بَحْرٍ .

وَالثَّانِى : أَبُو حَنِيفَةَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ الدِّينَوَرِىُّ ، فَإِنَّهُ مِنْ نَوَادِرِ الرِّجَالِ ، جَمَعَ بَيْنَ حِكْمَةِ الْفَلَاسِفَةِ ، وَبَيَانِ الْعَرَبِ ، لَهُ فِى كُلِّ فَنٍّ سَاقٌ (٤) وَقَدَمٌ ، وَرُوَاءٌ (٥) وَحُكْمٌ ، وَهَذَا كَلَامُهُ فِى الْأَنْوَاءِ ، يَدُلُّ عَلَى حَظٍّ وَافِرٍ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ ، وَأَسْرَارِ الْفَلَكِ ، فَأَمَّا كِتَابُهُ فِى النَّبَاتِ فَكَلَامُهُ فِيهِ ، فِى عُرُوضِ كَلَامٍ آبِدِىٍّ بَدَوِىٍّ ، وَعَلَى طِبَاعِ أَفْصَحِ عَرَبِىٍّ ، وَلَقَدْ قِيلَ لِى :

---

(١) فى الاصل استهيم عليه . واستهم : اى ارادن عليه (٢) اى الانس والجن

(٣) فى الصفدى والاصل انشدنا

(٤) اى انه يضرب فى كل فن بسهم صائب (٥) الرواء : حسن المنظر

إِنَّ لَهُ فِي ٱلْقُرْآنِ كِتَاباً ، يَبْلُغُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مُجَلَّداً ، مَا رَأَيْتُهُ ، وَإِنَّهُ مَا سُبِقَ إِلَى ذَلِكَ ٱلنَّمَطِ ، هَذَا مَعَ وَرَعِهِ وَزُهْدِهِ ، وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ ، وَقَدْ وَقَفَ ٱلْمُوَفَّقُ عَلَيْهِ ، وَسَأَلَهُ وَتَحَفَّى بِهِ . وَٱلثَّالِثُ : أَبُو زَيْدٍ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ٱلْبَلْخِيُّ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ شَبِيهٌ فِي ٱلْأَعْصُرِ ٱلْأُوَلِ ، وَلَا يُظَنُّ أَنَّهُ يُوجَدُ لَهُ نَظِيرٌ فِي مُسْتَأْنَفِ ٱلدَّهْرِ ، وَمَنْ تَصَفَّحَ كَلَامَهُ فِي كِتَابِ أَقْسَامِ ٱلْعُلُومِ ، وَفِي كِتَابِ أَخْلَاقِ ٱلْأُمَمِ ، وَفِي كِتَابِ نَظْمِ ٱلْقُرْآنِ ، وَفِي كِتَابِ ٱخْتِيَارِ ٱلسِّيَرِ ، وَفِي رَسَائِلِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ ، وَجَوَابِهِ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ ، وَيُبْدَهُ (١) بِهِ ، عَلِمَ أَنَّهُ بَحْرُ ٱلْبُحُورِ ، وَأَنَّهُ عَالِمُ ٱلْعُلَمَاءِ ، وَمَا رُئِيَ فِي ٱلنَّاسِ ، مَنْ جَمَعَ بَيْنَ ٱلْحِكْمَةِ وَٱلشَّرِيعَةِ سِوَاهُ ، وَإِنَّ ٱلْقَوْلَ فِيهِ لَكَثِيرٌ ، وَلَوْ تَنَاصَرَتْ (٢) إِلَيْنَا أَخْبَارُهُمَا ، لَكُنَّا نُحِبُّ أَنْ نُفْرِدَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تَقْرِيظاً مَقْصُوراً عَلَيْهِ ، وَكِتَاباً مَنْسُوباً إِلَيْهِ ، كَمَا فَعَلْتُ بِأَبِي عُثْمَانَ .

(١) بده بالسؤال : فوجىء به

(٢) تناصرت الاخبار : نصر بعضها بعضاً ، فتطمئن النفس الى صحتها وحقيقتها

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ ابْنِ فُرَّجَةَ : الْمُسَمَّى بِالْفَتْحِ ، عَلَى أَبِي الْفَتْحِ ، فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي (١)

فَدَعْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ
فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَمَا أَحَدٌ مِثْلِي

وَقَالَ فِيهِ :

مَا لَمْ يَرْضَهُ ابْنُ فُرَّجَةَ ، وَنَسَبَهُ إِلَى أَنَّهُ سَأَلَ عَنْهُ أَبَا الطَّيِّبِ ، فَأَجَابَ بِهَذَا الْجَوَابِ ، فَأَوْرَدَ ابْنُ فُرَّجَةَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ :

زَعَمُوا أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدَ وَرَدَ الدِّينَوَرَ زَائِرًا لِعِيسَى ابْنِ مَاهَانَ ، فَأَوَّلُ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ وَقَضَى سَلَامَهُ ، قَالَ لَهُ عِيسَى : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، مَا الشَّاةُ الْمُجْثَمَةُ ، الَّتِي نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ لَحْمِهَا (٢) ؟ فَقَالَ هِيَ الشَّاةُ الْقَلِيلَةُ اللَّبَنِ ، مِثْلُ اللَّجِبَةِ (٣) . فَقَالَ : هَلْ مِنْ شَاهِدٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

---

(١) فى ديوان المتنبى مع شرح الواحدى ص٢٣ والمعنى دع : ما اشبهه بكذا ، كأنه كذا

(٢) فى مسند ابن حنبل ١ — ٢٤٦

(٣) الذى فى الاصل : اللحبة بالحاء المهملة

لَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ ٱلْحُمَيْدِ نَسَمَهْ

إِلَّا عُنَيْزٌ لَجَبَةٌ مُجَمَّمَهْ

فَإِذَا بِالْحَاجِبِ يَسْتَأْذِنُ لِأَبِي حَنِيفَةَ ٱلدِّينَوَرِيِّ ، فَلَمَّا دَخَلَ ، قَالَ لَهُ : أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ ، مَا ٱلشَّاةُ ٱلْمُجَمَّمَةُ ، ٱلَّتِي نُهِينَا عَنْ أَكْلِ لَحْمِهَا ؟ فَقَالَ : هِيَ ٱلَّتِي جُثِمَتْ عَلَى رُكَبِهَا وَذُبِحَتْ مِنْ خَلْفِ قَفَاهَا ، فَقَالَ : كَيْفَ تَقُولُ ؟ وَهَذَا شَيْخُ ٱلْعِرَاقِ ، يَعْنِي أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُبَرِّدَ يَقُولُ : هِيَ مِثْلُ ٱللَّجِبَةِ ، وَهِيَ ٱلْقَلِيلَةُ ٱللَّبَنِ ، وَأَنْشَدَهُ ٱلْبَيْتَيْنِ ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَيْمَانُ ٱلْبَيْعَةِ تَلْزَمُ أَبَا حَنِيفَةَ ، إِنْ كَانَ هَذَا ٱلتَّفْسِيرُ ، سَمِعَهُ هَذَا ٱلشَّيْخُ أَوْ قَرَأَهُ ، وَإِنْ[1] كَانَ ٱلْبَيْتَانِ إِلَّا لِسَاعَتِهِمَا هَذِهِ ، فَقَالَ : صَدَقَ ٱلشَّيْخُ أَبُو حَنِيفَةَ ، فَإِنَّنِي أَنِفْتُ[2] أَنْ أَرِدَ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْعِرَاقِ ، وَذِكْرِي مَا قَدْ شَاعَ ، فَأَوَّلُ مَا تَسْأَلُنِي عَنْهُ لَا أَعْرِفُهُ ، فَاسْتَحْسَنَ مِنْهُ هَذَا ٱلْإِقْرَارَ ، وَتَرْكَ ٱلْبَهْتَ[3]

---

(١) إن للنفى بمعنى : وماكان البيتان إلا لساعتهما . وانما جعلهما بيتين لانهما من مشطور الرجز (٢) اى استنكفت

(٣) اى الكذب

قَالَ ٱبْنُ فُرَّجَةَ : وَأَنَا أَحْلِفُ بِاللهِ ٱلْعَلِيِّ ، إِنْ كَانَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ قَطُّ سُئِلَ عَنْ هَذَا ٱلْبَيْتِ ، فَأَجَابَ هَذَا الْجَوَابَ ، ٱلَّذِى حَكَاهُ ٱبْنُ جِنِّى ، وَإِنْ كَانَ إِلَّا مُتَزَيِّداً مُبْطِلًا فِيمَا يَدَّعِيهِ ، ـ عَفَا ٱللهُ عَنْهُ ، وَغَفَرَ لَهُ ـ فَالْجَهْلُ وَالْإِقْرَارُ بِهِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ فَقَالَ : وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلْمُصَنَّفَةِ : كِتَابُ ٱلْبَاهِ ، كِتَابُ مَا يَلْحَنُ فِيهِ ٱلْعَامَّةُ ، كِتَابُ ٱلشِّعْرِ وَٱلشُّعَرَاءِ ، كِتَابُ ٱلْفَصَاحَةِ ، كِتَابُ ٱلْأَنْوَاءِ ، كِتَابٌ فِى حِسَابِ ٱلدَّوْرِ ، كِتَابُ ٱلْبَحْثِ فِى حِسَابِ ٱلْهِنْدِ ، كِتَابُ ٱلْجَبْرِ وَٱلْمُقَابَلَةِ ، كِتَابُ ٱلْبُلْدَانِ كَبِيرٌ ، كِتَابُ ٱلنَّبَاتِ ، لَمْ يُصَنَّفْ فِى مَعْنَاهُ مِثْلُهُ ، كِتَابُ ٱلرَّدِّ عَلَى لُغْزَةِ ٱلْأَصْفَهَانِيِّ ، كِتَابُ ٱلْجَمْعِ وَٱلتَّفْرِيقِ ، كِتَابُ ٱلْأَخْبَارِ ٱلطِّوَالِ ، كِتَابُ ٱلْوَصَايَا ، كِتَابُ نَوَادِرِ ٱلْجَبْرِ ، كِتَابُ إِصْلَاحِ ٱلْمَنْطِقِ ، كِتَابُ ٱلْقِبْلَةِ وَٱلزَّوَالِ ، كِتَابُ ٱلْكُسُوفِ ، قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَلَهُ كِتَابٌ فِى تَفْسِيرِ ٱلْقُرْآنِ .

﴿ ٩ – أَحْمَدُ بْنُ رَشِيقٍ الْأَنْدَلُسِيُّ * ﴾

أحمد الاندلسى

ٱلْكَاتِبُ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، ذَكَرَهُ ٱلْحُمَيْدِيُّ وَقَالَ : كَانَ أَبُوهُ مِنْ مَوَالِي بَنِي شُهَيْدٍ ، وَنَشَأَ هُوَ بِمُرْسِيَةَ ، وَٱنْتَقَلَ إِلَى قُرْطُبَةَ ، وَطَلَبَ الْأَدَبَ وَبَرَّزَ فِيهِ ، وَبَسَقَ فِي صِنَاعَةِ ٱلرَّسَائِلِ ، مَعَ حُسْنِ ٱلْخَطِّ ٱلْمُتَّفَقِ عَلَى نِهَايَتِهِ ، وَتَقَدَّمَ فِيهِمَا وَشَارَكَ فِي سَائِرِ ٱلْعُلُومِ ، وَمَالَ إِلَى ٱلْفِقْهِ وَٱلْحَدِيثِ ، وَبَلَغَ مِنْ رِيَاسَةِ ٱلدُّنْيَا أَبْلَغَ مَنْزِلَةٍ ، وَقَدَّمَهُ الْأَمِيرُ ٱلْمُوَفَّقُ أَبُو ٱلْجَيْشِ مُجَاهِدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْعَامِرِيُّ عَلَى كُلِّ مَنْ فِي دَوْلَتِهِ ، لِأَسْبَابٍ أَكَّدَتْ لَهُ ذَلِكَ عِنْدَهُ ، مِنَ ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلثِّقَةِ ، وَٱلنَّصِيحَةِ وَٱلصُّحْبَةِ فِي ٱلنَّشْأَةِ ، وَكَانَ يَنْظُرُ فِي أُمُورِ ٱلْجِهَةِ ٱلَّتِي كَانَ فِيهَا نَظَرَ ٱلْعَدْلِ وَٱلسِّيَاسَةِ ، وَيَشْتَغِلُ بِالْفِقْهِ وَٱلْحَدِيثِ ، وَيَجْمَعُ ٱلْعُلَمَاءَ وَٱلصَّالِحِينَ وَيُؤْثِرُهُمْ (١) ، وَيُصْلِحُ الْأُمُورَ جُهْدَهُ ، وَمَا رَأَيْنَا مِنْ أَهْلِ ٱلرِّيَاسَةِ مَنْ يَجْرِي

(١) يقدمهم ويفضلهم

(*) ترجم له ابن النديم فى الفهرست ص ٢١٢

مَجْرَاهُ ، مِنْ هَيْبَةٍ مُفْرِطَةٍ ، وَتَوَاضُعٍ وَحِلْمٍ عُرِفَ بِهِ ، مَعَ الْقُدْرَةِ ، مَاتَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، عَنْ سِنٍّ (١) عَالِيَةٍ ، وَلَهُ كِتَابُ رَسَائِلَ مَجْمُوعَةٍ مُتَدَاوَلَةٍ ، مِنْهَا رِسَالَةٌ إِلَى أَبِى عِمْرَانَ مُوسَى بْنِ عِيسَى بْنِ أَبِى حَاجَ نُجْحَ الْفَاسِيِّ ، وَأَبِى بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقِيهَيِ الْقَيْرَوَانِ فِى الْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمَا ، وَكِتَابٌ عَلَى تَرَاجِمِ كِتَابِ الصَّحِيحِ لِلْبُخَارِيِّ ، وَمَعَانِى مَا أَشْكَلَ مِنْهُ ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ إِذَا غَضِبَ فِى مَجْلِسِ الْحُكْمِ أَطْرَقَ ثُمَّ قَامَ ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، فَظَنَنْتُهُ كَانَ يَذْهَبُ إِلَى حَدِيثِ أَبِى بَكْرٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَايَحْكُمُ حَاكِمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ » وَظَنَنْتُ أَنَّ قِيَامَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ شَىْءٌ مَا سُبِقَ إِلَيْهِ ، حَتَّى رَأَيْتُ بَعْضَ الْمُصَنِّفِينَ الْقُدَمَاءِ قَدْ حَكَى عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى حَبِيبٍ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا غَضَبِي فِى نَعْلَىَّ ، إِذَا سَمِعْتُ مَا أَكْرَهُ أَخَذْتُهُمَا وَمَضَيْتُ

(١) أى أنه عمر طويلا

﴿ ١٠ — أَحْمَدُ بْنُ رِضْوَانَ أَبُو ٱلْحَسَنِ * ﴾

أحمد بن رضوان النحوى

النَّحْوِيُّ ، أَظُنُّهُ مِمَّنْ أَخَذَ ٱلنَّحْوَ عَنْ أَصْحَابِ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيِّ

﴿ ١١ — أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ أَبُو خَيْثَمَةَ * ﴾

احمد بن زهير

هُوَ أَبُو بَكْرٍ ، أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، زُهَيْرُ بْنُ حَرْبِ ، ٱبْنِ شَدَّادٍ ، ٱلنِّسَائِيُّ ٱلْأَصْلِ ، سَمِعَ أَبَا نَعِيمٍ ٱلْفَضْلَ ٱبْنَ دُكَيْنَ ، وَيَحْيَى بْنَ مَعِينٍ ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، وَأَخَذَ عِلْمَ ٱلنَّسَبِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلزُّبَيْرِيِّ ، وَأَيَّامَ ٱلنَّاسِ عَنْ أَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلْمَدَائِنِيِّ ، وَٱلْأَدَبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَّامٍ ٱلْجُمَحِيِّ ، وَمَاتَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فِي خِلَافَةِ

(*) راجع بغية الوعاة صفحة ١٣٢

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٨٤ ج أول مخطوطات بترجمة موجزة وهي :

أحمد بن زهير بن حرب ، المعروف بابن أبى خيثمة النسائى ، ثم البغدادى ، مصنف التاريخ الكبير المتوفى بها فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين ومائتين ، وكان من أبناء التسعين ، أخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وسمع أبا نعيم وطبقته . قال الدارقطنى : ثقة مأمون ، روى عنه ابنه محمد ، وأبو القاسم البغوى ، . وكان حافظاً ، راوية للادب ، وابنه أيضاً حافظاً ثقة ، وكان يستعين به فى عمل التاريخ ، فأحسن فيه ، وأكثر من الفوائد ، ذكره الذهبي وغيره .

ٱلْمُعْتَمِدِ عَلَى اللهِ ، عَنْ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ، ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ ٱلْخَطِيبُ ، قَالَ : وَلَهُ كِتَابُ التَّارِيخِ الَّذِى أَحْسَنَ تَصْنِيفَهُ ، وَكَثَّرَ فَائِدَتَهُ ، قَالَ : وَلَا أَعْرِفُ أَغْزَرَ فَوَائِدَ مِنْ كِتَابِ التَّارِيخِ الَّذِى أَلَّفَهُ أَحْمَدُ بْنُ خَيْثَمَةَ ، وَكَانَ لَا يَرْوِيهِ إِلَّا عَلَى ٱلْوَجْهِ ، فَسَمِعَهُ مِنْهُ الشُّيُوخُ ٱلْأَكَابِرُ ، كَأَبِى ٱلْقَاسِمِ ٱلْبَغَوِىِّ وَنَحْوِهِ ، قَالَ : وَٱسْتَعَارَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ السَّرَّاجُ مِنْ أَبِى بَكْرِ بْنِ أَبِى خَيْثَمَةَ شَيْئًا مِنَ التَّارِيخِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ عَلَىَّ يَمِينٌ أَنْ لَا أَخَذْتَ بِهَذَا ٱلْكِتَابِ إِلَّا عَلَى ٱلْوَجْهِ ، فَقَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ وَعَلَىَّ عَزِيمَةٌ أَنْ لَا أَكْتُبَ إِلَّا مَا ٱشْتَهِيهِ [1] فَرَدَّهُ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ فِى تَارِيخِهِ عَنْهُ بِحَرْفٍ ، وَأَنْشَدَ ٱلْخَطِيبُ لِابْنِ أَبِى خَيْثَمَةَ :

قَالُوا ٱهْتِجَارُكَ [2] مَنْ تَهْوَاهُ تَسْلَاهُ
فَقَدْ هَجَرْتُ فَمَا لِى لَسْتُ أَسْلَاهُ

(١) فى الاصل اشتيته : وهو تحريف
(٢) الهجر والقطيعة

مَنْ كَانَ لَمْ يَرَ فِي هَذَا ٱلْهَوَى أَثَرًا
فَلْيَلْقَنِي لِيَرَى آثَارَ بَلْوَاهُ
مَنْ يَلْقَنِي يَلْقَ مَرْهُونًا بِصَبْوَتِهِ (١)
مُتَيَّمًا لَا يُفَكُّ الدَّهْرَ قَيْدَاهُ
مُتَيَّمٌ شَفَّهُ بِالْحُبِّ مَالِكُهُ
وَلَوْ يَشَاءُ الَّذِي أَدْوَاهُ (٢) دَاوَاهُ

قَالَ ٱلْخَطِيبُ: وَكَانَ ٱبْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ كَبِيرَ ٱلْكُتَّابِ، أَكْثَرَ النَّاسُ عَنْهُ السَّمَاعَ.

فِي كِتَابِ ٱلْفِرْغَانِيِّ: أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ، قَالَ: وَفِي آخِرِ شَوَّالٍ مَاتَ ٱبْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ صَاحِبُ التَّارِيخِ مِنْ سَكْتَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِأَخْبَارِ النَّاسِ وَأَيَّامِهِمْ، وَلَهُ مَذْهَبٌ، كَانَ النَّاسُ يَنْسُبُونَهُ إِلَى ٱلْقَوْلِ بِالْقَدَرِ، وَكَانَ مُخْتَصًّا بِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى.

(١) الصبوة: الميل والهوى
(٢) أصابه بالداء

﴿ ١٢ – أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ٱلْكَاتِبُ * ﴾

أحمد الكاتب

ذَكَرَهُ حَمْزَةُ فِي أَهْلِ إِصْبَهَانَ ، فَقَالَ نُدِبَ فِي أَيَّامِ ٱلْقَاهِرِ بِاللهِ إِلَى عَمَلِ ٱلْخَرَاجِ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ ، فَوَرَدَ إِصْبَهَانَ غُرَّةَ جُمَادَى ٱلْأُولَى ، سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ – وَعُزِلَ عَنْهَا أَبُو عَلِيِّ بْنُ رُسْتُمَ فِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ ٱلسَّنَةِ ، ثُمَّ قَدِمَ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ بْنُ سَعْدٍ مِنْ فَارِسَ مُتَقَلِّداً لِتَدْبِيرِ ٱلْبَلَدِ ، وَعَمَلِ ٱلْخَرَاجِ ، مِنْ قِبَلِ ٱلْأَمِيرِ عَلِيِّ ٱبْنِ بُوَيْهِ ، يَعْنِي عِمَادَ ٱلدَّوْلَةِ ، فِي جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ – قَالَ : ثُمَّ رُدَّ جِبَايَةَ ٱلْخَرَاجِ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ إِلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ سَعْدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ ثُمَّ إِنَّ أَبَا ٱلْحُسَيْنِ عُزِلَ فِي شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ ٱلسَّنَةِ ، لَمْ يَذْكُرْهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَعَدَّ

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٣ وقد ذكرت الابيات الآتية كالاتى :

وليلة سهرتها . لزائر ومسعد . مواصل حبيب
وقينة وصلتها . بطاهر مسود . ترب العلى نجيب
وقهوة باكرتها . لفاجر ذى عتد . فى دينه وروب
سورتها كسرتها . بماطر مبرد . من جمه الذليب

فُضلاءَ إِصْبَهَانَ مِنْ أَصْحَابِ الرَّسَائِلِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَمَّا أَبُو مُسْلِمٍ مُحَمَّدٌ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ، فَقَدِ اسْتَغْنَيْنَا بِشُهْرَةِ هَذَيْنِ وَبُعْدِ صَوْتِهِمَا [1] فِي كُوَرِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَعِنْدَ كُتَّابِ الْحَضْرَةِ، وَإِجْمَاعِ أَهْلِ الزَّمَانِ عَلَى فَضْلِهِمَا عَنْ وَصْفِهِمَا، وَعَامَّةُ الرَّسَائِلِ لَهُمَا، ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي الْمُصَنِّفِينَ فَقَالَ: لَهُ مِنَ الْكُتُبِ، كِتَابُ الاِخْتِيَارِ مِنَ الرَّسَائِلِ، لَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِهِ، وَكِتَابٌ آخَرُ فِي الرَّسَائِلِ، سَمَّاهُ فِقَرَ الْبُلَغَاءِ، وَكِتَابُ الْحُلَلِ وَالثِّيَابِ، — وَكِتَابُ الْمَنْطِقِ، — وَكِتَابُ الْهِجَاءِ، — قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ عَتِيقٍ

حَدَّثَنِي شَيْخٌ كَبِيرٌ [2] قَالَ: تَنَبَّأَ فِي مَدِينَةِ إِصْبَهَانَ رَجُلٌ فِي زَمَنِ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدٍ، فَأُتِيَ بِهِ، وَأُحْضِرَ الْعُلَمَاءُ وَالْعُظَمَاءُ وَالْكِبَرَاءُ كُلُّهُمْ فَقِيلَ لَهُ مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فَقِيلَ لَهُ: وَيْلَكَ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ آيَةً، فَمَا آيَتُكَ وَحُجَّتُكَ؟ فَقَالَ: مَا مَعِيَ مِنَ الْحُجَجِ لَمْ

(١) الصوت. الصيت والذكر

(٢) في الاصل — سرح دسر. ولعله تحريف

يَكُنْ لِأَحَدٍ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَظْهِرْهَا : فَقَالَ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ زَوْجَةٌ حَسْنَاءُ ، أَوْ بِنْتٌ جَمِيلَةٌ ، أَوْ أُخْتٌ صَبِيحَةٌ ، فَلْيُحْضِرْهَا إِلَيَّ أُحْبِلْهَا بِابْنٍ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ سَعْدٍ : أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولٌ ، وَأَعْفِنِي مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : نِسَاءُ مَا عِنْدَنَا : وَلَكِنْ عِنْدِي عَنْزٌ حَسْنَاءُ ، فَأَحْبِلْهَا لِي : فَقَامَ يَمْضِي ، فَقِيلَ لَهُ إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ أَمْضِي إِلَى جَبْرَائِيلَ وَأُعَرِّفُهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ يُرِيدُونَ تَيْسًا ، وَلَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَى نَبِيٍّ ، فَضَحِكُوا مِنْهُ وَأَطْلَقُوهُ

وَأَنْشَدَ لِلْإِصْبَهَانِيِّ أَبِي الْحُسَيْنِ هَذَا أَشْعَارًا مِنْهَا فِي جَوَابِ مُعَمًّى

رَمَانِي أَخٌ أُصْفِي[1] لَهُ الْوُدَّ جَاهِدًا
وَمَنْ يَتَطَوَّعْ بِالْمَوَدَّةِ يُحْمَدِ
بِدَاهِيَةٍ تُعْيِي[2] عَلَى كُلِّ عَالِمٍ
بِوَجْهِ الْمُعَمَّى[3] بِالصَّوَابِ مُؤَيَّدِ

(١) فى الاصل — يصفى — وأصفى الود أخلصه من شوائب المداجاة والرياء
(٢) أعيا على فلان الامر — أعجزه
(٣) المعمى اللغز والاحجية

وَحَمَّلَ سِرَّ ٱلْوَحْشِ وَٱلطَّيْرِ سِرَّهُ
وَأَرْسَلَهَا تَكْرَا (١) بِبَيْدَاءَ قَرْدَدِ
فَانْهَضْتُ قَلْبِي وَهُوَ فِي نَفْسِ جَارِحٍ
وَمَنْ يَغْدُ يَوْماً بِالْجَوَارِحِ يَصْطَدِ
فَخَاشَ (٢) لِيَ ٱلصِّنْفَيْنِ مِنْ بَيْنِ أَرْنَبٍ
يَقُودُ ٱلْوُحُوشَ طَائِعَاتٍ وَهُدْهُدِ
يَسُوقُ لَنَا أَسْرَابَ (٣) طَيْرٍ تَتَابَعَتْ
عَلَى نَسَقٍ مِثْلَ ٱلْجُمَانِ (٤) ٱلْمُنَضَّدِ
وَمَزَّقْتُهَا بِالزَّجْرِ حَتَّى تَحَوَّلَتْ
وَعَادَتْ عَبَادِيداً (٥) بِشَمْلٍ مُبَدَّدِ
وَرَاوَضْتُهَا بِالْفِكْرِ حَتَّى تَذَلَّلَتْ
فَمِنْ مُسْمِحٍ طَوْعاً وَمِنْ مُتَجَلِّدِ

(١) كرى يكرى عدا عدوا شديدا — والذى فى الاصل نكرا بالنون ولا يناسب المقام ولا يلتئم مع المعنى كما هو ظاهر
(٢) حاش الصيد يحوشه حوشاً جاء من حواليه ليصرفه الى الحبالة
(٣) أسراب جمع سرب جماعة الطير
(٤) اللؤلؤ أو قطع اللؤلؤ من فضة ومنضد منظم
(٥) العبابيد والعباديد بلا واحد من لفظهما : الفرق من الناس والخيل الذاهبون فى كل وجه

فَأَخْرَجَتِ السِّرَّ الْخَفِيَّ وَأَنْشَدَتْ

قَرِيضَ رَهِينٍ بِالصَّبَابَةِ ذِي دَدِ (١)

وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَكَالْخَمْرِ وَالْفَتَى

مَتَى يَسْتَطِعْ مِنْهَا الزِّيَادَةَ يَزْدَدِ

وَلَهُ فِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَمِيدِ:

الْبَيْنُ أَفْرَدَنِي بِالْهَمِّ وَالْكَمَدِ

وَالْبَيْنُ جَدَّدَ حَرَّ الثُّكْلِ (٢) فِي كَبِدِي

فَارَقْتُ مَنْ صَارَ لِي مِنْ وَاحِدِي عِوَضًا

يَارَبِّ لَاتَجْعَلَنْهَا فُرْقَةَ الْأَبَدِ

أَمْسِكْ حُشَاشَةَ نَفْسِي أَنْ يُطِيفَ بِهَا

كَيْدٌ مِنَ الدَّهْرِ بَعْدَ الْفَقْدِ لِلْوَلَدِ

لَا فِي الْحَيَاةِ فَإِنِّي غَيْرُ مُغْتَبِطٍ

بِالْعَيْشِ بَعْدَ انْقِصَافِ الظَّهْرِ وَالْعَضُدِ

---

(١) الدد اللهو — وفي الحديث « لست من دد ولا دد مني »

(٢) فقد الولد

بَلِ ٱبْقِ لِي ٱلْخَلْفَ ٱلْمَأْمُولَ حَيْطَتُهُ

عَلَى عِيَالٍ وَأَطْفَالٍ ذَوِي عَدَدِ

مِنْ أَنْ يُرَوْا ضَيْعَةً (١) فِي عَرْصَةِ (٢) ٱلْبَلَدِ

وَأَنْ يُرَوْا بُهْزَةً (٣) فِي كَفِّ (٤) مُضْطَهِدِ

رَبِّي (٥) رَجَائِي وَحَسْبُ ٱلْمَرْءِ مُعْتَمَداً

نَجْلُ ٱلْعَمِيدِ وَصُنْعُ ٱلْوَاحِدِ ٱلصَّمَدِ

وَلَهُ إِلَى أَبِي ٱلْحُسَيْنِ بْنِ لِرَّةَ (٦)، فِي مَمْلُوكٍ لَهُ أَسْوَدَ كَانَ تَبَنَّاهُ

حَذِّرْ فَدَيْتُكَ بُشْرَى (٧) مِنْ تَبَرُّزِهِ (٨)

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ لَفْعَةَ ٱلْعَيْنِ (٩)

إِذَا بَدَتْ لَكَ مِنْهُ طُرَّةٌ سُبِلَتْ

عَلَى ٱلْجَبِينِ وَتَحْرِيفٌ (١٠) كَنُونَيْنِ

---

(١) ضاع الشيء ضيعة صار مهملا أو فقد

(٢) الفضاء حولها (٣) النهزه الفرصة

(٤) فى الاصل — للف

(٥) فى الاصل الله

(٦) من الولاة الاتراك : مدحه المتنبي

(٧) اسم المملوك (٨) خروجه أمام الناس (٩) الحسد

(١٠) تحريف الشيء جعله مائلا الى ناحية

حَسِبْتَ بَدْراً بَدَا تَمّاً فَأَكْلَفَهُ
غَمَامَةٌ نَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ ثَوْبَيْنِ
كَأَنَّمَا خَطَّ فِي أَصْدَاغِهِ قَلَمٌ
بِالْحِبْرِ خَطَّيْنِ جَاءَا نَحْوَ[1] قَوْسَيْنِ
لَكِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ غَيْرُ دَافِعِهِ
عَنِ الْقَبُولِ وَعَنْ بُعْدٍ مِنَ الشَّيْنِ

وَهَذِهِ قِطْعَةُ شِعْرٍ لِأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدٍ عَلَى أَرْبَعِ قَوَافٍ كُلَّمَا أُفْرِدَتْ قَافِيَةٌ كَانَ شِعْراً بِرَأْسِهِ إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ.

وَبَلْدَةٍ قَطَعْتُهَا بِضَامِرٍ
خَفِيدَدٍ[2] عَيْرَانَةٍ[3] رَكُوبِ
وَلَيْلَةٍ سَهِرْتُهَا لِزَائِرٍ
وَمُسْعِدٍ مُوَاصِلٍ حَبِيبِ

(١) فى الاصل لغو
(٢) الخفيدد بفتح الخاء السريع شبهها بالظليم وهو ذكر النعام
(٣) العيرانة من الابل : التى تشبه بالعير فى سرعتها ونشاطها

وَقَيْنَةٍ (١) وَصَلْتُهَا بِطَاهِرٍ
مُسَوَّدٍ (٢) تِرْبِ (٣) أُلْعُلَا نَجِيبِ

إِذَا غَوَتْ أَرْشَدْتُهَا بِخَاطِرٍ
مُسَدِّدٍ وَهَاجِسٍ مُصِيبِ

وَقَهْوَةٍ (٤) بَاكَرْتُهَا لِفَاجِرٍ
ذِي عَتَدٍ، فِي دِينِهِ وَرُوبِ (٥)

سَوَّرْتُهَا كَسَرْتُهَا بِمَاطِرٍ
مُبَرَّدٍ مِنْ جَمَّةِ الْقَلِيبِ (٦)

وَحَرْبِ خَصْمٍ بُخْتُهَا (٧) بِكَائِرٍ (٨)
ذِي عَدَدٍ فِي قَوْمِهِ مَهِيبِ

مُعَوَّدًا بَلْ سِفْتُهَا (٩) بِبَاتِرٍ
مُهَنَّدٍ يَفْرِي الطُّلَى (١٠) رَسُوبِ

---

(١) الجارية المغنية (٢) من السيادة والشرف (٣) الترب من كان من سنك والمراد هو والعلا صاحبان (٤) اسم للخمر (٥) في الاصل عندي : فى دينه مرتبط بوروب والوروب المخادع (٦) البئر (٧) أباخ النار والحرب أطفأها باخ التضيب والنار سكن لازم وقد نصب على التوسع وتضمن معنى أباخ (٨) ذو الكثرة فى الرجال والمال وهو الى آخر البيت تجريد (٩) سافه بسيفه . ضربه بالسيف : ومعوداً حال حذف معموله أى معوداً ذلك (١٠) الطلى الاعناق

وَكَمْ حُظُوظٍ نِلْتُهَا مِنْ قَادِرٍ
مُمَجَّدٍ بِصَنْعَةِ الْقَرِيبِ
كَفِيهِ إِذْ شَكَرْتُهَا فِي سَامِرٍ
وَمَشْهَدٍ لِلْمَلِكِ الرَّقِيبِ

﴿ ١٣ — أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الدِّمَشْقِيُّ * ﴾

أحمد بن سعيد الدمشقي

أَبُو الْحَسَنِ ، نَزَلَ بِبَغْدَادَ ، وَحَدَّثَ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ

(*) وترجم له أيضا فى تاريخ بغداد جزء رابع صفحة ١٧١ ترجمة موجزة كالاتى :
أحمد بن سعيد بن عبد الله أبو الحسن الدمشقى . نزل بغداد ، وحدث بها عن هشام بن عمار ، وطبقته ، وروى عن الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، وغير ذلك من مصنفاته ، وكان مؤدباً لعبد الله بن المعتز بالله . روى عنه اسماعيل بن محمد الصفار . وعبد العزيز ابن محمد الواثق ، وأبو القاسم بن النحاس المقرىء ، وعلى بن عبد الله بن المغيرة الجوهرى ، وعلى بن عمر السكرى ، وكان صدوقا ،

أخبرنا القاضى أبو الحسن على بن عبد الله بن ابراهيم الهاشمى قال حدثنا عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن الواثق بالله ، حدثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقى ، حدثنا هشام ابن عمار ، حدثنا الربيع بن بدر ، حدثنا أبان عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له » .

قرأت على الحسن بن أبى بكر عن أحمد بن كامل القاضى قال : ومات أحمد بن سعيد الدمشقى مؤدب عبد الله بن المعتز فى يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من رجب سنة ست وثلثمائة ، بالجانب الغربى من بغداد ولم يغير شيبه . أخبرنا على بن المحسن قال : قال لنا أبو بكر بن شاذان : توفى أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقى يوم الخميس السابع عشر من رجب سنة ست وثلثمائة

بِالْمُوَفَّقِيَّاتِ وَغَيْرِهَا مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ ، وَكَانَ مُؤَدِّبَ وَلَدِ الْمُعْتَزِّ ، وَاخْتَصَّ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ ، رَوَى عَنْهُ إِسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ وَغَيْرُهُ ، وَكَانَ صَدُوقًا ، مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِهِ ، فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ ابْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : كُنْتُ أُؤَدِّبُ أَوْلَادَ الْمُعْتَزِّ ، فَتَحَمَّلَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الْبَلَاذِرِيُّ عَلَى قَبِيحَةَ أُمِّ الْمُعْتَزِّ بِقَوْمٍ سَأَلُوهَا أَنْ تَأْذَنَ لَهُ فِي أَنْ يَدْخُلَ إِلَى ابْنِ الْمُعْتَزِّ وَقْتًا مِنَ النَّهَارِ ، فَأَجَابَتْ أَوْ كَادَتْ تُجِيبُ ، فَلَمَّا اتَّصَلَ الْخَبَرُ بِي جَلَسْتُ فِي مَنْزِلِي غَضْبَانَ مُفَكِّرًا لِمَا بَلَغَنِي عَنْهَا ، فَكَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ ، وَلَهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً .

أَصْبَحْتَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ حُزْتَ مَكْرُمَةً
عَنْهَا يُقَصِّرُ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ
سَرْبَلْتَنِي حِكْمَةً قَدْ هَذَّبَتْ شِيَمِي (١)
وَأَجَّجَتْ غَرْبَ ذِهْنِي فَهُوَ مُشْتَعِلُ

(١) جمع شيمة وهي الخلق والغريزة

أَكُونُ إِنْ شِئْتُ قُسًّا فِي خَطَابَتِهِ
أَوْ حَارِثًا وَهُوَ يَوْمَ ٱلْفَخْرِ مُرْتَجِلُ
وَإِنْ أَشَأْ فَكَزَيْدٍ فِي فَرَائِضِهِ
أَوْ مِثْلَ نُعْمَانَ مَا ضَاقَتْ بِيَ ٱلْحِيَلُ
أَوِ ٱلْخَلِيلَ عَرُوضِيًّا أَخَا فِطَنٍ
أَوْ ٱلْكِسَائِيَّ نَحْوِيًّا لَهُ عِلَلُ
تَغْلِي بَدَاهَةُ ذِهْنِي فِي مُرَكَّبِهَا
كَمِثْلِ مَا عُرِفَتْ آبَائِيَ ٱلْأُوَلُ
وَفِي فَمِي صَارِمٌ (١) مَا سَلَّهُ أَحَدٌ
مِنْ غِمْدِهِ فَدَرَى مَا ٱلْعَيْشُ وَٱلْجَذَلُ (٢)
عُقْبَاكَ شُكْرٌ طَوِيلٌ لَا نَفَادَ لَهُ
تَبْقَى مَعَالِمُهُ مَا أَطَّتِ (٣) ٱلْإِبِلُ

قُسٌّ: هُوَ ٱبْنُ سَاعِدَةَ ٱلْإِيَادِي، وَٱلْحَارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ، كَانَ ٱرْتَجَلَ قَصِيدَةَ آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ

(١) السيف يريد لسانه على المجاز
(٢) الفرح والطرب
(٣) أطت الابل: أنت حنيناً أو تعباً أو رزمة، ويقولون: لا آتيك ما أطت الابل

ٱلْأَنْصَارِيُّ ، وَالنُّعْمَانُ : أَبُو حَنِيفَةَ ، صَاحِبُ ٱلرَّأْيِ وَالْفِقْهِ ،

وَحَدَّثَ أَيْضًا قَالَ : كَتَبَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ ٱلدِّمَشْقِيِّ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ ٱسْتَزَادَهُ فِيهِ : قَيِّدْ نِعَمِي عِنْدَكَ بِمِثْلِ مَا كُنْتَ ٱسْتَدْعَيْتَهَا (١) بِهِ ، وَذُبَّ (٢) عَنْهَا أَسْبَابَ ٱلظَّنِّ ، وَٱسْتَدِمْ مَا تُحِبُّ مِنِّي ، بِمَا أُحِبُّ مِنْكَ

وَكَتَبَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ إِلَى ٱلدِّمَشْقِيِّ ، جَوَابًا عَنِ ٱعْتِذَارٍ كَانَ مِنَ ٱلدِّمَشْقِيِّ ، فِي شَيْءٍ بَلَغَ ٱبْنَ ٱلْمُعْتَزِّ عَنْهُ : وَٱللَّهِ لَا قَابَلَ إِحْسَانَكَ مِنِّي كُفْرٌ ، وَلَا تَبِعَ إِحْسَانِي إِلَيْكَ مَنٌّ (٣) فَلَكَ مِنِّي يَدٌ لَا أَقْبِضُهَا عَنْ نَفْعِكَ ، وَأُخْرَى لَا أَبْسُطُهَا إِلَى ظُلْمِكَ ، مَا يُسْخِطُنِي فَإِنِّي أَصُونُ وَجْهَكَ عَنْ ذُلِّ ٱلِاعْتِذَارِ

﴿ ١٤ — أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ شَاهِينَ * ﴾

أحمد البصرى

ٱلْبَصْرِيُّ ، أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، هُوَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ شَاهِينَ ٱبْنِ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ : ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ ٱسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ ، فَقَالَ

(١) أى بالبذل والعطاء

(٢) الذب المنع والدفع

(٣) التعبير وتعداد النعم

(*) رجع بغية الوعاة ص ١٣٣

هُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ مَا قَالَتْهُ الْعَرَبُ ، وَكَثُرَ فِي أَفْوَاهِ الْعَامَّةِ .

﴿ ١٥ — أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَزْمٍ * ﴾

أحمد الصدفى

الصَّدَفِيُّ الْأَنْدُلُسِيُّ الْمُنْتَجِيلِيُّ ، أَبُو عُمَرَ ، ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ فَقَالَ : سَمِعَ بِالْأَنْدُلُسِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْزَّرَّادُ ، وَذَكَرَهُ غَيْرُهُ ، وَرَحَلَ فَسَمِعَ اسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ النُّعْمَانِ ، وَأَحْمَدَ بْنَ عِيسَى الْمِصْرِيَّ ، الْمَعْرُوفَ بِابْنِ أَبِي عُجَيْنَةَ ، وَغَيْرَهُمَا وَأَلَّفَ كِتَابَ تَارِيخِ الرِّجَالِ ، كَبِيرًا ، جَمَعَ فِيهِ جَمِيعَ

(*) راجع بغية الملتمس فى تاريخ الاندلس ص ١٦٩

ترجم له فى بغية الملتمس صفحة ١٦٩ جزء أول بما يأتى :

أحمد بن سعيد بن حزم ، الصدفى المنتجيلى ، سمع بالاندلس جماعة ، منهم محمد بن أحمد الزراد ، وأبو عثمان سعيد بن عثمان بن سعيد الاعناقى ، ومحمد بن قاسم ، ورحل . فسمع اسحاق بن ابراهيم بن النعمان ، وأبا جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلى وأبا بكر أحمد ابن عيسى بن موسى الحصرى ، المصرى المعروف بابن أبى عجينة ، صاحب عبد الله أحمد بن حنبل ، ومحمد بن محمد بن بدر ، وغيره وألف فى تاريخ الرجال كتابا كبيراً ، جمع فيه ما أمكنه من أفواه الناس ، فى أهل العدالة والتجريح ، سمعه منه خلف بن أحمد ، المعروف بابن أبى جعفر ، وأحمد بن محمد الاشبيلى المعروف بابن الحراز قال أبو عمر بن عبد البر : ويقال أنه لم يكمل إلا لهما سماعه منه وممن روى عنه اكثر ، أبو زيد عبد الرحمن ابن يحيى العطار هكذا قال أبو عمر بن عبد البر فى اسم الحضرمي الذى روى عنه بن سعيد ، كما أوردنا آنفا ، ورأيت فى موضع آخر : أنه أبو بكر محمد بن موسى بن عيسى الحضرمي ، وأنه يروى عن ابراهيم بن أبى داود البرلسى والله أعلم وكانت وفاة أبو عمر الصدفى سنة خمسين وثلثمائة فيما قاله أبو محمد على بن أحمد

مَا أَمْكَنَهُ ، مِنْ أَقْوَالِ النَّاسِ فِي أَهْلِ الْعَدَالَةِ [١] وَالتَّجْرِيحِ ، سَمِعَهُ مِنْهُ خَلَفُ بْنُ أَحْمَدَ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْبِيلِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَرَّازِ ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَكْمُلْ سَمَاعُهُ إِلَّا لَهُمَا ، وَمَاتَ أَبُو عُمَرَ الصَّدَفِيُّ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، كُلُّ هَذَا مِنْ كِتَابِ الْحُمَيْدِيِّ ،

وَذَكَرَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ الْحَارِثِ ، مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ ، وَيُكْنَى أَبَا عَمْرٍو ، عُنِيَ بِالْآثَارِ وَالسُّنَنِ ، وَجَمْعِ الْحَدِيثِ وَالتَّارِيخِ ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ ، مِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ ثَوَابَةَ ، وَأَسْلَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَطَبَقَتُهُمْ ، وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ مَعَ أَحْمَدَ ابْنِ عُبَادَةَ الرُّعَيْنِيِّ ، فَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْعُقَيْلِيِّ ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الْمُنْذِرِ صَاحِبِ الْإِشْرَاقِ ، وَالدَّيْبَلِيِّ أَبِي جَعْفَرٍ ، مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَبِي سَعِيدِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَغَيْرِهِمْ ، وَسَمِعَ بِمِصْرَ عَلَى جَمَاعَةٍ ، مِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَبِالْقَيْرَوَانِ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ

(١) الشروط المقيدة عند أهل الحديث لى صحة الرواية والاخذ بها أو اهمالها

اللَّبَّادِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فَصَنَّفَ تَارِيخًا فِي الْمُحَدِّثِينَ ، بَلَغَ فِيهِ الْغَايَةَ قُرِئَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَزَلْ يُحَدِّثُ إِلَى أَنْ مَاتَ ، لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لِتِسْعٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخَرِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ١٦ — أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الطُّوسِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ * ﴾

أحمد الطوسى

هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مُحَمَّدِ

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٧٧

ترجم له أيضا فى تاريخ بغداد ج رابع ص ١٧٧ بالآتى :

أحمد بن سليمان بن داود بن محمد بن أبى العباس الطوسى ، واسم أبى العباس الفضل ابن سليمان بن المهاجر بن سنان بن حكيم ، وكنية أحمد أبو عبد الله . حدث عن محمد بن أبى عبد الرحمن المقرىء ، والزبير بن بكار الزبيرى ، وكان عنده عن الزبير كتاب النسب وغيره روى عنه جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم المؤدب ، وأبو بكر بن شاذان ، وأبو حفص ابن شاهين ، ومحمد بن عبد الرحيم المازنى ، ومحمد بن عبد الرحمن المخلص ، وغيرهم . وكان صدوقا .

أخبرنى أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد ، حدثنا أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان قال : حدثنى أبو عبد الله محمد بن طاهر الناشى المعروف بابن قتيبة قال : سمعت الخضر بن داود بمكة يقول : قدم علينا سليمان بن داود الطوسى وهو على البريد ، وكان قد اصطنع أبو عبدالله الزبيرى كتاب النسب ، فأهدى إليه — هدايا بمكة ، وأهدى إليه أبو عبدالله الزبير بن بكار كتاب النسب ، فقال له : أحب أن تقرأه على ، فقرأه عليه ، وسمع ابنه أبو عبدالله أحمد بن سليمان مع أبيه الكتاب .

وقال لى ابن عبدالواحد : قال لنا أبو بكر بن شاذان : قال لنا الطوسى :

ولدت سنة أربعين ومائتين . قال أبو بكر : وتوفى أبو عبد الله الطوسى فى صفر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وسنه ثلاث وثمانون سنة .

ٱبْنِ أَبِي ٱلعَبَّاسِ ٱلطُّوسِيُّ ، وَٱسْمُ أَبِي ٱلعَبَّاسِ ٱلفَضْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ ٱلمُهَاجِرِ ، بْنِ سِنَانِ بْنِ حَكِيمٍ ، وَكَانَ فَاضِلًا مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ ٱلخَطِيبُ فِي صَفَرٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ عَنْ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً . قَالَ ٱبْنُ شَاذَانَ : قَالَ ٱلطُّوسِيُّ وُلِدْتُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو حَفْصٍ ٱبْنُ شَاهِينَ ، وَأَبُو ٱلفَرَجِ ٱلإِصْبَهَانِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ ٱلأَغَانِي وَأَبُو عُبَيْدِ ٱللهِ ٱلمَرْزُبَانِيُّ وَكَانَ صَدُوقًا

حَدَّثَ ٱبْنُ طَاهِرٍ ٱلمُبَاشِرُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلمَعْرُوفُ بِقُنَيْنَةَ سَمِعْتُ ٱلخَضِرَ بْنَ دَاوُدَ بِمَكَّةَ يَقُولُ : قَدِمَ عَلَيْنَا سُلَيْمَانُ ٱبْنُ دَاوُدَ ٱلطُّوسِيُّ وَهُوَ عَلَى ٱلبَرِيدِ (١) ، وَكَانَ ٱلزُّبَيْرُ قَدْ فَرَغَ مِنْ كِتَابِ ٱلنَّسَبِ ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ ٱلطُّوسِيُّ هَدَايَا كَثِيرَةً ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ ٱلزُّبَيْرُ كِتَابَ ٱلنَّسَبِ ، فَقَالَ لَهُ

(١) أى يقوم بعمل من أعمال الدولة . وكان البريد إذ ذاك يصل الى أولى الامر بوساطة الخيل المعدة لذلك وقد جعل على طول الطريق أماكن خاصة كالمحاط إذا وصلت خيل البريد اليها استبدل بها غيرها بغاية السرعة وتركت الاولى فتواصل الخيل الثانية العدو السريع حتى تصل إلى محط آخر وهكذا دواليك حتى يصل البريد فى أقصر مدة لا يفوقها فى السرعة فى ايصال البريد فى ذلك الزمان إلا حمام الزاجل : ولم يكن البريد عاما فى تلك الازمنة بل كان خاصا بأعمال السلطان .

سُلَيْمَانُ : أُحِبُّ أَنْ تَقْرَأَهُ عَلَيَّ ، فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ ، وَسَمِعَ ٱبْنُهُ أَحْمَدُ ٱبْنُ سُلَيْمَانَ مَعَ أَبِيهِ جَمِيعَ ٱلْكِتَابِ ، فَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرِ ٱبْنُ شَاذَانَ ، وَأَبُو حَفْصِ بْنُ شَاهِينَ ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ وَٱلْمُخْلِصُ .

﴿ ١٧ — أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ * ﴾

أحمد بن سليمان الكاتب

ٱبْنِ سَعِيدٍ ٱلْكَاتِبُ ، أَبُو ٱلْفَضْلِ ، وَأَبُوهُ أَبُو أَيُّوبَ سُلَيْمَانُ بْنُ وَهْبٍ ٱلْوَزِيرُ ، وَعَمُّهُ ٱلْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ مَعْرُوفَانِ مَشْهُورَانِ ، مَذْكُورَانِ فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ ، وَنَسَبُ هَذَا ٱلْبَيْتِ مُسْتَقْصًى فِي تَرْجَمَةِ ٱلْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ فِي كِتَابِ مُعْجَمِ ٱلشُّعَرَاءِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ أَبُو ٱلْفَضْلِ هَذَا بَارِعًا فَاضِلًا نَاظِمًا نَاثِرًا ، قَدْ تَقَلَّدَ ٱلْأَعْمَالَ ، وَنَظَرَ لِلسُّلْطَانِ فِي جِبَايَةِ ٱلْأَمْوَالِ ، وَأَخُوهُ عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وَٱلْقَاسِمُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللهِ وَزِيرُ ٱلْمُعْتَضِدِ

(*) راجع الجزء الاول من كتاب الفهرست ص ١٦٧

وَالْمُكْتَفِي ، وَلِأَحْمَدَ مِنَ التَّصْنِيفَاتِ : كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ ، وَكِتَابُ دِيوَانِ رَسَائِلِهِ

حَدَّثَ الصُّولِيُّ قَالَ : وَجَدْتُ بِخَطِّ بَعْضِ الْكُتَّابِ أَنَّ أَحْمَدَ ابْنَ سُلَيْمَانَ سَأَلَ صَدِيقاً لَهُ حَاجَةً فَلَمْ يَقْضِهَا لَهُ فَقَالَ :

قُلْ لِي نَعَمْ مَرَّةً إِنِّي أُسَرُّ بِهَا
وَإِنْ عَدَانِيَ (١) مَا أَرْجُوهُ مِنْ نَعَمِ
فَقَدْ تَعَوَّدْتَ لَاحَتَّى كَأَنَّكَ لَا
تَعُدُّ قَوْلَكَ لَا إِلَّا مِنَ الْكَرَمِ

قَالَ : وَحَدَّثَنِي الطَّالَقَانِيُّ : كُنَّا عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَلَى شُرْبٍ ، وَمَعَنَا رَجُلٌ مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ وَرَجُلٌ مِنَ الدَّهَاقِينِ (٢) ، فَعَرْبَدَ الْهَاشِمِيُّ عَلَى الدِّهْقَانِ ، فَأَنْشَدَ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ :

إِذَا بَدَأَ الصَّدِيقُ بِيَوْمِ سَوْءٍ
فَكُنْ مِنْهُ لِآخَرَ ذَا ارْتِقَابِ

(١) عداه الامر : تجاوزه أى وان لم تنجز موعودك
(٢) كبار رجال الفرس من تجار وغيرهم

وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِ ٱلْهَاشِمِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : أَتُخْرِجُنِي وَتَدَعُ نَبَطِيًّا ؟ (١) فَقَالَ ، نَعَمْ : رَأْسُ كَلْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ذَنَبِ أَسَدٍ ، وَحَدَّثَ عَنِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ ، وَنَحْنُ عَلَى شَرَابٍ ، فَوَافَتْهُ رُقْعَةٌ فِيهَا أَبْيَاتُ مَدْحٍ ، فَكَتَبَ ٱلْجَوَابَ فَنَسَخْتُهُ ، وَلَمْ أَنْسَخِ ٱلرُّقْعَةَ ٱلْوَارِدَةَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ جَوَابُهُ : وَصَلَتْ رُقْعَتُكَ ـ أَعَزَّكَ ٱللهُ ـ فَكَانَتْ كَوَصْلٍ بَعْدَ هَجْرٍ ، وَغِنًى بَعْدَ فَقْرٍ ، وَظَفَرٍ بَعْدَ صَبْرٍ ، أَلْفَاظُهَا دُرٌّ مَشُوفٌ (٢) وَمَعَانِيهَا جَوْهَرٌ مَرْصُوفٌ (٣) ، وَقَدْ ٱصْطَحَبَا أَحْسَنَ صُحْبَةٍ ، وَتَأَلَّفَا أَقْرَبَ أُلْفَةٍ ، لَا تَمُجُّهَا ٱلْآذَانُ ، وَلَا تَتْعَبُ بِهَا ٱلْأَذْهَانُ ، وَقَرَأْتُ فِي آخِرِهَا مِنَ ٱلشِّعْرِ مَا لَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي أَنْ كَتَبْتُ جَلَالَتَهِ عِنْدِي ، وَحُسْنَ مَوْقِعِهِ مِنْ نَفْسِي ، بِمَا لَا أَقُومُ بِهِ مَعَ تَحَيُّفِ (٤) ٱلصَّهْبَاءِ لُبِّي ،

(١) الذى ينسب الى سواد العراق

(٢) المشوف : المجلو

(٣) رصف الحجارة ضم بعضها الى بعض

(٤) التحيف التنقص من حيفه الى جوانبه

وَشُرْبِهَا مِنْ عَقْلِي ، مِقْدَارَ شُرْبِي ، وَلَكِنِّي وَاثِقٌ مِنْكَ بِطَيِّ سَيِّئَتِي وَنَشْرِ حَسَنَتِي :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ
وَافَى كِتَابُكَ بَعْدَ طُولِ ٱلْيَاسِ
وَافَى وَكُنْتُ بِوَحْشَتِي مُتَفَرِّدًا
فَأَصَارَنِي لِلْجَمْعِ وَالْإِينَاسِ
وَقَرَأْتُ شِعْرَكَ فَاسْتَطَلْتُ لِحُسْنِهِ
نْخَرًا عَلَى ٱلْخُلَفَاءِ وَٱلْجُلَّاسِ
عَايَنْتُ مِنْهُ عُيُونَ وَشْيٍ (١) سُدِّيَتْ (٢)
بِبَدَائِعٍ فِي جَانِبِ ٱلْقِرْطَاسِ
فَاقَتْ دَقَائِقُهُ وَجَلَّ لِحُسْنِهِ
عَنْ أَنْ يُحَدَّ بِفِطْنَةٍ وَقِيَاسِ
شِعْرٌ كَجَرْيِ ٱلْمَاءِ يَخْرُجُ لَفْظُهُ
مِنْ حُسْنِ طَبْعِكَ مَخْرَجَ ٱلْأَنْفَاسِ

(١) تنميق المنسوج وتحليته

(٢) أي جعل سداها بدائع والسدى الخيوط الممدودة التى تذهب طولا واللحمة ماتذهب عرضا

لَوْ كَانَ شِعْرُ النَّاسِ جِسْمًا لَمْ يَكُنْ
لِكَمَالِهِ إِلَّا مَكَانَ الرَّأْسِ

وَكَانَ لِأَحْمَدَ خَادِمٌ يُقَالُ لَهُ عُرَامُ ، وَيُكْنَى أَبَا الْحُسَامِ ، وَكَانَ يَهْوَاهُ جِدًّا ، فَخَرَجَ مَرَّةً إِلَى الْكُوفَةِ بِسَبَبِ رِزْقِهِ مَعَ إِسْحَقَ بْنِ عِمْرَانَ ، فَكَتَبَ إِلَى إِسْحَقَ :

دُمُوعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفَهْ (١) وَنَفْسُ الصَّبِّ مَشْغُوفَهْ (٢)
مِنَ الشَّوْقِ إِلَى الْبَدْرِ الَّـ ذِي يَطْلُعُ بِالْكُوفَهْ

فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ وَفَّاهُ رِزْقَهُ ، وَأَنْفَذَهُ (٣) إِلَيْهِ سَرِيعًا ، وَمِنْ كَلَامِهِ : النِّعَمُ أَيَّدَكَ اللَّهُ ثَلَاثٌ ، مُقِيمَةٌ ، وَمُتَوَقَّعَةٌ ، وَغَيْرُ مُحْتَسَبَةٍ ، فَحَرَسَ اللَّهُ لَكَ مُقِيمَهَا ، وَبَلَّغَكَ مُتَوَقَّعَهَا ، وَآتَاكَ مَا لَمْ تَحْتَسِبْ مِنْهَا

قَالَ : وَدَخَلَ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ ، وَلَمْ يَرَهُ كَمَا ظَنَّ مِنَ السُّرُورِ ، فَدَعَا بِدَوَاةٍ وَكَتَبَ :

قَدْ أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ خِفَافًا
وَعَلِمْنَا بِأَنَّ عِنْدَكَ فَضْلَهْ (٤)

(١) ذرف الدمع بكى حتى سال دمعه (٢) بلغ حبها الى الشغاف وهو القلب
(٣) أنفذه أرسله (٤) بغية

مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ دَمْعُ مَرْهَا (١)

ءَ أَضَأْتَ لَهَا مِنَ ٱلْهَجْرِ شُعْلَهْ

وَلَدَيْنَا مِنَ ٱلْحَدِيثِ هَنَاتٌ (٢)

مُعْجِبَاتٌ نَعُدُّهَا لَكَ جُمْلَهْ

إِنْ يَكُنْ مِثْلَ مَا تُرِيدُ وَإِلَّا

فَاحْتَمِلْنَا فَإِنَّمَا هِيَ أَكْلَهْ

وَمِنْ مَشْهُورِ شِعْرِهِ ، ٱلَّذِي لَا تَخْلُو مَجَامِيعُ أَهْلِ ٱلْفَضْلِ مِنْهُ قَوْلُهُ يَصِفُ ٱلسَّرْوَ مِنْ أَبْيَاتٍ ، وَرُبَّمَا نَسَبُوهُ إِلَى غَيْرِهِ ،

حُفَّتْ بِسَرْوٍ كَالْقِيَانِ (٣) تَلَحَّفَتْ

خُضْرَ ٱلْحَرِيرِ عَلَى قَوَامٍ مُعْتَدِلْ

فَكَأَنَّهَا وَٱلرِّيحَ حِينَ تُمِيلُهَا

تَبْغِي ٱلتَّعَانُقَ ثُمَّ يَمْنَعُهَا ٱلْخَجَلْ

وَكَتَبَ فِي صَدْرِ كِتَابٍ إِلَى ٱبْنِ أَخِيهِ ، ٱلْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ :

(١) التى خلت عيونها من الكحل (٢) الهنة شيء لايحسن ذكره والشيء الصغير أمره
(٣) جمع قينة الجارية المغنية

يَا ٱبْنِي وَيَا ٱبْنَ أَخِي ٱلْأَدْنَى وَيَا ٱبْنَ أَبِي

وَٱلْمُرْتَدِي بِرِدَاءِ ٱلْعَقْلِ وَٱلْأَدَبِ

وَمَنْ يَزِيدُ جَنَاحِي مِنْ قُوَاكَ بِهِ

وَمَنْ إِذَا عُدَّ مِنِّي زَانَ لِي حَسَبِي (١)

وَمِنْ مَنْثُورِهِ كَتَبَ إِلَى ٱبْنِ أَبِي ٱلْإِصْبَعِ : لَوْ أَطَعْتُ ٱلشَّوْقَ إِلَيْكَ ، وَٱلنِّزَاعَ نَحْوَكَ ، لَكَثُرَ قَصْدِي لَكَ ، وَغِشْيَانِي (٢) إِيَّاكَ ، مَعَ ٱلْعِلَّةِ ٱلْقَاطِعَةِ عَنِ ٱلْحَرَكَةِ ، ٱلْحَائِلَةِ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلرُّكُوبِ ، فَٱلْعِلَّةُ إِنْ تَخَلَّفْتُ مُخَلِّفَتِي ، وَإِيثَارُ ٱلتَّخْفِيفِ يُؤَخِّرُ مُكَاتَبَتِي ، فَأَمَّا مَوَدَّةُ ٱلْقَلْبِ ، وَخُلُوصُ ٱلنِّيَّةِ ، وَنَقَاءُ ٱلضَّمِيرِ ، وَٱلِاعْتِدَادُ بِمَا يُجَدِّدُهُ ٱللهُ لَكَ مِنْ نِعْمَةٍ ، وَيَرْفَعُكَ إِلَيْهِ مِنْ دَرَجَةٍ ، وَيُبَلِّغُكَ إِيَّاهُ مِنْ رُتْبَةٍ ، فَعَلَى مَا يَكُونُ عَلَيْهِ ٱلْأَخُ ٱلشَّقِيقُ ، وَذُو ٱلْمَوَدَّةِ ٱلشَّفِيقِ ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَاهِدِي عَلَى ذَلِكَ مِنْ قَلْبِكَ أَعْدَلَ ٱلشُّهُودِ ، وَوَافِدِي بِاعْلَامِكَ إِيَّاهُ أَصْدَقَ ٱلْوُفُودِ ،

(١) حسب الرجل أصله — ملاحظة ترى الشطر الاول غير وجيه فى السبك الا اذا قلنا ومن يزيد جناحى فى قواه به

(٢) الزيارة

وَبِحَسْبِ[1] ذَلِكَ انْبِسَاطِي إِلَيْكَ فِي الْحَاجَةِ، تَعْرِضُ قِبَلَكَ، وَيُعْنَى بِالنَّجَاحِ مِنْهَا عِنْدَكَ، وَعَرَضَتْ حَاجَةٌ لَيْسَ تَمْنَعُنِي قِلَّتُهَا مِنْ كَثِيرِ الشُّكْرِ عَلَيْهَا، وَالِاعْتِدَادِ بِمَا يَكُونُ مِنْ قَضَائِكَ إِيَّاهَا، وَقَدْ حَمَّلْتُهَا يَحْيَى لِتَسْمَعَهَا مِنْهُ، وَتَتَقَدَّمَ بِمَا أُحِبُّ فِيهَا، جَارِيًا عَلَى كَرَمِ سَجِيَّتِكَ، وَعَادَةِ تَفَضُّلِكَ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ الْوَزِيرِ، عُبَيْدِ اللهِ، وَقَدْ سَافَرَ وَلَمْ يُوَدِّعْهُ، — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ الْوَزِيرِ مُصْحِبًا لَهُ السَّلَامَةَ الشَّامِلَةَ وَالْغِبْطَةَ الْمُتَكَامِلَةَ، وَالنِّعَمَ الْمُتَظَاهِرَةَ[2]، وَالْمَوَاهِبَ الْمُتَوَاتِرَةَ، فِي ظَعْنِهِ[3] وَمُقَامِهِ، وَحِلِّهِ وَتَرْحَالِهِ، وَحَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ، وَلَيْلِهِ وَنَهَارِهِ، وَعَجَّلَ إِلَيْنَا أَوْبَتَهُ، وَأَقَرَّ عُيُونَنَا بِرَجْعَتِهِ، وَمَتَّعَنَا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ: كَانَ شُخُوصُ الْوَزِيرِ — أَعَزَّهُ اللهُ — فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ بَغْتَةً، أَعْجَلَ عَنْ تَوْدِيعِهِ فَزَادَ ذَلِكَ فِي وَلَهِي،

(١) فى الاصل بالياء على أنها يحسب. ولكنها بحسب أى يكفى أو كافى كما تقول بحسبك درهم فى اليوم أى وحسبى من هذا انبساطى اليك فى الحاجة الخ

(٢) ظاهره عاونه أى التى يتلو بعضها بعضا

(٣) الرحيل

وَإِضْرَامِ لَوْعَتِي ، وَاشْتَدَّتْ لَهُ وَحْشَتِي ، وَذَكَرْتُ قَوْلَ كُثَيِّرٍ —

وَكُنْتُمْ تَزِينُونَ الْبِلَادَ فَفَارَقَتْ
عَشِيَّةَ بِنْتُمْ زَيْنَهَا وَجَمَالَهَا
فَقَدْ جَعَلَ الرَّاضُونَ إِذْ أَنْتُمُ لَهَا
بِخَصْبِ الْبِلَادِ يَشْتَكُونَ وَبَالَهَا

وَالْوَزِيرُ — أَعَزَّهُ اللهُ — يَعْلَمُ مَا قِيلَ فِي يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ — يَنْسَى صَنَائِعَهُ (١) وَيَذْكُرُ وَعْدَهُ

وَيَبِيتُ فِي أَمْثَالِهِ يَتَفَكَّرُ

وَكَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : لَيْسَ عَنِ الصَّدِيقِ الْمُخْلِصِ ، وَالْأَخِ الْمُشَارِكِ ، فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا مَذْهَبٌ وَلَا وَرَاءَهُ ، لِلْوَاثِقِ بِهِ مَطْلَبٌ ، وَالشَّاعِرُ يَقُولُ —

وَإِذَا يُصِيبُكَ — وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ —
حَدَثٌ حَدَاكَ إِلَى أَخِيكَ الْأَوْثَقِ

وَأَنْتَ الْأَخُ الْأَوْثَقُ ، وَالْوَلِيُّ الْمُشْفِقُ ، وَالصَّدِيقُ

(١) جمع صنيعه وهى المعروف

ٱلْوَصُولُ ، وَٱلْمُشَارِكُ فِى ٱلْمَكْرُوهِ وَٱلْمَحْبُوبِ ، قَدْ عَرَّفَنِى ٱللهُ مِنْ صِدْقِ صَفَائِكَ ، وَكَرَمِ وَفَائِكَ ، عَلَى ٱلْأَحْوَالِ ٱلْمُتَصَرِّفَةِ ، وَٱلْأَزْمِنَةِ ٱلْمُتَقَلِّبَةِ ، مَا يَسْتَغْرِقُ ٱلشُّكْرَ ، وَيَسْتَعْبِدُ ٱلْحُرَّ ، وَمَا مِنْ يَوْمٍ يَأْتِى عَلَىَّ إِلَّا وَثِقَتِى بِكَ تَزْدَادُ ٱسْتِحْكَاماً ، وَاعْتِمَادِى عَلَيْكَ يَزْدَادُ تَوَكُّداً وَٱلْتِيَاماً ، أَنْبَسِطُ فِى حَوَائِجِى ، وَأَثِقُ بِنُجْحِ مَسْأَلَتِى ، وَٱللهَ أَسْأَلُ لَكَ طُولَ ٱلْبَقَاءِ ، فِى أَدْوَمِ ٱلنِّعْمَةِ وَأَسْبَغِهَا [1] وَأَكْمَلِ ٱلْعَوَافِى وَأَتَمِّهَا ، وَأَلَّا يَسْلُبَ ٱلدُّنْيَا نَضْرَتَهَا [2] بِكَ ، وَبَهْجَتَهَا بِبَقَائِكَ ، فَمَا أَعْرِفُ بِهَذَا ٱلدَّهْرِ ٱلْمُتَنَكِّرِ فِى حَالَاتِهِ ، حَسَنَةً سِوَاكَ ، وَلَا حِيلَةً غَيْرَكَ ، فَأُعِيذُكَ بِٱللهِ مِنَ ٱلْعُيُونِ ٱلطَّامِحَةِ [3] ، وَٱلْأَلْسِنَةِ ٱلْقَادِحَةِ [4] وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَكَ فِى حِرْزِهِ [5] ٱلَّذِى لَا يُرَامُ ، وَكَنَفِهِ ٱلَّذِى لَا يُضَامُ ، وَأَنْ يَحْرُسَكَ بِعَيْنِهِ ٱلَّتِى لَا تَنَامُ ، إِنَّهُ ذُو ٱلْمَنِّ وَٱلْإِنْعَامِ

(١) أسبغها : ومنه درع سابغة : أى واسعة فضفاضة
(٢) البهجة والرواء
(٣) طمح اليه بعينه : نظر اليه
(٤) القدح : الذم
(٥) الصيانة

*(١٨ — أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ٱلْمُعَيْدِيُّ *)*

أحمد المعيدى

أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ فَقَالَ : رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَعَنِ ٱبْنِ أَخِيهِ أَبِي ٱلْوَزِيرِ ، عَنِ ٱلْأَعْرَابِيِّ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ، بْنِ مَقْسَمٍ ، وَخَطُّهُ يُرْغَبُ فِيهِ : وَهُوَ أَحَدُ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلْمَشَاهِيرِ ٱلثِّقَاتِ ، قَرَأْتُ بِخَطِّ ٱبْنِ أَبِي نُوَاسٍ . قَالَ : أَبُو عُمَرَ ٱبْنُ حَيَوَيْهِ قَالَ لِي أَبُو عِمْرَانَ : مَاتَ ٱلْمُعَيْدِيُّ لَيْلَةَ ٱلْأَرْبِعَاءِ وَدُفِنَ يَوْمَ ٱلْأَرْبِعَاءِ لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ

*(١٩ — أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ٱلْبَلْخِيُّ أَبُو زَيْدٍ *)*

أحمد البلخى

كَانَ فَاضِلًا ، قَائِمًا بِجَمِيعِ ٱلْعُلُومِ ٱلْقَدِيمَةِ وَٱلْحَدِيثَةِ ،

---

(١) المعبدى بالباء فى الاصل

(*) تاريخ بغداد ج ٥ ص ١١٨

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٩٨

ترجم له فى سلم الوصول ص ٨٦ ج أول — مخطوطات — بترجمة وجيزة وهى :

أحمد بن سهل البلخى الحنفى ، المتوفى فى رمضان ، سنة أربعين وثلاثمائة سكن سمرقند ، وروى عن محمد بن الفضل البلخى ، ومحمد بن أسلم . وكان فاضلا فقيهاً ، ذكره أبو حيان التوحيدى فى كتاب تقريظ الجاحظ: عن السيرافى أنه قال: والذى أعتقده فى جميع من تقدم —

يَسْلُكُ فِى مُصَنَّفَاتِهِ طَرِيقَةَ ٱلْفَلَاسِفَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ بِأَهْلِ ٱلْأَدَبِ أَشْبَهُ ، وكَانَ مُعَلِّماً لِلصِّبْيَانِ ، ثُمَّ رَفَعَهُ ٱلْعِلْمُ إِلَى مَرْتَبَةٍ عِلِّيَّةٍ ، كَمَا ٱقْتَصَصْنَا فِى أَخْبَارِهِ ، وَقَدْ وَصَفَهُ أَبُو حَيَّانَ فِى كِتَابِهِ ، فِى تَقْرِيظِ ٱلْجَاحِظِ ، بِوَصْفٍ ذَكَرْتُهُ فِى أَخْبَارِ أَبِى حَنِيفَةَ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ ، فَاحْتَسَبْتُ بِهِ كَعَادَتِى فِى ٱلْإِيجَازِ ، وَتَرْكِ ٱلتَّكْرِيرِ ، مَاتَ فِى سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ عَلَى مَا أَذْكُرُهُ فِيمَا بَعْدُ ، عَنْ سَبْعٍ أَوْ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً

حُكِىَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِىٍّ ٱلْمَرْوَرُوذِىُّ ، وَأَخُوهُ وَأَنَا صُعْلُوكٌ (١) يُجْرِيَانِ عَلَىَّ صِلَاتٍ مَعْلُومَةً دَائِمَةً ، فَلَمَّا صَنَّفْتُ كِتَابِى فِى ٱلْبَحْثِ عَنِ ٱلتَّأْوِيلَاتِ قَطَعَاهَا عَنِّى ،

— وتأخر ، لو أجمع الثقلان على مدح الجاحظ ، وأبى حنيفة الدينورى ، وأبى زيد البلخى ، ونشر فضائلهم وعلمهم ومصنفاتهم مدى الدنيا لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم ، وأما أبو زيد : فانه لم يتقدم له شبيه ، ولا يظن أنه يوجد له نظير فى مستأنف الدهر ، ومن تصفح كلامه فى كتاب أقسام العلوم ، وكتاب اختلاف الأمم ، وكتاب نظم القرآن ، وكتاب أخبار النبيين ، وكتاب البدء والمآل ، وفى رسائله إلى إخوانه وجوابه عما يسأل عنه ، علم أنه خزانة بحر الوجود ، وأنه حبر جمع بين الحكمة والشعر ، ذكره تقى الدين الملك الاكمل .

(١) — أو : وأنا صعلوك وفى الاصل عدم ذكر « كان » وعدم ذكر « وأنا » والبيان يقتضيهما

وَكَانَ لِأَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَيْهَانَ مِنْ خَرْخَانَ الْجَيْهَانِيِّ ، وَزِيرِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ السَّامَانِيِّ جَوَارٍ (١) يُدِرُّهَا عَلَيَّ ، فَلَمَّا أَمْلَيْتُ كِتَابَ الْقَرَابِينِ وَالذَّبَائِحِ حَرَمَنِيهَا ، قَالَ : وَكَانَ الْحُسَيْنُ قَرْمَطِيًّا (٢) ، وَكَانَ الْجَيْهَانِيُّ ثَنَوِيًّا (٣) ، وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يُرْمَى بِالْإِلْحَادِ ، ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ، قَالَ : وَلِأَبِي زَيْدٍ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ أَقْسَامِ الْعُلُومِ ، كِتَابُ شَرَائِعِ الْأَدْيَانِ ، كِتَابُ اخْتِيَارَاتِ السِّيَرِ ، كِتَابُ السِّيَاسَةِ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ السِّيَاسَةِ الصَّغِيرُ ، كِتَابُ كَمَالِ الدِّينِ ، كِتَابُ فَضْلِ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ ، كِتَابُ مَصَالِحِ الْأَبْدَانِ وَالْأَنْفُسِ ، يُعْرَفُ بِالْمُقَالَتَيْنِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ ، كِتَابُ صِنَاعَةِ الشِّعْرِ ، كِتَابُ فَضِيلَةِ عِلْمِ الْأَخْبَارِ ، كِتَابُ الْأَسْمَاءِ وَالْكُنَى وَالْأَلْقَابِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ ، كِتَابُ النَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ ، كِتَابُ الصُّورَةِ وَالْمَصْدَرِ ، كِتَابُ رِسَالَةِ حُدُودِ الْفَلْسَفَةِ ، كِتَابُ مَا يَصِحُّ مِنْ أَحْكَامِ النُّجُومِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى عَبَدَةِ

(١) صلات جارية

(٢) قرمطيا : بفتح القاف والميم . نسبة الى حمدان الملقب بقرمط

(٣) الثنوية . فرقة يقولون باثنينية الاله . إله الخير وإله الشر

ٱلْأَوْثَانِ ، كِتَابُ فَضِيلَةِ عُلُومِ الرِّيَاضَاتِ ، كِتَابٌ فِي أَقْسَامِ عُلُومِ ٱلْفَلْسَفَةِ ، كِتَابُ ٱلْقَرَابِينِ وَالذَّبَائِحِ ، كِتَابُ عِصْمَةِ ٱلْأَنْبِيَاءِ ، كِتَابُ نَظْمِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ قَوَارِعِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ ٱلْفُتَّاكِ وَالنسَّاكِ ، كِتَابُ مَا أُغْلِقَ مِنْ غَرِيبِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابٌ فِي أَنَّ سُورَةَ ٱلْحَمْدِ تَنُوبُ عَنْ جَمِيعِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ أَجْوِبَةِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْكَعْبِيِّ ، كِتَابُ النَّوَادِرِ فِي فُنُونٍ شَتَّى ، كِتَابُ أَجْوِبَةِ أَهْلِ فَارِسَ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ «صُورٍ [1]» كِتَابُ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْعَالَمِ لِأَبِي جَعْفَرٍ ٱلْخَازِنِ ، كِتَابُ أَجْوِبَةِ أَبِي عَلِيِّ بْنِ مُحْتَاجٍ ، كِتَابُ أَجْوِبَةِ أَبِي إِسْحَاقَ ٱلْمُؤَدِّبِ ، كِتَابُ ٱلْمَصَادِرِ ، كِتَابُ أَجْوِبَةِ أَبِي ٱلْفَضْلِ ٱلسُّكَّرِيِّ كِتَابُ ٱلشِّطْرَنْجِ [2] ، كِتَابُ فَضَائِلِ مَكَّةَ عَلَى سَائِرِ ٱلْبِقَاعِ ، كِتَابُ جَوَابِ رِسَالَةِ أَبِي عَلِيِّ بْنِ ٱلْمُنِيرِ ٱلزِّيَادِيِّ ، كِتَابُ مُنْيَةِ ٱلْكُتَّابِ ، كِتَابُ ٱلْبَحْثِ عَنِ ٱلتَّأْوِيلَاتِ كَبِيرٌ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ ٱلسَّالِفَةِ إِلَى ٱلْعَاتِبِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَدْحِ ٱلْوِرَاقَةِ ، كِتَابُ ٱلْوَصِيَّةِ ، كِتَابُ صِفَاتِ ٱلْأُمَمِ ،

(١) ان كان يريد مدينة صور فكان الاولى أن يقال التعريف لصور ورأيى أنها تفسير سور خصها بالتفسير (٢) هكذا ضبطه فى القاموس وقال لايفتح أوله

كِتَابُ ٱلْقُرُودِ ، كِتَابُ فَضْلِ ٱلْمَلِكِ ، كِتَابُ ٱلْمُخْتَصَرِ فِى ٱللُّغَةِ ، كِتَابُ صَوْلَجَانِ ٱلْكَتَبَةِ ، كِتَابُ نُثَارَاتٍ مِنْ كَلَامِهِ ، كِتَابُ أَدَبِ ٱلسُّلْطَانِ وَٱلرَّعِيَّةِ ، كِتَابُ فَضَائِلِ بَلْخَ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ ٱلْفَاتِحَةِ وَٱلْحُرُوفِ ٱلْمُقَطَّعَةِ فِى أَوَائِلِ ٱلسُّوَرِ ، كِتَابُ رُسُومِ ٱلْكُتُبِ ، كِتَابٌ كَتَبَهُ إِلَى أَبِى بَكْرِ بْنِ ٱلْمُسْتَنِيرِ ، عَاتِبًا وَمُنْتَصِفًا ، فِى ذَمِّهِ ٱلْمُعَلِّمِينَ وَٱلْوَرَّاقِينَ ، كِتَابٌ كَتَبَهُ إِلَى أَبِى بَكْرِ بْنِ ٱلْمُظَفَّرِ ، فِى شَرْحِ مَا قِيلَ فِى حُدُودِ ٱلْفَلْسَفَةِ ، كِتَابُ أَخْلَاقِ ٱلْأُمَمِ ، وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِى سَهْلٍ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ ، مَوْلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَتَصْنِيفِهِ كِتَابًا فِى أَخْبَارِ أَبِى زَيْدٍ ٱلْبَلْخِىِّ ، وَأَبِى ٱلْحَسَنِ شَهِيدٍ ٱلْبَلْخِىِّ ، فَلَخَّصْتُ مِنْهُ مَا ذَكَرْتُهُ فِى تَرَاجِمِ ٱلثَّلَاثَةِ

قَالَ فِى أَخْبَارِ أَبِى زَيْدٍ ، وُلِدَ أَبُو زَيْدٍ احْمَدُ بْنُ سَهْلٍ بِبَلْخَ ، بِقَرْيَةٍ تُدْعَى شَامِسْتِيَانَ ، مِنْ رُسْتَاقِ نَهْرِ غَرْبَنْكِى ، مِنْ جُمْلَةِ ٱثْنَى عَشَرَ نَهْرًا مِنْ أَنْهَارِ بَلْخَ ، وَكَانَ أَبُوهُ

سَجْزِيًّا يُعَلِّمُ ٱلصِّبْيَانَ ، هٰذَا مَا ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْوَزِيرِيُّ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي أَخْبَارِ أَبِي زَيْدٍ ٱلْبَلْخِيِّ

وَسَمِعْتُ أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ بِهٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلْمَدْعُوَّةِ شَامِسْتِيَانَ أَعْنِي أَبَاهُ ، وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يَمِيلُ إِلَيْهَا وَيُحِبُّهَا ، لِأَجْلِ مَوْلِدِهِ بِهَا ، وَنَزَعَهُ إِلَيْهَا حُبُّ ٱلْمَوْلِدِ ، وَمَسْقَطُ ٱلرَّأْسِ وَٱلْحَنِينُ إِلَى ٱلْوَطَنِ ٱلْأَوَّلِ ، وَلِذٰلِكَ لَمَّا حَسُنَتْ حَالُهُ ، وَدَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى ٱعْتِقَادِ[1] ٱلضِّيَاعِ وَٱلْأَسْبَابِ ، وَٱلنَّظَرِ لِلْأَوْلَادِ وَٱلْأَعْقَابِ ، ٱخْتَارَهَا مِنْ قُرَى بَلْخَ ، فَاعْتَقَدَ بِهَا ضَيْعَتَهُ ، وَوَكَّلَ بِهَا هِمَّتَهُ ، وَصَرَفَ إِلَى ٱتِّخَاذِ ٱلْعُقْدِ بِهَا عِنَايَتَهُ ، وَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ ٱلضِّيَاعُ بَعْدُ بَاقِيَةً ، إِلَى قَرِيبٍ مِنْ هٰذَا ٱلزَّمَانِ ، فِي أَيْدِي أَحْفَادِهِ وَأَقَارِبِهِ ، بِهَا وَبِٱلْقَصَبَةِ[2] ثُمَّ إِنَّهُمْ كَمَا أُقَدِّرُ قَدْ فَنُوا وَٱنْقَرَضُوا ، فِي ٱخْتِلَافِ هٰذِهِ ٱلْحَوَادِثِ بِبَلْخَ وَغَيْرِهَا ، مِنْ سَائِرِ ٱلْبُلْدَانِ ،

(١) اعتقد عقدة ضيعة أو مال ادخرها

(٢) الحاضرة

فَلَا أَحْسِبُ أَنَّهُ بَقِيَ مِنْهُمْ نَافِخُ ضَرَمٍ ، وَلَا عَيْنٌ تَطْرِفُ ، لَا تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ (١) رِكْزاً

سَمِعْتُ أَنَّ الْأَمِيرَ أَحْمَدَ بْنَ سَهْلِ بْنِ هَاشِمٍ كَانَ بِبَلْخَ ، وَعِنْدَهُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْمُودٍ الْكَعْبِيُّ ، وَأَبُو زَيْدٍ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي وَفِي يَدِ الْأَمِيرِ عِقْدُ لَآلِئَ نَفِيسَةٍ ، ثَمِينَةٍ ، تَتَلَأْلَأُ كَاسْمِهَا ، وَيَتَوَهَّجُ نُورُهَا ، وَكَانَ حُمِلَ إِلَيْهِ مِنْ بَعْضِ بِلَادِ الْهِنْدِ ، حِينَ افْتُتِحَتْ ، فَأَفْرَدَ الْأَمِيرُ مِنْهَا عَشْرَةَ أَعْدَادٍ ، وَنَاوَلَهَا أَبَا الْقَاسِمِ ، وَعَشْرَةَ أَعْدَادٍ أُخَرَ ، وَنَاوَلَهَا أَبَا زَيْدٍ ، وَقَالَ : هَذِهِ اللَّآلِئُ فِي غَايَةِ النَّفَاسَةِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْرَ كَكُمَا فِيهَا ، وَلَا أَسْتَبِدَّ (٢) بِهَا دُونَكُمَا . فَشَكَرَا لَهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْقَاسِمِ وَضَعَ لَآلِئَهُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي زَيْدٍ ، وَقَالَ : إِنَّ أَبَا زَيْدٍ وَهُوَ مَنْ هُوَ مُهْتَمٌّ بِشَأْنِهِنَّ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْرِفَ مَا بَرَّنِي بِهِ الْأَمِيرُ إِلَيْهِ ، لِيَنْتَظِمَ فِي عِقْدِهِ (٣) فَقَالَ الْأَمِيرُ : نِعِمَّا فَعَلْتَ ، وَرَمَى بِالْعَشَرَةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى أَبِي زَيْدٍ

(١) الاشبه لهم . لانه اقتباس من الآية وموضوعة بين قوسين فى الاصل ومضبوطة بالشكل ولا معنى لذلك الا لانها آية

(٢) استقل (٣) فى الاصل عقدهن

وَقَالَ خُذْهَا فَلَسْت فِى ٱلْفُتُوَّةِ بِأَقَلَّ حَظًّا ، وَلَا أَوْكَسَ (١) سَهْمًا ، مِنْ أَبِى ٱلْقَاسِمِ ، وَلَا تُغْبَنَنَّ (٢) عَنْهَا ، فَإِنَّهَا ٱبْتِيعَتْ مِنَ ٱلْفَىْءِ ، بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَاجْتَمَعَتِ ٱلثَّلَاثُونَ عِنْدَ أَبِى زَيْدٍ بِرُمَّتِهَا ، وَبَاعَهَا بِمَالٍ جَلِيلٍ ، وَصَرَفَ ثَمَنَهَا إِلَى ٱلضَّيْعَةِ ٱلَّتِى ٱشْتَرَاهَا بِشَامِسْتِيَانَ

قَالَ وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ كَمَا ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنُ ٱلْوَزِيرِىُّ — وَكَانَ رَآهُ وَٱخْتَلَفَ (٣) إِلَيْهِ — رَبْعَةً (٤) نَحِيفًا مُصْفَارًّا ، أَسْمَرَ ٱللَّوْنِ جَاحِظَ (٥) ٱلْعَيْنَيْنِ ، فِيهِمَا تَأَخُّرٌ (٦) وَمَثَلَ بِوَجْهِهِ آثَارُ جُدَرِىٍّ ، صَمُوتًا سِكِّيتًا (٧) ، ذَا وَقَارٍ وَهَيْبَةٍ ، وَقَدْ وَصَفَهُ أَبُو عَلِىٍّ أَحْمَدُ ٱلْمُنِيرِىُّ ٱلزِّيَادِىُّ ، فِى رِسَالَتِهِ ٱلَّتِى كَتَبَهَا إِلَيْهِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَهْدِمَ بُنْيَانَهُ ، وَيَضَعَ شَانَهُ ، وَيُوهِىَ (٨) أَرْكَانَهُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو زَيْدٍ فِى جَوَابِهَا ، مَا أَلْبَسَهُ ٱلشَّنَارَ (٩) وَٱلصَّغَارَ (١٠) ، وَنَبَّهَ ٱلْعَالَمَ أَنَّ حَظَّهُ مِنَ ٱلْعُلُومِ

---

(١) أقل (٢) غبنه نقصه حقه أى فلا تبيعنها رخيصة
(٣) تردد عليه (٤) لابالطويل ولا بالقصير (٥) جحوظ العينين بروزهما
(٦) شىء من الضعف والقصر (٧) صيغة مبالغة من السكوت (٨) يوهى يضعف
(٩) العار والفضيحة
(١٠) الذل والضعة

حَظٌّ مَنْكُودٌ ، وَأَنَّهُ فِيمَا أَجْرَى لَهُ مِنْ كَلَامِهِ غَيْرُ سَدِيدٍ ، قَرَأْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْوَزِيرِيِّ كِلْتَا الرِّسَالَتَيْنِ ، فَزَعَمَ أَنَّهُ قَرَأَهُمَا عَلَيْهِمَا ، أَعْنِي أَبَا زَيْدٍ وَالْمُنِيرِيَّ كِلَيْهِمَا ، فَذَكَرَ الْمُنِيرِيُّ فِي رِسَالَتِهِ فِي جُمْلَةِ مَا هَجَّنَهُ (١) بِهِ ، وَأَنَّكَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ زَامِرًا ، أَوْ مُغِيرًا ، أَوْ مُحْتَكِرًا (٢) فَدَلَّ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ جَاحِظَ الْعَيْنِ ، أَشْدَقَ ، مَعَ قِصَرِ قَامَتِهِ ، وَدُنُوِّ هَامَتِهِ ، قَالَ : ثُمَّ حُدِّثْتُ أَنَّهُ كَانَ فِي عُنْفُوَانِ (٣) شَبَابِهِ ، وَطَرَاءَةِ زَمَانِهِ ، وَأَوَّلِ حَدَاثَتِهِ ، وَمَائِهِ ، دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى أَنْ يُسَافِرَ وَيَدْخُلَ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ ، وَيَجْثُوَ (٤) بَيْنَ يَدَيِ الْعُلَمَاءِ ، وَيَقْتَبِسَ مِنْهُمُ الْعُلُومَ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا رَاجِلًا مَعَ الْحَاجِّ (٥) ، وَأَقَامَ بِهَا ثَمَانِيَ سِنِينَ ، وَجَازَهَا فَطَوَّفَ الْبُلْدَانَ الْمُتَاخِمَةَ لَهَا ، وَلَقِيَ الْكِبَارَ وَالْأَعْيَانَ ، وَتَتَلْمَذَ لِأَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيِّ ، وَحَصَّلَ

(١) حقره وهجاه (٢) احتكر الطعام وتحكره جمعه وإحتسبه انتظاراً لغلائه ومن قوله زامراً — استدل على جحوظ عينيه ذلك أن الزامر إذا نفخ فى المزمار جحظت عيناه ومغيرا يغير على الناس فيسلبهم مالهم

(٣) عنفوان الشباب وطراءته وأوله وماؤه ونضارته وشرخه وميعته كل ذلك معناه زمن الشباب وقوته (٤) أن يجلس على ركبتيه (٥) جماعة الحجاج

مِنْ عِنْدِهِ عُلُوماً جَمَّةً ، وَتَعَمَّقَ فِى عِلْمِ ٱلْفَلْسَفَةِ ، وَهَجَمَ عَلَى أَسْرَارِ عِلْمِ ٱلتَّنْجِيمِ ، وَٱلْهَيْئَةِ وَبَرَّزَ فِى عِلْمِ ٱلطِّبِّ وَٱلطَّبَائِعِ وَبَحَثَ عَنْ أُصُولِ ٱلدِّينِ أَتَمَّ بَحْثٍ ، وَأَبْعَدَ ٱسْتِقْصَاءً ، حَتَّى قَادَهُ ذَلِكَ إِلَى ٱلْحَيْرَةِ (١) ، وَزَلَّ (٢) بِهِ عَنِ ٱلنَّهْجِ (٣) ٱلْأَوْضَحِ (٤) ، فَتَارَةً كَانَ يَطْلُبُ ٱلْإِمَامَ (٥) وَمَرَّةً كَانَ يُسْنِدُ ٱلْأَمْرَ إِلَى ٱلنُّجُومِ وَٱلْأَحْكَامِ ، ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا كَتَبَهُ ٱللهُ فِى ٱلْأَوَّلِ مِنَ ٱلسُّعَدَاءِ ، وَحَكَمَ بِأَنَّهُ لَا يَتْرُكُهُ يَتَسَكَّعُ فِى ظُلُمَاتِ ٱلْأَشْقِيَاءِ ، بَصَّرَهُ أَرْشَدَ ٱلطُّرُقِ ، وَهَدَاهُ لِأَقْوَمِ ٱلسُّبُلِ ، فَٱسْتَمْسَكَ بِعُرْوَةٍ مِنَ ٱلدِّينِ وَثِيقَةٍ ، وَثَبَتَ مِنَ ٱلِاسْتِقَامَةِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَحَقِيقَةٍ ، فَذَكَرَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْحَدِيثِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ ٱلْبَكْرِيُّ فَاضِلًا خَلِيعاً (٦) لَا يُبَالِى مَا قَالَ ، وَكَانَ يُحْتَمَلُ عَنْهُ لِسِنِّهِ ،

قَالَ : أَذْكُرُ إِذْ كُنَّا عِنْدَهُ وَقَدْ قُدِّمَتِ ٱلْمَائِدَةُ (٧) وَأَبُو زَيْدٍ يُصَلِّى ، وَكَانَ حَسَنَ ٱلصَّلَاةِ ، فَضَجِرَ ٱلْبَكْرِيُّ

(١) الشك والتردد (٢) من الزلل من زلت قدمه اذا عثر وسقط (٣) الطريق
(٤) البين من الوضوح والظهور (٥) على طريقة الشيعة الذين ينتظرون الامام وهم الاثنا عشرية يسمونه المهدى المنتظر ولا يزالون فى انتظاره إلى الآن (٦) ماجناً
(٧) خوان الطعام ولا يقال مائدة الا والطعام عليها والا خوان

مِنْ طُولِ صَلَاتِهِ ، فَالْتَفَتَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، يُقَالُ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُجْنُدِيُّ فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، رِيحُ الْإِمَامَةِ بَعْدُ فِي رَأْسِ أَبِي زَيْدٍ ، فَخَفَّفَ أَبُو زَيْدٍ الصَّلَاةَ وَهُمَا يَضْحَكَانِ ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : فَلَمْ أَدْرِ مَا ذَلِكَ ! حَتَّى سَأَلْتُ لَا أَدْرِي الْحُجْنُدِيَّ أَوْ أَبَا بَكْرٍ الدِّمَشْقِيَّ فَقَالَ : أَحَدُهُمَا : اعْلَمْ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ كَانَ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْإِمَامِ إِلَى الْعِرَاقِ ، إِذْ كَانَ قَدْ تَقَلَّدَ مَذْهَبَ الْإِمَامِيَّةِ(١) ، فَعَيَّرَهُ الْبَكْرِيُّ بِذَلِكَ ،

قَالَ : وَكَانَ حَسَنَ الِاعْتِقَادِ ، وَمِنْ حُسْنِ اعْتِقَادِهِ أَنَّهُ كَانَ لَا يُثْبِتُ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ الْأَحْكَامَ ، بَلْ كَانَ يُثْبِتُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحُسْبَانُ ، وَلَقَدْ جَرَى ذِكْرُهُ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَجْلِسِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْبَزَّارِ ، وَهُوَ الْإِمَامُ بِبَلْخَ ، وَالْمُفْتِي بِهَا ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا ، وَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ قَوِيمَ الْمَذْهَبِ ، حَسَنَ الِاعْتِقَادِ ، لَمْ يُعْرَفْ بِشَيْءٍ

(١) الذين يقولون بخروج الامام المنتظر ويزعمون أنه فى غار فى بلاد المغرب يأكل عسلا فاذا آن أوان خروجه خرج فملأ الدنيا عدلا ولكثير شعر فى المهدى المنتظر يزعم أنه فى رضوى ويراه محمد بن الحنفية

فِي دِيَانَتِهِ ، كَمَا يَنْسُبُ إِلَيْهِ مَنْ نَسَبَ إِلَى عِلْمِ ٱلْفَلْسَفَةِ ، وَكُلُّ مَنْ حَضَرَ مِنَ ٱلْفُضَلَاءِ وَٱلْأَمَاثِلِ ، أَثْنَى عَلَيْهِ وَنَسَبَهُ إِلَى ٱلِاسْتِقَامَةِ وَٱلِاسْتِوَاءِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يُعْثَرْ لَهُ مَعَ مَا لَهُ مِنَ ٱلْمُصَنَّفَاتِ ٱلْجَمَّةِ ، عَلَى كَلِمَةٍ تَدُلُّ عَلَى قَدْحٍ فِي عَقِيدَتِهِ ، ثُمَّ لَمَّا قَضَى وَطَرَهُ مِنَ ٱلْعِرَاقِ ، وَصَارَ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ ٱلْعِلْمِ قُدْوَةً ، وَفِي كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِهِ إِمَامًا ، قَصَدَ ٱلْعَوْدَ إِلَى بَلَدِهِ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا مُقْبِلًا عَلَى طَرِيقِ هَرَاةَ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَلْخَ ، وَٱنْتَشَرَ بِهَا عِلْمُهُ ، فَلَمَّا وَرَدَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ هَاشِمٍ ٱلْمَرْوَزِيُّ بَلْخَ ، وَٱسْتَوْلَى عَلَى تُخُومِهَا ، رَاوَدَهُ عَلَى أَنْ يَسْتَوْزِرَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ ، وَٱخْتَارَ سَلَامَةَ ٱلْأُولَى ، وَٱلْعُقْبَى ، فَٱتَّخَذَ أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱلْكَعْبِيَّ وَزِيرًا ، وَأَبَا زَيْدٍ كَاتِبًا ، وَكَانَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْوَزِيرُ وَأَبُو زَيْدٍ مِنَ ٱلْكُتَّابِ ، وَعَظُمَ مَحَلُّهُمَا عِنْدَهُ ، وَأَصْبَحَا بِأَرْفَعِ طَرَفٍ عِنْدَهُ مَرْمُوقَيْنِ (١) وَبِأَرْوَى كَأْسٍ مِنْ جَنَابِهِ مَصْبُوحَيْنِ (٢)

(١) منظور اليهما

(٢) من الصبوح وهو الشرب وقت الصباح

وَمَغْبُوقَيْنِ (١)، وَكَانَ رِزْقُ (٢) أَبِى ٱلْقَاسِمِ فِى الشَّهْرِ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَرِقًا ، وَلِأَبِى زَيْدٍ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ وَرِقًا ، وَكَانَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ يَأْمُرُ ٱلْخَازِنَ بِزِيَادَةِ مِائَةِ دِرْهَمٍ لِأَبِى زَيْدٍ مِنْ رِزْقِهِ وَنُقْصَانِ مِائَةِ دِرْهَمٍ مِنْ رِزْقِ نَفْسِهِ ، فَكَانَ يَصِلُ إِلَى أَبِى زَيْدٍ سِتُّمِائَةِ دِرْهَمٍ وَإِلَى أَبِى ٱلْقَاسِمِ تِسْعُمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَكَانَ يَأْخُذُ لِنَفْسِهِ مُكَسَّرَةً ، وَيَأْمُرُ لِأَبِى زَيْدٍ بِالْوَضَحِ (٣) ٱلصِّحَاحِ ، فَبَقُوا عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً غَيْرَ طَوِيلَةٍ ، وَعَاشُوا عَلَى جُمْلَةٍ جَمِيلَةٍ ، حَتَّى فَتَكَتْ بِهِمْ يَدُ ٱلْمَنُونِ ، وَهَلَكَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ عَنْ عُمُرٍ قَصِيرٍ ، وَٱسْتِمْتَاعٍ بِإِمَامَةٍ غَيْرِ كَبِيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِى أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنُ بْنُ ٱلْوَزِيرِىِّ : وَكَانَ لَقِىَ أَبَا زَيْدٍ وَتَتَلْمَذَ لَهُ قَالَ : كَانَ أَبُو زَيْدٍ ضَابِطًا لِنَفْسِهِ ذَا وَقَارٍ ، وَحُسْنِ ٱسْتِبْصَارٍ ، قَوِيمَ ٱللِّسَانِ ، جَمِيلَ ٱلْبَيَانِ ، مُتَثَبِّتًا نَزْرَ (٤) ٱلشِّعْرِ ، قَلِيلَ ٱلْبَدِيهَةِ (٥) ، وَاسِعَ ٱلْكَلَامِ فِى ٱلرَّسَائِلِ وَٱلتَّأْلِيفَاتِ ، إِذَا أَخَذَ

(١) من الغبوق وهو الشرب آخر النهار قال الشاعر :

ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت قينة فى يمينها إبريق

(٢) راتبه الشهرى

(٣) المراد أنه يؤثره على نفسه (٤) قليله

(٥) المراد أنه لا يجيب إلا عن روية فليس بحاضر الجواب

فِي ٱلْكَلَامِ أَمْطَرَ ٱللَّآلِئَ ٱلْمَنْثُورَةَ ، وَكَانَ قَلِيلَ ٱلْمُنَاظَرَةِ ، حَسَنَ ٱلْعِبَارَةِ ، وَكَانَ يَتَنَزَّهُ عَمَّا يُقَالُ فِي ٱلْقُرْآنِ ، إِلَّا ٱلظَّاهِرَ ٱلْمُسْتَفِيضَ مِنَ ٱلتَّفْسِيرِ وَٱلتَّأْوِيلِ ، وَٱلْمُشْكِلِ [1] مِنَ ٱلْأَقَاوِيلِ ، وَحَسْبُكَ مَا أَلَّفَهُ مِنْ كِتَابِ نَظْمِ ٱلْقُرْآنِ ، ٱلَّذِي لَا يَفُوقُهُ فِي هَذَا ٱلْبَابِ تَأْلِيفٌ

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ ٱلْبَصَائِرِ لِأَبِي حَيَّانَ ٱلْفَارِسِيِّ ، مِنْ سَاكِنِي بَغْدَادَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو حَامِدٍ ٱلْقَاضِي لَمْ أَرَ كِتَابًا فِي ٱلْقُرْآنِ مِثْلَ كِتَابٍ لِأَبِي زَيْدٍ ٱلْبَلْخِيِّ ، وَكَانَ فَاضِلًا يَذْهَبُ فِي رَأْيِ ٱلْفَلْسَفَةِ ، لَكِنَّهُ تَكَلَّمَ فِي ٱلْقُرْآنِ بِكَلَامٍ لَطِيفٍ دَقِيقٍ فِي مَوَاضِعَ ، وَأَخْرَجَ سَرَائِرَهُ ، وَسَمَّاهُ نَظْمَ ٱلْقُرْآنِ ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَى جَمِيعِ ٱلْمَعَانِي فِيهِ .

قَالَ : وَلِلْكَعْبِيِّ كِتَابٌ فِي ٱلتَّفْسِيرِ ، يَزِيدُ حَجْمُهُ عَلَى كِتَابِ أَبِي زَيْدٍ ، قَالَ ٱلْوَزِيرِيُّ : وَكَانَ أَيْضًا يَتَحَرَّجُ [2] عَنْ تَفْضِيلِ ٱلصَّحَابَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَكَذَلِكَ عَنْ مُفَاخَرَةِ

(١) معطوف على الموصول مدخول عن : أى وكان يتنزه عن الذى يقال فى القرآن وعن المشكل من الاقاويل فيه ولا يخوض إلا فى المستفيض تأويله

(٢) يرى فى ذلك حرجا وإثما فهو يمسك عن الكلام فيه

ٱلعَرَبِ [١] وَٱلعَجَمِ ، وَيَقُولُ لَيْسَ فِى هَذِهِ ٱلمُنَاظَرَاتِ ٱلثَّلَاثِ مَا يُجْدِى طَائِلًا ، وَلَا يَتَضَمَّنُ حَاصِلًا ، لِأَنَّ ٱللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِى مَعْنَى ٱلقُرْآنِ (قُرْآنًا عَرَبِيًّا [٢] غَيْرَ ذِى عِوَجٍ) ٱلآيَةَ وَأَمَّا مَعْنَى ٱلصَّحَابَةِ وَتَفْضِيلِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، أَصْحَابِى كَٱلنُّجُومِ ، بِأَيِّهِمُ ٱقْتَدَيْتُمْ ٱهْتَدَيْتُمْ ، وَكَذَلِكَ ٱلعَرَبِىُّ وَٱلشُّعُوبِىُّ [٣] ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ [٤] وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) وَيَقُولُ فِى مَوْضِعٍ آخَرَ ، (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ ٱللهِ أَتْقَاكُمْ) قَالَ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ يَقُولُ : ٱتَّفَقَ أَهْلُ صِنَاعَةِ ٱلكَلَامِ أَنَّ مُتَكَلِّمِى ٱلعَالَمِ ثَلَاثَةٌ ، ٱلجَاحِظُ ، وَعَلِىُّ بْنُ عُبَيْدَةَ ٱللَّطَفِىُّ ، وَأَبُو زَيْدٍ ٱلبَاخِىُّ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ لَفْظُهُ عَلَى مَعْنَاهُ ، وَهُوَ ٱلجَاحِظُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ مَعْنَاهُ عَلَى لَفْظِهِ ، وَهُوَ عَلِىُّ بْنُ عُبَيْدَةَ ،

---

(١) فى الاصل العربى (٢) هكذا كتبت الآية على قلة كلماتها وفيها زيادتان الاولى أنزلناه والثانية فيها ويدهشنى أن يتحرى الاصل هذا ضبط بعض كلمات لا أهمية لها ويغفل ضبط الآية ولا يتحرى صحة نقلها والاعجب من هذا أن يتكرر هذا الصنيع فى معظم الا ى حتى لكانه متعمد (٣) غير العرب

(٤) الآية الكريمة (فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ومع أن ما نقل منها أربع كلمات فقد حدث فيها استبدال بينهم ببينكم . وفى ذلك ما فيه

وَمِنْهُمْ مَنْ تَوَافَقَ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ، وَهُوَ أَبُو زَيْدٍ.

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ النَّظَائِرِ: أَبُو زَيْدٍ الْبَلْخِيُّ يُقَالُ لَهُ بِالْعِرَاقِ جَاحِظُ خُرَاسَانَ، وَحُكِيَ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ لَمَّا دَخَلَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ سَهْلٍ، أَوَّلَ دُخُولِهِ عَلَيْهِ، سَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ، فَعَجِبَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ مِنْ ذَلِكَ، حِينَ سَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ فَأَجَابَ عَنْ كُنْيَتِهِ، وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ سَقَطَاتِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ تَرَكَ خَاتَمَهُ فِي مَجْلِسِهِ عِنْدَهُ، فَأَبْصَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ، فَازْدَادَ تَعَجُّبًا مِنْ غَفْلَتِهِ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ وَنَظَرَ فِي نَقْشِ فَصِّهِ، فَإِذَا عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ، فَعَلِمَ حِينَئِذٍ أَنَّهُ إِنَّمَا أَجَابَ عَنْ كُنْيَتِهِ لِلْمُوَافَقَةِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ اسْمِهِ وَاسْمِهِ، وَأَنَّهُ أَخَذَ بِحُسْنِ الْأَدَبِ، وَرَاعَى حَدَّ الِاحْتِشَامِ، وَاخْتَارَ وَصْمَةَ (١) الْتِزَامِ الْخَطَإِ فِي الْوَقْتِ وَالْحَالِ، عَلَى أَنْ يَتَعَاطَى اسْمَ الْأَمِيرِ بِالِاسْتِعْمَالِ وَالِابْتِذَالِ (٢).

وَحُكِيَ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ فِي حَدَاثَتِهِ، وَحَالِ فَقْرِهِ وَخَلَّتِهِ (٣) كَانَ الْتَمَسَ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ الْمُنِيرِيِّ حِنْطَةً، فَأَمَرَهُ بِحَمْلِ

(١) الوصمة العيب (٢) الابتهان (٣) الخلة الفاقة والحاجة

جِرَابٍ إِلَيْهِ فَفَعَلَ ، فَلَمْ يُعْطِهِ حِنْطَةً ، وَحَبَسَ ٱلْجِرَابَ ، وَمَضَى عَلَى هَذَا أَعْوَامٌ كَثِيرَةٌ ، وَخَرَجَ شَهِيدُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ إِلَى مُحْتَاجِ بْنِ أَحْمَدَ بِالصَّعَانِيَانِ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي زَيْدٍ كُتُبًا لَمْ يُجِبْهُ أَبُو زَيْدٍ عَنْهَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ شَهِيدٌ بِهَذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ ، يُعَيِّرُهُ بِحَدِيثِ ٱلْجِرَابِ :

أُمَنِّي ٱلنَّفْسَ مِنْكَ جَوَابَ كُتْبِي
وَأَقْطَعُهَا (١) لِتَسْكُنَ وَهْيَ تَابَى

إِذَا مَا قُلْتُ سَوْفَ يُجِيبُ قَالَتْ
إِذَا رَدَّ ٱلْمُنِيرِيُّ ٱلْجِرَابَا

قَالَ : وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلْحَدِيثِيِّ ، عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ كَمَالِ ٱلدِّينِ لِأَبِي زَيْدٍ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ٱلْفَقِيهُ : مَا صُنِّفَ فِي ٱلْإِسْلَامِ كِتَابٌ أَنْفَعُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ كِتَابِ ٱلْبَحْثِ عَنِ ٱلتَّأْوِيلَاتِ ، صَنَّفَهُ أَبُو زَيْدٍ ٱلْبَلْخِيُّ ، وَهَذَا ٱلْكِتَابُ يَعْنِي كِتَابَ كَمَالِ ٱلدِّينِ

(١) أى أصدها عن النزوع اليك لتهدأ وتسكن فتأبى

وَكَانَ لِأَبِى زَيْدٍ حَافِدٌ[1] يُقَالُ لَهُ عَلِىُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى زَيْدٍ ، قَالَ : وَلِأَبِى زَيْدٍ نَحْوٌ مِنْ سَبْعِينَ تَأْلِيفاً ، قَالَ : وَلَقِىَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْأَمِير أَبَا زَيْدٍ فِى طَرِيقٍ ، وَقَدْ أَجْهَدَهُ السَّيْرُ ، فَقَالَ لَهُ : عَيِيتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : نَعَمْ أُعْيِيتُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، فَنَبَّهَهُ أَنَّهُ لَحَنَ فِى قَوْلِهِ « عَيِيتَ » إِذ الْعِىُّ فِى الْكَلَامِ ، وَالْإِعْيَاءُ فِى الْمَشْىِ ، وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ :

لِكُلِّ امْرِىءٍ ضَيْفٌ يُسَرُّ بِقُرْبِهِ
وَمَا لِى سِوَى الْأَحْزَانِ وَالْهَمِّ مِنْ ضَيْفِ
تَنَاءَتْ[2] بِنَا دَارُ الْحَبِيبِ اقْتِرَابُهَا
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رُؤْيَةُ الطَّيْفِ[3] لِلطَّيْفِ

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : كَانَ بِبَلْخَ مَجْنُونٌ مِنْ عُقَلَاءِ الْمَجَانِينِ

(١) حفيد : اى ابن الابن

(٢) التنائى البعد قال ابن زيدون يكاتب اولاده

أضحى التنائى بديلا من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنا وبتم فما أبتلت جوانحنا ... شوقا اليكم ولا جفت مآقينا

(٣) خيال المحبوب يرى فى المنام قال البوصيرى

نعم سرى طيف من أهوى فأرقنى ... والحب يعترض اللذات بالألم

وَكَانَ يُعْرَفُ بِأَبِي إِبْرَاهِيمَ اسْحَاقَ بْنِ اسْحَاقَ الْبَغْدَادِيِّ ، « مِنْ عُقَلَاءِ[1] الْمَجَانِينِ » دَخَلَ إِلَيَّ وَكُنْتُ أُلَاعِبُ الْأَهْوَازِيَّ بِالشِّطْرَنْجِ ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ وَالْأَهْوَازِيُّ لَكَ فَتَحَيَّرْتُ فِي هَذَا الْكَلَامِ ، فَقَالَ لِي احْسُبْ فَحَسِبْتُ بِحُرُوفِ الْجُمَّلِ ، فَكَانَ سِتُّونَ ، قَالَ فَصِلْ بَيْنَ كُنْيَتِكَ وَكُنْيَةِ الْأَهْوَازِيِّ ، قَالَ فَوَصَلْتُ ، فَإِذَا أَبُو زَيْدٍ ثَلَاثُونَ ، وَالْأَهْوَازِيُّ ثَلَاثُونَ ، فَقَضَيْتُ عَجَبًا مِنِ اخْتِرَاعِهِ فِي تِلْكَ الْوَهْلَةِ[2] هَذَا الْحِسَابَ

وَأَمَّا خَبَرُ وَفَاتِهِ ، فَقَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ : ذَكَرَ أَبُو زَيْدٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - يَوْمَ الْجُمُعَةِ ضَحْوَةً لِعَشْرٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فَوَجَدْتُهُ ثَقِيلًا مِنْ عِلَّتِهِ ، فَسَلَّمْتُ سَلَامًا ضَعِيفًا ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ قَدِ انْقَطَعَ السَّبَبُ ، وَمَا هُوَ إِلَّا فِرَاقُ الْإِخْوَانِ ، وَدَمَعَتْ عَيْنُهُ ، وَبَكَيْتُ

(١) هكذا وهى مكررة زائدة

(٢) المفاجأة والبديهة

أَنَا ، وَقُلْتُ : أَرْجُو أَنْ يُشَفِّعَ اللهُ الشَّيْخَ فِينَا وَفِي عِتْرَتِنَا بِعَافِيَتِهِ ، فَقَالَ : أَيْهَاتَ[1] : وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ « أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ » ثُمَّ قَالَ : لَا تَغِبْ عَنِّي وَكُنْ بِالْقُرْبِ .

فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْعَتَمَةِ قَالَ : انْصَرِفُوا حَتَّى أَدْعُوَكُمْ ، وَقَالَ لِابْنِهِ الْحُسَيْنِ إِذَا طَلَعَ الْقَمَرُ وَنَزَلَ فِي الدَّارِ فَأَعْلِمْنِي ، فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ أَعْلَمَهُ ، فَصَاحَ بِهِمْ فَجَاءُوا ، وَقَالَ أَطَلَعَ الْقَمَرُ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : اجْمَعُوا كُلَّ مَنْ فِي الْمَنْزِلِ ، فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ ، فَسَأَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنْ حَالِهِ ، وَعَنْ كُسْوَتِهِ ، وَعَنْ آلَةِ[2] الشِّتَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : بَقِيَ شَيْءٌ لَمْ أُصْلِحْهُ لَكُمْ . قَالُوا : لَا : فَاسْتَحْلَفَهُمْ ثُمَّ قَالَ : عَلَيْكُمُ السَّلَامُ ، هَذَا آخِرُ اجْتِمَاعِي مَعَكُمْ ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَشَهَّدُ وَيَسْتَغْفِرُ ، ثُمَّ قَالَ : قُومُوا فَقَدْ جَاءَ نَوْبَةُ غَيْرِكُمْ ، فَخَرَجُوا مِنْ بَابِ

(١) هيهات

(٢) مايتطلبه الشتاء من وقود وغيره لانه سألهم عن الكسوة

ٱلطَّارِمَةِ (١) ، وَهُمْ يَسْمَعُونَ تَشَهُّدَهُ ، ثُمَّ سَكَتَ فَرَجَعُوا وَقَدْ قَضَى نَحْبَهُ (٢) ، رَحِمَهُ ٱللهُ ، هَـذَا ٱلْعَقْلُ وَٱلتَّمْيِيزُ صَارَ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

ثُمَّ ٱنْقَضَتْ تِلْكَ ٱلسِّنُونَ وَأَهْلُهَا
فَـكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَحْـلَامُ

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : هَذَا آخِرُ مَا كَتَبْتُهُ عَنْ كِتَابِ أَبِى سَهْلٍ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ مِنْ أَخْبَارِ أَبِى زَيْدٍ ، وَمَا أَرَى أَنَّ أَحَدًا جَاءَ مِنْ خَبَرِ أَبِى زَيْدٍ بِأَحْسَنَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، أَثَابَهُ ٱللهُ عَلَى ٱهْتِمَامِهِ ٱلْجَنَّةَ ، وَسَأَكْتُبُ أَخْبَارَ أَبِى ٱلْقَاسِمِ ، عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلْكَعْبِيِّ ٱلْبَلْخِيِّ عَنْهُ فِى مَوْضِعِهِ ، وَلَمْ أُخِلَّ (٣) مِنْ أَخْبَارِ أَبِى زَيْدٍ ٱلَّتِى ذَكَرَهَا بِشَىْءٍ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ ، إِنَّمَا تَرَكْتُ أَشْيَاءَ مِنْ فَوَائِدِهِ تَتَعَلَّقُ بِكُتُبِ ٱلْمَجَامِيعِ

وَقَالَ ٱلْمَرْزُبَانِىُّ : أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ٱلْبَلْخِىُّ مُحَدِّثٌ مُعْتَمِدِىٌّ

(١) لعله باب خاص لاهل المنزل « كما يقال باب الحريم »
(٢) توفى (٣) من الخلل وهو النقص

وَهُوَ ٱلْقَائِلُ يَرْثِى ٱلْحَسَنَ بْنَ ٱلْحُسَيْنِ ٱلْعَلَوِىَّ ، وَقَدْ تُوُفِّىَ بِبَلْخَ :

إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ رَامَتْنَا بِأَسْهُمِهَا
فَأَوْقَعَتْ سَهْمَهَا ٱلْمَسْمُومَ بِٱلْحَسَنِ
أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْأَعْلَى فَغَادَرَهُ
تَحْتَ ٱلصَّفِيحِ (١) مَعَ ٱلْأَمْوَاتِ فِى قَرَنِ (٢)
يَا قَبْرُ إِنَّ ٱلَّذِى ضُمِّنْتَ (٣) جُثَّتَهُ
مِنْ عُصْبَةٍ سَادَةٍ لَيْسُوا ذَوِى أَفَنِ (٤)
مُحَمَّدٍ وَعَلِىٍّ ثُمَّ زَوْجَتِهِ
ثُمَّ ٱلْحُسَيْنِ ٱبْنِهِ وَٱلْمُرْتَضَى ٱلْحَسَنِ
صَلَّى ٱلْإِلٰهُ عَلَيْهِمْ وَٱلْمَلَائِكَةُ ٱلْـ
ـمُقَرَّبُونَ طَوَالَ ٱلدَّهْرِ وَٱلزَّمَنِ

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : هٰكَذَا قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِىُّ ، وَلَا أَدْرِى أَيُرِيدُ

(١) الحجارة توضع فوق المقبرة
(٢) فى وثاق واحد تقول اللصان لزا فى قرن
(٣) اشتملت واحتويت جثته
(٤) الافن : فساد الرأى

صَاحِبَنَا هَـذَا أَوْ غَيْرَهُ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ بِأَكْثَرَ مِمَّا كَتَبْنَاهُ

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ ٱلْبُلْدَانِ لِأَبِي عَبْدِ ٱللهِ ٱلْبَشَّارِيِّ ، أَنَّ صَاحِبَ خُرَاسَانَ ٱسْتَدْعَاهُ إِلَى بُخَارَى ، لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى سُلْطَانِهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ جَيْحُونَ وَرَأَى تَغَطْمُطَ (١) أَمْوَاجِهِ وَجَرْيَةَ مَائِهِ وَسَعَةَ قُطْرِهِ كَتَبَ إِلَيْهِ : إِنْ كُنْتَ ٱسْتَدْعَيْتَنِي لِمَا بَلَغَكَ مِنَ صَائِبِ رَأْيِي فَإِنِّي إِنْ عَبَرْتُ هَذَا ٱلنَّهْرَ فَلَسْتُ بِذِي رَأْيٍ وَرَأْيِي يَمْنَعُنِي مِنْ عُبُورِهِ : فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ عَجِبَ مِنْهُ وَأَمَرَهُ بِالرُّجُوعِ إِلَى بَلْخَ

﴿ ٢٠ — أَحْمَدُ بْنُ ٱلصَّنْدِيدِ ٱلْعِرَاقِيُّ * ﴾

يُكْنَى أَبَا مَالِكٍ ، كَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ وَٱلشِّعْرِ ، رَوَى شِعْرَ ٱلْمَعَرِّيِّ عَنْهُ ، وَلَهُ فِيهِ شَرْحٌ ، وَلَهُ مَعَ ٱلْحُصَرِيِّ مُنَاقَضَاتٌ

(١) اصطخاب الامواج واضطرابها : يقال : غطمط موج البحر اضطرب : : وغطمط البحر : كثر ماؤه وعظمت أمواجه

(*) وقد زادت البغية فى الترجمة بعد العراق « أبو سالم »
وزاد أيضاً بعد قوله دخل الاندلس « نقلته من خط ابن مكتوم »
راجع بغية الوعاة ص ١٣٥

دَخَلَ ٱلْأَنْدَلُسَ ، وَكَانَ عِنْدَ بَنِي طَاهِرٍ ، وَمَدَحَ ٱلرُّؤَسَاءَ وَٱلْأَكَابِرَ .

﴿ ٢١ ـ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ أَبُو ٱلْفَضْلِ * ﴾

أحمد بن أبى طاهر

وَٱسْمُ طَاهِرٍ طَيْفُورُ ، مَرْوَرُوزِيُّ ٱلْأَصْلِ ، أَحَدُ ٱلْبُلَغَاءِ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلرُّوَاةِ ، مِنْ أَهْلِ ٱلْفَهْمِ ٱلْمَذْكُورِينَ بِٱلْعِلْمِ ، وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ تَارِيخِ بَغْدَادَ ، فِي أَخْبَارِ ٱلْخُلَفَاءِ وَٱلْأُمَرَاءِ وَأَيَّامِهِمْ ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَدُفِنَ بِبَابِ ٱلشَّامِ بِبَغْدَادَ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ مَدْخَلَ[1] ٱلْمَأْمُونِ بَغْدَادَ مِنْ خُرَاسَانَ ، ذَكَرَ ذَلِكَ ٱبْنُهُ عُبَيْدُ ٱللهِ ، فِيمَا ذَيَّلَهُ عَلَى تَارِيخِ وَالِدِهِ ، وَحَكَاهُ عَنْهُ ، قَالَ : وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ ، رَوَى عَنْهُ ٱبْنُهُ عُبَيْدُ ٱللهِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ ٱلْمَرْزُبَانِ ، وَحَدَّثَ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ صَاحِبُ كِتَابِ ٱلْبَاهِرِ : كَانَ أَحْمَدُ بْنُ

(١) فى الوقت الذى دخل فيه المأمون بغداد بعد تغلبه على أخيه الامين

(*) ترجم له أيضا فى تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢١١ بترجمة موجزة كالآتى :

« أحمد بن أبى طاهر ، أبو الفضل الكاتب »

حدث عن عمر بن شبة ، وأحمد بن الهيثم السامي ، وعبد الله بن أبى سعيد الوراق ، وغيرهم . روى عنه ابنه عبيد الله ، ومحمد بن خلف بن المرزبان . وذكر ابنه أنه مات فى ليلة الاربعاء ، لاربع بقين من جمادى الاولى ، سنة ثمانين ومائتين . ودفن فى مقابر باب الشام ، وكان مولده ببغداد ، مدخل المأمون اليها من خراسان ، سنة أربع ومائتين

أَبِي طَاهِرٍ مُؤَدِّبَ كُتَّابٍ عَامِّيًّا، ثُمَّ تَخَصَّصَ وَجَاسَ فِي سُوقِ الْوَرَّاقِينَ، فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، قَالَ: وَلَمْ أَرَ مِمَّنْ شُهِرَ بِمِثْلِ مَا شُهِرَ بِهِ مِنَ التَّصْنِيفِ لِلْكُتُبِ، وَقَوْلِ الشِّعْرِ أَكْثَرَ تَصْحِيفًا (١) مِنْهُ وَلَا أَبْلَدَ (٢) عِلْمًا، وَلَا أَلْحَنَ، وَلَقَدْ أَنْشَدَنِي شِعْرًا، يَعْرِضُهُ عَلَيَّ فِي إِسْحَاقَ بْنِ أَيُّوبَ، لَحَنَ فِي بِضْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا مِنْهُ، وَكَانَ أَسْرَقَ النَّاسِ لِنِصْفِ بَيْتٍ وَثُلُثِ بَيْتٍ، قَالَ: وَكَذَا قَالَ لِي الْبُحْتُرِيُّ فِيهِ، وَكَانَ مَعَ هَذَا جَمِيلَ الْأَخْلَاقِ، ظَرِيفَ الْمُعَاشَرَةِ، حُلْوًا مِنْ بَيْنِ الْكُهُولِ (٣)

وَحَدَّثَ أَبُو دِهْقَانَ قَالَ: كُنْتُ أَنْزِلُ فِي جِوَارِ الْمُعَلَّى ابْنِ أَيُّوبَ، صَاحِبِ الْعَرْضِ وَالْجَيْشِ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ، وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ يَنْزِلُ عِنْدَهُ، فَأُضْقِنَا (٤) إِضَاقَةً شَدِيدَةً، وَتَعَذَّرَتْ عَلَيْنَا وُجُوهُ الْحِيلَةِ، فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي طَاهِرٍ: هَلْ لَكَ فِي شَيْءٍ لَا بَأْسَ بِهِ؟ تَدَعُنِي حَتَّى أُسَجِّيَكَ وَأَمْضِيَ إِلَى مَنْزِلِ الْمُعَلَّى بْنِ أَيُّوبَ، فَأُعْلِمَهُ أَنَّ صَدِيقًا لِي قَدْ تُوُفِّيَ

(١) تحريفاً (٢) البلادة رداءة الفهم
(٣) فى الفهرست (من الكهوب) والكهبة غيرة مشربة سوادا
(٤) وقعنا فى ضائقة مالية كما سيرد عليك

فَآخُذَ مِنْهُ ثَمَنَ كَفَنٍ فَنُنْفِقَهُ، فَقَالَ نَعَمْ: وَجِئْتُ إِلَى وَكِيلِ الْمُعَلَّى فَعَرَّفْتُهُ خَبَرَنَا، فَصَارَ مَعِي إِلَى مَنْزِلِي، فَتَأَمَّلَ ابْنَ أَبِي طَاهِرٍ، ثُمَّ نَقَرَ أَنْفَهُ فَضَرَطَ، فَقَالَ لِي مَا هَذَا؟ فَقُلْتُ هَذِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ رُوحِهِ كَرِهَتْ نَكْهَتَهُ[1] فَخَرَجَتْ مِنِ اسْتِهِ، فَضَحِكَ، وَعَرَفَ الْمُعَلَّى خَبَرَنَا، فَأَمَرَ لَنَا بِجُمْلَةِ دَنَانِيرَ، وَالْمُعَلَّى هَذَا هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ دِعْبِلٌ، وَقِيلَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَصِيرُ[2]: —

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى
إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ[3]
وَصَوَّحَ[4] نَبْتُهَا رُعِيَ الْهَشِيمُ[5]

وَحَدَّثَ الْجَهْشِيَارِيُّ فِي كِتَابِ الْوُزَرَاءِ قَالَ: مَدَحَ أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ الْحَسَنَ بْنَ مَخْلَدٍ، وَزِيرَ الْمُعْتَمِدِ، فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ، وَقَالَ: إِيتِ[6] رَجَاءً الْخَادِمَ فَخُذْهَا مِنْهُ، فَلَقِيَ أَحْمَدُ رَجَاءً

(١) النكهة رائحة الفم
(٢) فى الاصل: النصر (٣) أجدبت
(٤) صوح النبت جف (٥) الكلأ الجاف
(٦) وفى الاصل: — وقال أبو رجاء: وهو تحريف

فَقَالَ لَهُ : لَمْ يَأْمُرْنِي بِشَيْءٍ ، فَكَتَبَ إِلَى الْحَسَنِ :

أَمَّا رَجَاءٌ فَأَرْجَا [1] مَا أَمَرْتَ بِهِ

فَكَيْفَ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَأْمُرْهُ يَأْتَمِرُ ؟

بَادِرْ بِجُودِكَ مَهْمَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا

فَلَيْسَ فِي كُلِّ حَالٍ أَنْتَ مُقْتَدِرُ

فَأَمَرَ بِأَضْعَافِهَا لَهُ .

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ، وَقَالَ : لَهُ مِنَ الْكُتُبِ كِتَابُ الْمَنْثُورِ وَالْمَنْظُومِ ، أَرْبَعَةَ عَشَرَ جُزْءًا ، وَالَّذِي بِيَدِ النَّاسِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ جُزْءًا ، كِتَابُ سَرِقَاتِ الشُّعَرَاءِ ، كِتَابُ بَغْدَادَ ، كِتَابُ الْجَوَاهِرِ ، كِتَابُ الْمُؤَلِّفِينَ ، كِتَابُ الْهَدَايَا ، كِتَابُ الْمُشْتَقِّ ، كِتَابُ الْمُخْتَلِفِ مِنَ الْمُؤْتَلِفِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ الشُّعَرَاءِ الْأَوَائِلِ ، كِتَابُ الْمُوَشَّى ، كِتَابُ أَلْقَابِ الشُّعَرَاءِ ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْكُنَى وَمَنْ عُرِفَ بِالِاسْمِ ، كِتَابُ الْمَعْرُوفِينَ [2] مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ،

(١) أى أرجأ — وأرجأ : أخر :

(٢) هكذا فى فهرست ابن النديم وفى الاصل المعرقين

كِتَابُ ٱلْمُعْتَذِرِينَ ، كِتَابُ ٱعْتِذَارِ وَهْبٍ مِنْ ضَرْطَتِهِ ، كِتَابُ مَنْ أَنْشَدَ شِعْراً وَأُجِيبَ بِكَلَامٍ ، كِتَابُ ٱلْحِجَابِ ، كِتَابُ مَرْثِيَةِ (١) هُرْمُزَ بْنِ كِسْرَى بْنِ أَبِي شِرْوَانَ ، كِتَابُ خَبَرِ ٱلْمَلِكِ ٱلْعَالِي (٢) فِي تَدْبِيرِ ٱلْمَمْلَكَةِ وَالسِّيَاسَةِ ، كِتَابُ ٱلْمُصْلِحِ وَ ٱلْوَزِيرِ ٱلْمُعِينِ ، كِتَابُ ٱلْمَلِكِ ٱلْبَابِلِيِّ وَٱلْمَلِكِ ٱلْمِصْرِيِّ ٱلْبَاغِيَيْنِ ، وَٱلْمَلِكِ ٱلْحَكِيمِ الرُّومِيِّ ، كِتَابُ ٱلْمُزَاحِ وَٱلْمُعَاتَبَاتِ ، كِتَابُ مُفَاخَرَةِ ٱلْوَرْدِ وَالنَّرْجِسِ ، كِتَابُ مَقَاتِلِ ٱلْفُرْسَانِ ، كِتَابُ مَقَاتِلِ الشُّعَرَاءِ ، كِتَابُ ٱلْخَيْلِ ، كَبِيرٌ ، كِتَابُ الطَّرْدِ ، كِتَابُ سَرِقَاتِ (٣) ٱلْبُحْتُرِيِّ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ ، كِتَابُ جَمْهَرَةِ بَنِي هَاشِمٍ ، كِتَابُ رِسَالَةٍ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْمُدَبِّرِ (٤) ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ ، فِي النَّهْيِ عَنِ ٱلشَّهَوَاتِ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى ، كِتَابُ

(١) فى الفهرست مرتبة ونوشروان بالتاء بعدها باء

(٢) كما فى الفهرست وفى الاصل العانى (٣) فهرست النحويين

(٤) ابراهيم بن المدبر هو صاحب الرسالة المعروفة بالعذراء وقد ضممناها الى مختارات من عيون الرسائل ووسمنا هذه الفرائد « بالمقدمة » إحدى سلسلة مكتبة الجيب بعد أن أعملنا فيها وفى اخواتها يد الابداع فشرحنا مفرداتهن وازلنا ما علق بهن من درن التصحيف والاغفال وصدأ الغموض والاهمال فبرزت مقدمتنا تتهادى فى غلائل هى فى الحسن آية وفى الدقة والتمحيص غاية

ٱلْجَامِعِ ، فِي الشُّعَرَاءِ وَأَخْبَارِهِمْ ، كِتَابُ فَضْلِ ٱلْعَرَبِ عَلَى ٱلْعَجَمِ ، كِتَابُ لِسَانِ ٱلْعُيُونِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ ٱلْمُتَظَرِّفَاتِ ، كِتَابُ ٱخْتِيَارِ[1] أَشْعَارِ الشُّعَرَاءِ كِتَابُ ٱخْتِيَارِ شِعْرِ بَكْرِ ٱبْنِ النَّطَّاحِ ، كِتَابُ ٱلْمُؤْنِسِ[2] ، كِتَابُ ٱلْغُلَّةِ وَٱلْغَلِيلِ ، كِتَابُ ٱخْتِيَارِ شِعْرِ ٱلْعَتَّابِيِّ[3] ، كِتَابُ ٱخْتِيَارِ شِعْرِ مَنْصُورٍ النَّمَرِيِّ ، كِتَابُ ٱخْتِيَارِ شِعْرِ أَبِي ٱلْعَتَاهِيَةِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ[4] بَشَّارٍ وَٱخْتِيَارِ شِعْرِهِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ مَرْوَانَ وَآلِ مَرْوَانَ وَٱخْتِيَارِ أَشْعَارِهِمْ كِتَابُ أَخْبَارِ ٱبْنِ مَيَّادَةَ[5] . كِتَابُ أَخْبَارِ ٱبْنِ هَرْمَةَ وَمُخْتَارِ شِعْرِهِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ ٱبْنِ الدُّمَيْنَةِ[6] . كِتَابُ أَخْبَارِ وَشِعْرِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ . وَأَنْشَدَ لَهُ ٱبْنُهُ عُبَيْدُ اللهِ فِي كِتَابِهِ :

---

(١) الفهرست اختيارات

(٢) لم تذكر فى الفهرست

(٣) زاد فى الفهرست اختيار شعر دعبل ومسلم

(٤) فى الفهرست اختيار شعر بشار

(٥) فى الفهرست ابن ميادة وفى الاصل منادر

(٦) فى الفهرست الدمنية

وَمَا ٱلشِّعْرُ إِلَّا ٱلسَّيْفُ يَنْبُو (١) وَحَدُّهُ
حُسَامٌ وَيَمْضِي (٢) وَهْوَ لَيْسَ بِذِي حَدِّ
وَلَوْ كَانَ بِالْإِحْسَانِ يُرْزَقُ شَاعِرٌ
لَأَجْدَى (٣) ٱلَّذِي يُكْدِي وَأَكْدَى (٤) ٱلَّذِي يُجْدِي

وَمِنْ قَوْلِهِ أَيْضاً :

قَدْ كُنْتُ أَصْدُقُ فِي وَعْدِي فَصَيَّرَنِي
كَذَّابَةً (٥) لَيْسَ ذَا فِي جُمْلَةِ ٱلْأَدَبِ
يَا ذَا كِرَاً حُلْتُ (٦) عَنْ عَهْدِي وَعَهْدِكُمُ
فَنُصْرَةُ ٱلصِّدْقِ أَفْضَتْ بِي إِلَى ٱلْكَذِبِ

حَدَّثَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ ٱلْمُقْتَبَسِ ، عَنْ عَبْدِ ٱللهِ ٱبْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْحَلِيمِيِّ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ لِنَفْسِهِ فِي أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُبَرِّدِ

---

(١) نبا السيف عن الضريبة نبوا ونبوة كل وارتد عنها ولم يمض
(٢) يقطع
(٣) أثرى
(٤) قل خيره من الكدية وهى التسول
(٥) التاء للمبالغة أى إن الصدق صيره الى الكذب
(٦) تغيرت

كَمُلَتْ فِي ٱلْمُبَرِّدِ ٱلْآدَابُ
وَاسْتُقِلَّتْ[1] فِي عَقْلِهِ ٱلْأَلْبَابُ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْفَتَى كَمَا زَعَمَ ٱلنَّا
سُ دَعِيٌّ[2] مُصَحِّفٌ[3] كَذَّابُ

وَحَدَّثَ عَنِ ٱلصُّولِيِّ ، عَنْ أَبِي عَلِيِّ بْنِ عَيْنَوَيْهِ ٱلْكَاتِبِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِ أَبِي ٱلصَّقْرِ ، نِصْفَ ٱلنَّهَارِ فِي تَمُّوزَ ، فَقُلْتُ لَيْسَ بِقُرْبِي مَنْزِلٌ أَقْرَبُ مِنْ مَنْزِلِ ٱلْمُبَرِّدِ ، إِذْ كُنْتُ لَا أَقْدِرُ أَصِلُ إِلَى مَنْزِلِي بِبَابِ ٱلشَّامِ ، فَجِئْتُهُ ، فَأَدْخَلَنِي إِلَى حُوَيْشَةٍ[4] لَهُ ، وَجَاءَ بِمَائِدَةٍ ، فَأَكَلْتُ مَعَهُ لَوْنَيْنِ[5] طَيِّبَيْنِ ، وَسَقَانِي مَاءً بَارِدًا ، وَقَالَ لِي : أُحَدِّثُكَ إِلَى أَنْ تَنَامَ ، فَجَعَلَ[6] يُحَدِّثُنِي أَحْسَنَ حَدِيثٍ ، فَحَضَرَنِي لِشُؤْمِي وَقِلَّةِ شُكْرِي بَيْتَانِ ، فَقُلْتُ :

---

(١) أى عدت الالباب وهى العقول فى جنب عقله قليلة فالسين والتاء فى (استقلت) للعد كقولك استغفلت فلاناً أى عددته مغفلا فالكلام تهكم كما يفيده البيت الثانى

(٢) الدعى من ينسب الى غير قومه

(٣) صحف الكلمة غير حرفها فأنشد معناها

(٤) فناء صغير

(٥) صنفين (٦) شرع فهى من أفعال الشروع

قَدْ حَضَرَنِي بَيْتَانِ أُنْشِدُهُمَا ؟ فَقَالَ : ذَاكَ إِلَيْكَ ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنِّي قَدْ مَدَحْتُهُ ، فَأَنْشَدْتُهُ :

وَيَوْمٍ كَحَرِّ الشَّوْقِ فِي صَدْرِ عَاشِقٍ
عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَحَرُّ وَأَوْمَدُ (١)
ظَلِلْتُ بِهِ عِنْدَ الْمُبَرِّدِ قَائِلًا (٢)
فَمَا زِلْتُ فِي أَلْفَاظِهِ أَتَبَرَّدُ

فَقَالَ لِي : قَدْ كَانَ يَسَعُكَ إِذَا لَمْ تَحْمَدْ أَلَّا تَذُمَّ ، وَمَالَكَ عِنْدِي جَزَاءٌ إِلَّا أَنْ أُخْرِجَكَ (٣) ، وَاللهِ لَا جَلَسْتَ عِنْدِي بَعْدَ هَذَا ، فَأَخْرَجَنِي ، فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِي بِبَابِ الشَّامِ ، فَمَرِضْتُ مِنَ الْحَرِّ الَّذِي نَالَنِي مُدَّةً ، فَعُدْتُ بِاللَّوْمِ عَلَى نَفْسِي .

قَالَ الْخَالِدِيُّ حَدَّثَنَا جَحْظَةُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ : قَصَدْتُ سُرَّ مَنْ رَأَى ، زَائِرًا بَعْضَ كُتَّابِهَا بِشِعْرٍ مَدَحْتُهُ بِهِ ، فَقَبِلَنِي وَأَحْسَنَ إِلَيَّ ، وَأَجْزَلَ صِلَتِي ، وَوَهَبَ لِي

(١) الومد : صميم الحر :
(٢) ممضياً وقت القيلولة — وهى اشتداد الهاجرة
(٣) فى الاصل أخرجك أى أن أخرجك فسقطت أن

غُلَاماً رُومِيًّا ، حَسَنَ ٱلْوَجْهِ ، وَرَحَلْتُ أُرِيدُ بَغْدَادَ سَائِراً عَلَى ٱلظَّهْرِ[1] ، وَلَمْ أَرْكَبِ ٱلْمَاءَ ، فَلَمَّا سِرْتُ نَحْوَ ٱلْفَرْسَخِ[2] أَخَذَتْنَا ٱلسَّمَاءُ[3] بِأَمْرٍ عَظِيمٍ مِنَ ٱلْقَطْرِ ، وَنَحْنُ بِالْقُرْبِ مِنْ دَيْرِ ٱلسَّوْسَنِ ، فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ : ٱعْدِلْ بِنَا يَا بُنَيَّ إِلَى هَذَا ٱلدَّيْرِ ، نُقِيمُ فِيهِ إِلَى أَنْ يَخِفَّ هَذَا ٱلْمَطَرُ ، فَفَعَلَ وَٱزْدَادَ ٱلْقَطْرُ وَٱشْتَدَّ ، وَجَاءَ ٱللَّيْلُ ، فَقَالَ ٱلرَّاهِبُ : أَتَتِ ٱلْعَشِيَّةُ هَهُنَا ، وَعِنْدِي شَرَابٌ جَيِّدٌ ، فَتَبِيتُ وَتَقْصُفُ[4] ، وَيَسْكُنُ ٱلْمَطَرُ ، وَتَجِفُّ ٱلطَّرِيقُ وَتُبَكِّرُ ، فَقُلْتُ : أَفْعَلُ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ شَرَاباً مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَصْفَى مِنْهُ ، وَلَا أَعْطَرَ فَقُلْتُ : هَاتِ مُدَامَكَ ، وَأَمَرْتُ بِحَطِّ ٱلرَّحْلِ[5] ، وَبِتُّ وَٱلْغُلَامُ يَسْقِينِي ، وَٱلرَّاهِبُ نَدِيمِي[6] ، حَتَّى مُتُّ سُكْراً ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ رَحَلْتُ ، وَقُلْتُ :

---

(١) بطريق البر على القافلة

(٢) مقياس برى مقداره ثلاثة أميال وهو ربع البريد

(٣) المطر مجاز مرسل

(٤) القصف اللهو

(٥) حط رحله نزل والرحل ما على ظهر البعير

(٦) النديم جليس الشراب

سَقَى سُرَّ مَنْ رَا وَسُكَّانَهَا
وَدَيْرًا لِسَوْسَنِهَا الرَّاهِبِ
سَحَابٌ تَدَفَّقَ عَنْ رَعْدِهِ الـ
ـصَّفُوقِ (١) وَبَارِقِهِ الْوَاصِبِ (٢)
فَقَدْ بِتُّ فِي دَيْرِهِ لَيْلَةً
وَبَدْرٌ (٣) عَلَى غُصُنٍ صَاحِبِي
غَزَالٌ سَقَانِي حَتَّى الصَّبَا
حِ صَفْرَاءَ كَالذَّهَبِ الذَّائِبِ
عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حُمْرَةِ الْوَجْنَةِ
مِ يْنِ وَفِي الْآسِ مِنْ خُضْرَةِ الشَّارِبِ (٤)
سَقَانِي الْمُدَامَةَ مُسْتَيْقِظًا
وَنِمْتُ وَنَامَ إِلَى جَانِبِي

(١) صفقه ضربه ضربا يسمع له صوت والمراد رعد شديد
(٢) الشديد
(٣) وصاحبي كالبدر يريد غلامه
(٤) شبه ماطر من شارب الغلام بالآس

فَكَانَتْ هَنَاةٌ(١) لَكَ الْوَيْلُ مِنْ
جَنَاهَا(٢) الَّذِى خَطَّهُ كَاتِبِي(٣)
فَيَا رَبِّ تُبْ وَاعْفُ عَنْ مُذْنِبٍ
مُقِرٍّ بِزَلَّتِهِ تَائِبِ

﴿ ٢٢ – أَحْمَدُ بْنُ الطَّيِّبِ السَّرْخَسِيُّ . ﴾

﴿ يُعْرَفُ بِابْنِ الْفَرَائِقِيِّ * ﴾

أحمد بن الطيب الفرائقى

أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْفُهَمَاءِ الْمُحَصِّلِينَ ، الْفُصَحَاءِ الْبُلَغَاءِ الْمُتْقِنِينَ ، لَهُ فِي عِلْمِ الْأَثَرِ الْبَاعُ(٤) الْوَاسِعُ ، وَفِي عُلُومِ الْحُكَمَاءِ الذِّهْنُ الثَّاقِبُ الْوَقَّادُ(٥) ، وَبَسْطَةُ الذِّرَاعِ ، وَهُوَ تِلْمِيذُ الْكِنْدِيِّ وَلَهُ فِي كُلِّ فَنٍّ تَصَانِيفُ ، وَمَجَامِيعُ وَتَوَالِيفُ ، وَكَانَ أَحَدَ نُدَمَاءِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُعْتَضِدِ بِاللهِ ، وَالْمُخْتَصِّينَ بِهِ ، فَأَنْكَرَ مِنْهُ بَعْضَ شَأْنِهِ ، فَأَذَاقَهُ حِمَامَهُ(٦)

(١) الهناة ما يفيح ذكره
(٢) ما يقطف من الثمرة يريد ما أتاه
(٣) أى الملكين الكاتبين
(٤) كناية عن الاحاطة (٥) الملتهب
(٦) الحمام الموت
(*) راجع الجزء الاول من كتاب الفهرست ص ١٧١

صَبْرًا ، وَجَعَلَهُ نَكَالًا ، وَلَمْ يَرْعَ لَهُ ذِمَّةً وَلَا إِلًّا[١]

وَقَالَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْقَوَّاسِ ، قَالَ : وَلِيَ أَحْمَدُ بْنُ الطَّيِّبِ الْحِسْبَةَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ ، وَالْمَوَارِيثَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، وَسُوقَ الرَّقِيقِ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ ، لِسَبْعٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَفِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ لِخَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ غَضِبَ الْمُعْتَضِدُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الطَّيِّبِ ، وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لِثَلَاثٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ضُرِبَ ابْنُ الطَّيِّبِ مِائَةَ سَوْطٍ ، وَحُوِّلَ إِلَى الْمُطْبِقِ[٢] ، وَفِي صَفَرٍ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ مَاتَ ابْنُ الطَّيِّبِ السَّرْخَسِيُّ .

حَدَّثَ أَبُو الْقَاسِمِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ الْحَارِبِيِّ ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ حَمْدُونَ ، نَدِيمُ الْمُعْتَضِدِ ، قَالَ : كَانَ الْمُعْتَضِدُ فِي بَعْضِ مُتَصَيَّدَاتِهِ مُجْتَازًا بِعَسْكَرِهِ وَأَنَا مَعَهُ ، فَصَاحَ نَاطُورٌ[٣] فِي قِثَّاءٍ[٤] فَاسْتَدْعَاهُ

(١) الأل العهد والحلف (٢) سجن تحت الارض
(٣) الناطور حارس البستان (٤) أى مقثأه مكان زرع القثاء

وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ صِيَاحِهِ ، فَقَالَ : أَخَذَ بَعْضُ الْجَيْشِ شَيْئًا فَقَالَ : اطْلُبُوهُمْ فَجَاءُوا (١) بِثَلَاثَةِ أَنْفُسٍ ، فَقَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَخَذُوا الْقِثَّاءَ ؟ فَقَالَ النَّاطُورُ : نَعَمْ ، فَقَيَّدَهُمْ (٢) فِي الْحَالِ ، وَأَمَرَ بِحَبْسِهِمْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَنْفَذَهُمْ إِلَى الْقَرَاحِ (٣) وَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ فِيهِ ، وَسَارَ ، وَأَنْكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ وَتَحَدَّثُوا بِهِ ، وَنَحِبَتْ (٤) قُلُوبُهُمْ مِنْهُ ، وَمَضَتْ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ ، فَجَلَسْتُ أُحَادِثُهُ لَيْلَةً ، فَقَالَ لِي : يَا عَبْدَ اللهِ ، هَلْ يَعْتِبُ النَّاسُ عَلَيَّ شَيْئًا ؟ عَرِّفْنِي حَتَّى أُزِيلَهُ ، فَقُلْتُ : كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَيَاتِي إِلَّا صَدَقْتَنِي ، قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا آمِنٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : إِسْرَاعُكَ إِلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ ، فَقَالَ : وَاللهِ مَا هَرَقْتُ (٥) دَمًا قَطُّ مُنْذُ وَلِيتُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، قَالَ : فَأَمْسَكْتُ إِمْسَاكَ مَنْ يُنْكِرُ عَلَيْهِ الْكَلَامَ ، فَقَالَ : بِحَيَاتِي لَمَّا قُلْتَ ، فَقُلْتُ : يَقُولُونَ إِنَّكَ

---

(١) فى الاصل . جاءوا (٢) فى الاصل فتقيدهم (٣) مكان المقتأة
(٤) اشتد عليهم الامر : (٥) هراق الدم يهريقه بمعنى أراقه

قَتَلْتَ أَحْمَدَ بْنَ ٱلطَّيِّبِ ، وَكَانَ خَادِمَكَ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ جِنَايَةٌ ظَاهِرَةٌ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ ، إِنَّهُ دَعَانِي إِلَى ٱلْإِلْحَادِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا ، أَنَا ابْنُ عَمِّ صَاحِبِ هَذِهِ ٱلشَّرِيعَةِ ، وَأَنَا ٱلْآنَ مُنْتَصِبٌ مَنْصِبَهُ ، فَأَلْحَدُ حَتَّى أَكُونَ مَنْ ؟ وَكَانَ قَالَ لِي : إِنَّ ٱلْخُلَفَاءَ لَا تَغْضَبُ ، وَإِذَا غَضِبَتْ لَمْ تَرْضَ ، فَلَمْ يَصْلُحْ إِطْلَاقُهُ ، فَسَكَتُّ سُكُوتَ مَنْ يُرِيدُ ٱلْكَلَامَ ، فَقَالَ : فِي وَجْهِكَ كَلَامٌ ، فَقُلْتُ : ٱلنَّاسُ يَنْقِمُونَ عَلَيْكَ أَمْرَ ٱلثَّلَاثَةِ ٱلْأَنْفُسِ ٱلَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ فِي قِرَاحِ ٱلْقِنَّاءِ ، فَقَالَ : وَٱللَّهِ مَا كَانَ أُولَئِكَ ٱلْمَقْتُولُونَ هُمُ ٱلَّذِينَ أَخَذُوا ٱلْقِنَّاءَ وَإِنَّمَا كَانُوا لُصُوصًا ، حُمِلُوا مِنْ مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا ، وَوَافَقَ ذَلِكَ أَمْرُ أَصْحَابِ ٱلْقِنَّاءِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُهَوِّلَ (١) عَلَى ٱلْجَيْشِ ، بِأَنَّ مَنْ عَاثَ (٢) مِنْهُمْ فِي عَسْكَرِي وَأَفْسَدُوا فِي هَذَا ٱلْقَدْرِ ، كَانَتْ هَذِهِ عُقُوبَتِي لَهُ ، لِيَكُفُّوا عَمَّا فَوْقَهُ ، وَلَوْ أَرَدْتُ قَتْلَهُمْ لَقَتَلْتُهُمْ فِي ٱلْحَالِ وَٱلْوَقْتِ ، وَإِنَّمَا حَبَسْتُهُمْ ، وَأَمَرْتُ بِإِخْرَاجِ ٱللُّصُوصِ مِنْ غَدٍ مُغَطِّينَ ٱلْوُجُوهَ ،

(١) أخيفه بالامر الهائل (٢) أفسد

لِيُقَالَ إِنَّهُمْ أَصْحَابُ ٱلْقِنَّاءِ ، فَقُلْتُ : فَكَيْفَ تَعْلَمُ ٱلْعَامَّةُ ؟ قَالَ : بِإِخْرَاجِي ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ أَخَذُوا ٱلْقِنَّاءَ أَحْيَاءً ، وَإِطْلَاقِي لَهُمْ فِي هَذِهِ ٱلسَّاعَةِ ، ثُمَّ قَالَ : هَاتُوا (١) ٱلْقَوْمَ ، فَجَاءُوا بِهِمْ ، وَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا قِصَّتُكُمْ ؟ فَٱقْتَصُّوا عَلَيْهِ قِصَّةَ ٱلْقِنَّاءِ ، فَٱسْتَتَابَهُمْ (٢) عَنْ فِعْلِ مِثْلِ ذَلِكَ وَأَطْلَقَهُمْ ، فَٱنْتَشَرَتِ ٱلْحِكَايَةُ فَزَالَتِ ٱلتُّهْمَةُ .

﴿ ٢٣ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ * ﴾

أحمد بن عبد الله الزهرى

ٱبْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ ٱلزُّهْرِيُّ مَوْلَاهُمْ ، يُكْنَى أَبَا بَكْرٍ ٱلْبَرْقِيَّ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا بَعْدُ بَرْقِيًّا آخَرَ ، ٱسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ أَيْضًا مِنْ بَرْقَةِ قُمَّ ، وَقَدِ ٱشْتَدَّ (٣) عَلَيَّ أَمْرُهُ وَأَمْرُ هَذَا ، فَنَقَلْتُ كَمَا وَجَدْتُ ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُمَا مِنْ بَيْتٍ وَاحِدٍ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ

وَكَانُوا ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدٌ ، وَأَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ ٱلرَّحِيمِ ، يَرْوِي

(١) فى الاصل هاتم . (٢) طلب توبتهم (٣) لعلها : اشتبه

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٧

ثَلَاثَتُهُمْ ٱلْمَغَازِىَ عَنْ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ ، وَفِى كِتَابِ أَصْبَهَانَ لِحَمْزَةَ ، فِى ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى ذَكَرَ فِيهِ أَهْلَ ٱلْأَدَبِ وَٱللُّغَةِ قَالَ : أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْبَرْقِىُّ كَانَ مِن رُسْتَاقِ (١) بَرْقِ رُودٍ ، وَهُوَ أَحَدُ ٱلرُّوَاةِ لِلُّغَةِ وَٱلشِّعْرِ ، وَٱسْتَوْطَنَ قُمَّ ، فَخَرَجَ ٱبْنُ أَخِيهِ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْبَرْقِىُّ هُنَاكَ ، ثُمَّ قَدِمَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ أَصْبَهَانَ فَٱسْتَوْطَنَهَا

قَرَأْتُ فِى كِتَابِ جَمْهَرَةِ ٱلنَّسَبِ قَالَ ٱبْنُ حَبِيبٍ : أَخْبَرَنِى أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْبَرْقِىُّ — وَكَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ قُمَّ بِنَسَبِ ٱلْأَشْعَرِيِّينَ — أَنَّ ٱبْنَ ٱلْكَلْبِىِّ قَالَ : فِى ثَلَاثَةِ أَحْيَاءٍ مِنَ ٱلْأَشْعَرِيِّينَ لَسَنٌ (٢) وَإِنَّمَا هُوَ أَسَنٌّ وَقَالَ مَرَاطَةُ ، وَإِنَّمَا هُوَ إِمْرَاطَةُ ، وَقَالَ زَكَّازٌ وَإِنَّمَا هُوَ رَكَّازٌ

﴿ ٢٤ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ * ﴾

أحمد بن قتيبة

أَبُو جَعْفَرٍ ٱلْكَاتِبُ ، وُلِدَ بِبَغْدَادَ ، وَمَاتَ بِمِصْرَ وَهُوَ

(١) الرستاق أو الرزداق السواد والقرى فارسى

(٢) لعل أسن وأمراطه وركاز أحياء من أحياء الاشعريين فليحرر

(*) راجع تاريخ بغداد ح ٤ ص ٢٢٩

ترجم له كذلك فى تاريخ بغداد ج رابع ص٣٢٩ بترجمة موجزة كالآتى : —

عَلَى قَضَائِهَا ، سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِيهِ تَصَانِيفَهُ كُلَّهَا ، حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْمَرَاغِيُّ ٱلنَّحْوِيُّ ، وَعَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلزَّجَّاجِيُّ ، وَغَيْرُهُمَا ، وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ خَرَّزَاذَ ٱلنَّجِيرَمِيُّ إِنَّ أَبَا جَعْفَرِ بْنِ قُتَيْبَةَ حَدَّثَ بِكُتُبِ أَبِيهِ كُلِّهَا بِمِصْرَ حِفْظًا ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ كِتَابٌ ، وَأَحْسِبُ ذِكْرَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ ٱلْمُهَلَّبِيِّ .

وَحَدَّثَ أَبُو سَعِيدِ بْنُ يُونُسَ قَالَ : قَدِمَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱبْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ مِصْرَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَتَوَلَّى بِهَا ٱلْقَضَاءَ وَتُوُفِّيَ بِهَا وَهُوَ عَلَى ٱلْقَضَاءِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

— أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، أبو جعفر الكاتب . ولد ببغداد ، وروى عن أبيه كتبه المصنفة . حدث عنه أبوالفتح المراغى النحوى . وعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى وغيرهما . وولى بن قتيبة قضاء مصر ، وخرج اليها فى آخر أيامه ، فأدركه بها أجله ، حدثنى محمد بن أبى الحسن الساحلى قال : ذكر لى أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرزاذ : أن أبا جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، حدث بكتب أبيه كلها بمصر حفظاً ، ولم يكن معه كتاب ؟ وأحسبه ذكر لى ذلك عن أبى الحسين المهلبى ، وكان المهلبى روى عن ابن قتيبة حدثنا الصورى أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الازدى ، حدثنا ابن مسرور ، حدثنا سعيد بن يونس . قال : قدم أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة مصر على القضاء سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وتوفى بمصر وهو على القضاء فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

﴿ ٢٥ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَعْبَدِيُّ * ﴾

أحمد بن محمد المعبدى

مِنْ وَلَدِ مَعْبَدِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ ، بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، أَحَدُ مَنْ ٱشْتَهَرَ بِٱلنَّحْوِ وَعِلْمِ ٱلْعَرَبِيَّةِ مِنَ ٱلْكُوفِيِّينَ وَجْهٌ (١) مِنْ وُجُوهِ أَصْحَابِ ثَعْلَبٍ ٱلْكِبَارِ ، ذَكَرَهُ ٱلزُّبَيْدِيُّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ آخَرَ يُقَالُ لَهُ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، لا أَدْرِي أَهُوَ هَذَا وَنُسِبَ إِلَى جَدٍّ لَهُ أَعْلَى يُقَالُ لَهُ سُلَيْمَانُ أَمْ هُوَ غَيْرُهُ ؟ قَرَأْتُ بِخَطِّ ٱبْنِ أَبِي نُوَاسٍ قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنَ حَيْوَيْهِ ، قَالَ لِي أَبُو عُمَرَ : مَاتَ ٱلْمَعْبَدِيُّ لَيْلَةَ ٱلْأَرْبِعَاءِ لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ

﴿ ٢٦ – أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلْفَرْغَانِيُّ * ﴾

أحمد بن عبد الله الفرغانى

أَبُو مَنْصُورِ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَزْيَانَ بْنَ حَامِسٍ ٱلْفَرْغَانِيُّ كَانَ أَبُوهُ صَاحِبَ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) أى وجيه وعظيم .

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٦٠

(*) لم أجد له ترجمة فى المظان التى راجعتها

جَرِيرٍ ٱلطَّبَرِىِّ ، صَاحِبِ ٱلتَّفْسِيرِ وَٱلتَّارِيخِ ، وَقَدْ كَتَبْنَا خَبَرَهُ فِيمَا بَعْدُ فِى بَابِهِ ، مَاتَ أَحْمَدُ هَذَا فِى شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ لِثَمَانٍ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ ذِى ٱلْحِجَّةِ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ كَمَا أَخْبَرَنِى ٱلْمِصْرِيُّونَ بِهَا فِى سَنَةِ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ عِنْدَ كَوْنِى بِهَا

رَوَى أَبُو مَنْصُورٍ عَنْ أَبِيهِ تَصَانِيفَ أَبِى جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ ابْنِ جَرِيرٍ ٱلطَّبَرِىِّ ، وَصَنَّفَ أَبُو مَنْصُورٍ أَيْضًا عِدَّةَ تَصَانِيفَ ، مِنْهَا كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ ، وَصَلَ بِهِ تَارِيخَ وَالِدِهِ ، وَكِتَابُ سِيرَةِ ٱلْعَزِيزِ سُلْطَانِ مِصْرَ ، ٱلْمُنْتَسِبِ إِلَى ٱلْعَلَوِيِّينَ ، وَكِتَابُ سِيرَةِ كَافُورٍ ٱلْإِخْشِيدِىِّ (١) ، وَبِمِصْرَ كَانَ مُقَامُهُ

﴿ ٢٧ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ بَدْرٍ ٱلْقُرْطُبِىُّ * ﴾

أحمد بن عبد الله القرطبى

ٱلنَّحْوِىُّ ، أَبُو مَرْوَانَ ٱلْحَكَمُ ٱلْمُسْتَنْصِرُ ، رَوَى عَنْ أَبِى عُمَرَ بْنِ أَبِى ٱلْحُبَابِ ، وَأَبِى بَكْرِ بْنِ هُذَيْلٍ ،

(١) ليس هو من الاخشيد ولكنه نسب اليهم لقيامه مقامهم فى شئون الملك

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٥

وَكَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا ، شَاعِرًا عَرُوضِيًّا ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو مَرْوَانَ الطَّبِيبِيُّ ، وَذَكَرَ خَبَرَهُ وَوَفَاتَهُ ، قَالَهُ ابْنُ بَشْكُوَالَ

﴿ ٢٨ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ * ﴾

أبو العلاء المعرى

أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيُّ ، هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْمُطَّهِرِ ، بْنِ زِيَادِ بْنِ رَبِيعَةَ ، بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ رَبِيعَةَ ، بْنِ أَرْقَمَ بْنِ أَنْوَرَ ، بْنِ أَسْحَمَ بْنِ النُّعْمَانِ ، وَيُقَالُ لَهُ السَّاطِعُ الْجَمَالِ ، بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ غَطَفَانَ ، بْنِ عَمْرِو بْنِ يَرْبَحَ ، بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ تَيْمِ اللهِ ، بْنِ أَسَدِ بْنِ وَبْرَةَ ابْنِ تَغْلِبَ بْنِ حُلْوَانَ ، بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ ، بْنِ قُضَاعَةَ ، وَتَيْمُ اللهِ مُجْتَمَعُ تَنُوخَ مِنْ أَهْلِ مَحِلَّةِ النُّعْمَانِ ، مِنْ بِلَادِ

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٦

وقد زاد من شعره المعنون بقوله « ومن شعره لزوم ما لا يلزم » شعرا عنونه بقوله له فى اللزوم

كل واشرب الناس على خبرة فهم يمرون ولا يعذبون
ولا تصدقهم إذا حدثوا فانى أعهدهم يكذبون
وإن أروك الود عن حاجة ففى حبال لهم يجذبون

وقد زادت البغية بعد قوله ومات فى سنة ٢٩٠ « وأوصى أن يكتب على قبره »

هذا جناه أبى علـ ـى وما جنيت على أحد

الشَّامِ ، كَانَ غَزِيرَ الْفَضْلِ ، شَائِعَ الذِّكْرِ ، وَافِرَ الْعِلْمِ ، غَايَةَ الْفَهْمِ ، عَالِمًا بِاللُّغَةِ ، حَاذِقًا بِالنَّحْوِ ، جَيِّدَ الشِّعْرِ ، جَزْلَ الْكَلَامِ ، شُهْرَتُهُ تُغْنِي عَنْ صِفَتِهِ (١) ، وَفَضْلُهُ يَنْطِقُ بِسَجِيَّتِهِ ، وُلِدَ بِمَعَرَّةِ النُّعْمَانِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَاعْتَلَّ بِالْجُدَرِيِّ ، الَّتِي (٢) ذَهَبَ فِيهَا بَصَرُهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَالَ الشِّعْرَ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً ، وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، أَقَامَ بِبَغْدَادَ سَنَةً وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ ، فَأَقَامَ وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّانِي مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْقَائِمِ ، وَكَانَ فِي آبَائِهِ وَأَعْمَامِهِ ، وَمَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَتَأَخَّرَ عَنْهُ ، مِنْ وَلَدِ أَبِيهِ وَنَسْلِهِ فَضْلٌ ، وَقُضَاةٌ وَشُعَرَاءُ ، أَنَا ذَاكِرٌ مِنْهُمْ مَنْ حَضَرَنِي ، لِتَعْرِفَ نَسَبَهُ فِي الْعِلْمِ ، كَمَا عَرَفْتَ مَا أُعْطِيَهُ مِنَ الْفَهْمِ

كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ جَدُّهُ ، قَاضِيَ الْمَعَرَّةِ ، وَلِيَ الْقَضَاءَ بِحِمْصَ ، وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ثُمَّ

(١) ترجم له الكثيرون واختلف الناس فى عقيدته والناس ما بين مثبت وناف

(٢) التى صفة للعلة المفهومة من اعتل

وَلِيَ ٱلْقَضَاءَ بَعْدَهُ بِهَا وَلَدُهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ، عَمُّ أَبِي ٱلْعَلَاءِ وَفِيهِ يَقُولُ ٱلصَّنَوْبَرِيُّ ٱلشَّاعِرُ

بِأَبِي يَا ٱبْنَ سُلَيْمَانَ سُدْتَ تَنُوخَا
وَهُمُ ٱلسَّادَةُ شُبَّا نًا لَعَمْرِي وَشُيُوخَا
أَدْرَكَ ٱلْبُغْيَةَ مَنْ أَضْـ حَى بِنَادِيكَ مُنِيخَا (١)
وَارِدًا عِنْدَكَ نِيلًا وَفُرَاتًا وَبَلِيخَا (٢)
وَاجِدًا مِنْكَ مَتَى ٱسْتَـ ـمْ صَرَخَ لِلْمَجْدِ صَرِيخَا (٣)
فِي زَمَانٍ غَادَرَ ٱلْهِـ ـمَّ مَاتَ فِي ٱلنَّاسِ مُسُوخَا (٤)

ثُمَّ بَعْدَهُ أَخُوهُ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱللهِ، وَالِدُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ وَلِعَبْدِ ٱللهِ شِعْرٌ فِي مَرْثِيَةِ وَالِدِهِ:

إِنْ كَانَ أَصْبَحَ مَنْ أَهْوَاهُ مُطَّرَحَا
بِبَابِ حِمْصٍ فَمَا حُزْنِي بِمُطَّرَحِ
لَوْ بَانَ أَيْسَرُ مَا أُخْفِيهِ مِنْ جَزَعٍ
لَمَاتَ أَكْثَرُ أَعْدَائِي مِنَ ٱلْفَرَحِ

(١) أى من حط رحاله ونزل ببابك
(٢) نهر (٣) المغيث والمنجد
(٤) أى مسخ الهمم فبدلها ضعفا وخورا

وَتُوُفِّىَ عَبْدُ ٱللهِ بِحِمْصَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.
وَمِنْهُمْ أَبُو ٱلْمَجْدِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ أَخُو أَبِى ٱلْعَلَاءِ،
وَكَانَ أَسَنَّ مِنْ أَبِى ٱلْعَلَاءِ، وَلَهُ أَيْضاً شِعْرٌ، مِنْهُ فِى
ٱلزُّهْدِ:

كَرَمُ ٱلْمُهَيْمِنِ مُنْتَهَى أَمَلِى
لَا نِيَّتِى أَجْرٌ وَلَا عَمَلِى
يَا مُفْضِلًا جَلَّتْ(١) فَوَاضِلُهُ
عَنْ بُغْيَتِى(٢) حَتَّى ٱنْقَضَى أَجَلِى
كَمْ قَدْ أَفَضْتَ عَلَىَّ مِنْ نِعَمٍ
كَمْ قَدْ سَتَرْتَ عَلَىَّ مِنْ زَلَلِ(٣)
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِى مَا أَلُوذُ(٤) بِهِ
يَوْمَ ٱلْحِسَابِ فَإِنَّ عَفْوَكَ لِى

وَمِنْهُمْ عَبْدُ ٱلْوَاحِدِ، أَبُو ٱلْهَيْثَمِ أَخُو أَبِى ٱلْعَلَاءِ
ٱلْقَائِلُ فِى ٱلشَّمْعَةِ:

(١) عظمت (٢) ما أبتغيه وأطلبه
(٣) الخطأ (٤) اعتصم به

وَذَاتِ لَوْنٍ كَلَوْنِي فِي تَغَيُّرِهِ
وَأَدْمُعٍ كَدُمُوعِي فِي تَحَدُّرِهَا
سَهِرْتُ لَيْلِي وَبَاتَتْ لِي مُسَهَّرَةً
كَأَنَّ نَاظِرَهَا فِي قَلْبِ مُسْهِرِهَا

وَلَهُ أَيْضاً :

قَالُوا تَرَاهُ سَلَا لِأَنَّ جُفُونَهُ
ضَنَّتْ[1] عَشِيَّةَ بَيْنِنَا[2] بِدُمُوعِهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَفِيضَ مَدَامِعٌ
نَارُ الْغَرَامِ تُشَبُّ فِي يَنْبُوعِهَا

هَؤُلَاءِ مَنْ حَضَرَنِي ، مِمَّنْ كَانَ قَبْلَ أَبِي الْعَلَاءِ وَفِي زَمَانِهِ ، وَقَدْ تَأَخَّرَ عَنْ زَمَانِهِ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ كَانَ عَالِماً فَاضِلاً ، وَأَنَا ذَاكِرُهُمْ هَهُنَا لِيَجِيئُوا عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ ، فَمِنْهُمُ الْقَاضِي أَبُو الْمَجْدِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، وَأَبُو الْمَجْدِ الثَّانِي هُوَ أَخُو أَبِي الْعَلَاءِ ، وَذَكَرَهُ الْعِمَادُ فِي الْخَرِيدَةِ ،

(١) الضن البخل
(٢) البين الفراق والبعد

فَقَالَ : ذَكَرَ لِي ٱبْنُهُ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْيُسْرِ ٱلْكَاتِبُ ، أَنَّهُ كَانَ فَاضِلًا أَدِيباً ، فَقِيهاً عَلَى مَذْهَبِ ٱلشَّافِعِيِّ ، أَرِيباً مُفْتِياً خَطِيباً ، أَدْرَكَ عَمَّ أَبِيهِ أَبَا ٱلْعَلَاءِ ، وَرَوَى عَنْهُ مُصَنَّفَاتِهِ وَأَشْعَارَهُ ، وَوَلِيَ ٱلْقَضَاءَ بِٱلْمَعَرَّةِ إِلَى أَنْ دَخَلَهَا ٱلْفِرِنْجُ — خَذَلَهُمُ ٱللهُ — فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَٱنْتَقَلَ إِلَى شَيْزَرَ وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، ثُمَّ ٱنْتَقَلَ إِلَى حَمَاةَ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ ، فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَلَهُ دِيوَانٌ وَرَسَائِلُ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي كَأَنَّكَ مُعْرِضٌ
مَلَالًا[1] فَدَاوَيْتُ ٱلْمَلَالَةَ بِٱلتَّرْكِ
وَأَصْبَحْتُ أَبْغِي شَاهِداً فَعَدِمْتُهُ
فَعُدْتُ فَغَلَّبْتُ ٱلْيَقِينَ عَلَى ٱلشَّكِّ
وَعَهْدِي بِصُحْفِ ٱلْوِدِّ تُنْشَرُ بَيْنَنَا
فَإِنْ طُوِيَتْ فَٱجْعَلْ خِتَامَكَ[2] بِٱلْمِسْكِ

(١) الملال والملالة : السآمة والضجر (٢) اجعل آخر كتبك صلة لاقطيعة

لَئِنْ كَانَتِ الْأَيَّامُ أَبْلَى جَدِيدُهَا (١)

جَدِيدِى وَرَدَّتْ مِنْ رَحِيبٍ (٢) إِلَى ضَنْكِ (٣)

فَمَا أَنَا إِلَّا السَّيْفُ أَخْلَقَ (٤) جَفْنُهُ

وَلَيْسَ بِمَأْمُونِ الْفِرِنْدِ (٥) عَلَى الْفَتْكِ

قَالَ: وَأَنْشَدَنِى بَعْضُ أَهْلِ الْمَعَرَّةِ:

حِسَّ الطَّبِيبُ يَدِى جَهْلًا فَقُلْتُ لَهُ

إِلَيْكَ عَنِّى فَإِنَّ الْيَوْمَ بُحْرَانِى (٦)

فَقَالَ لِى مَا الَّذِى تَشْكُو؟ فَقُلْتُ لَهُ

إِنِّى هَوِيتُ بِجَهْلِى بَعْضَ جِيرَانِى

فَقَامَ يَعْجَبُ مِنْ قَوْلِى وَقَالَ لَهُمْ

إِنْسَانُ سَوْءٍ فَدَاوُوهُ بِإِنْسَانِ

قَالَ: وَأَنْشَدَنِى مُؤَيِّدُ الدَّوْلَةِ، أُسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ قَالَ:

أَنْشَدَنِى الْقَاضِى أَبُو الْمَجْدِ الْمَعَرِّىُّ لِنَفْسِهِ:

---

(١) يقال لليل والنهار الجديدان: لانهما يتجددان قال ابن دريد فى مقصورته:

ان الجديدين اذا ما استوليا على جديد أسلماه للبلى

وقوله جديدى أى جدتى وشبابى وكذلك معنى جديدها (٢) الرحيب: الواسع

(٣) الضنك: الضيق (٤) أى صار خلقا باليا (٥) الفرند: بكسر الراء والفاء: بريق صفحة السيف وجوهره وما يرى فيه من شبه غبار أو مدب نمل

(٦) أى غيبوبة تصيب المريض وهو مضاف الى ياء المتكلم

وَقَائِلَةٍ رَأَتْ شَيْباً عَلَانِى
عَهِدْتُكَ فِى قَمِيصِ صِبًا بَدِيعِ
فَقُلْتُ فَهَلْ تَرَيْنَ سِوَى هَشِيمٍ
إِذَا جَاوَزْتُ أَيَّامَ الرَّبِيعِ

قَالَ الْأَمِيرُ أُسَامَةُ : وَلَمَّا فَارَقَ أَهْلَهُ بِالْمَعَرَّةِ وَبَقِىَ مُنْفَرِداً ، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ اسْمُهُ شَعْيَا قَالَ :

زَمَانٌ غَاضَ أَهْلُ الْفَضْلِ فِيهِ
فَسَقْيَاً [١] لِلْحِمَامِ بِهِ [٢] وَرَعْيَا
أُسَارَى بَيْنَ أَتْرَاكٍ وَرُومٍ
وَفَقْدُ أَحِبَّةٍ وَفِرَاقُ [٣] شَعْيَا

قَالَ : وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى الْوَزِيرُ الْمَغْرِبِىُّ ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَغَيَّرَتْ عَلَيْهِ الْوَزَارَةُ وَتَغَرَّبَ ، كَانَ مَعَهُ غُلَامٌ اسْمُهُ دَاهِرٌ فَقَالَ :

---

(١) سقيا ورعيا مصدران يستعملان فى الدعاء تقول سقيا لأيام الصبا ورعيا
(٢) الحمام الموت
(٣) فى الاصل : ورفاق : وهو تحريف

كَفَى حَزَنًا أَنِّى مُقِيمٌ بِبَلْدَةٍ
يُعَلِّلُنِي (١) بَعْدَ الْأَحِبَّةِ دَاهِرُ
يُحَدِّثُنِي مِمَّا يُجَمِّعُ عَقْلُهُ
أَحَادِيثَ مِنْهَا مُسْتَقِيمٌ وَجَائِرُ (٢)

قَالَ الْأَمِيرُ أُسَامَةُ : لَمَّا بُلِيتُ بِفُرْقَةِ الْأَهْلِ ، كَتَبْتُ إِلَى أَخِي ، أَسْتَطْرِدُ (٣) بِغُلَامَيْ أَبِي الْمَجْدِ ، وَالْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ ، اللَّذَيْنِ ذَكَرَاهُمَا فِي شِعْرَيْهِمَا :

أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ يَاشَقِيقَ النَّفْسِ فِي
بَحْرٍ مِنَ الْهَمِّ الْمُبَرِّحِ زَاخِرِ
مُتَفَرِّدًا بِالْهَمِّ مَنْ لِي سَاعَةً
بِرِفَاقِ (٤) شَعْيَا أَوْ عُلَالَةِ دَاهِرِ

الْحَدِيثُ شُجُونٌ ، يُذْكَرُ الشَّيْءُ بِمَا يَتَّصِلُ بِهِ ، وَأَشْعَارُ أَبِي الْمَجْدِ الْمَعَرِّيِّ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :

---

(١) أى يصبرنى ، والعلالة : مايتعلل به الانسان عن غيره
(٢) أى معوج قال تعالى « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر » والمراد ماينفع وما لاينفع
(٣) الاستطراد : ذكر الشيء فى غير محله لمناسبة
(٤) أمثال شعيا وداهر

قَدْ أَوْسَعَ ٱللهُ ٱلْبِلَادَ وَلِلْفَتَى
إِلَى بَعْضِهَا عَنْ بَعْضِهَا مُتَزَحْزَحُ
نَخَلَّ ٱلْهُوَيْنَا (١) إِنَّهَا شَرُّ مَرْكَبٍ
وَدُونَكَ صَعْبَ ٱلْأَمْرِ فَالصَّعْبُ أَنْجَحُ
فَإِنْ نِلْتَ مَا تَهْوَى فَذَاكَ وَإِنْ نَمُتْ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْكَرِيمِ وَأَرْوَحُ

وَمِنْهُمْ أَبُو ٱلْيُسْرِ، شَاكِرُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ، بْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ أَبِي ٱلْمَجْدِ، بْنِ عَبْدِ ٱللهِ، بْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ ٱلْعِمَادُ: كَانَ كَاتِبَ ٱلْإِنْشَاءِ لِنُورِ ٱلدِّينِ مَحْمُودِ بْنِ زَنْكِى قَبْلِي، فَلَمَّا ٱسْتَعْفَى وَقَعَدَ فِي بَيْتِهِ، تَوَلَّيْتُ ٱلْإِنْشَاءَ بَعْدَهُ، وَمَوْلِدُهُ بِشِيْزَرَ فِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ، سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَكَانَ قَدْ تَوَلَّى دِيوَانَ ٱلْإِنْشَاءِ سِنِينَ كَثِيرَةً، قَالَ: وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ:

وَرَدْتُ بِجَهْلِي مَوْرِدَ ٱلصَّبِّ فَارْتَوَتْ
عُرُوقِي مِنْ مَحْضِ (٢) ٱلْهَوَى وَعِظَامِي

(١) يريد: خل السهل واركب الصعب والهوينى: السير على مهل، تقول مشى الهوينى
(٢) المحض: الخالص، وأصله فى اللبن لايشوبه شىء

وَلَمْ تَكُ إِلَّا نَظْرَةٌ بَعْدَ نَظْرَةٍ
عَلَى غِرَّةٍ (١) مِنْهَا وَوَضْعِ لِثَامِ
فَحَلَّتْ بِقَلْبِي مِنْ تَنَنِّيهِ لَوْعَةٌ
تَفَرَّتْ (٢) بِهَا حَتَّى الْمِمَاتِ عِظَامِي

وَلَهُ أَيْضاً :

سَارَقَتْهُ نَظْرَةً أَطَالَ بِهَا
عَذَابَ قَلْبِي وَمَا لَهُ ذَنْبُ
يَاجَوْرَ حُكْمِ الْهَوَى وَيَا عَجَبَا
تَسْرِقُ عَيْنِي (٣) وَيُقْطَعُ الْقَلْبُ

وَلَهُ :

يَا لَهُ عَارِضاً إِذَا دَبَّ فِي الْخَدِّ
دَبِيباً مِنْ تَحْتِ عَقْرَبِ صُدْغِ (٤)
قَعَدَ الْقَلْبُ مِنْهُمَا فِي بَلَاءٍ
وَعَذَابٍ مَا بَيْنَ قَرْصٍ وَلَدْغِ

(١) أى : غفلة (٢) تفرت تشققت
(٣) أى والحكم ، أن الذى يسرق هو الذى تقطع يده لاغيره
(٤) : عقرب الصدغ شعر يتدلى من جانب الاذنين يشبه بالعقرب وفيه يقول الشاعر :
وعقرب الصدغ قد بانت زبانته وناعس الطرف موقوف على الرصد .

وَلَهُ : —

غُرِيَتْ بِهِمْ نُوَبُ ٱللَّيَالِى فَاغْتَدَوْا
مَا يَسْتَقِرُّ لَهُمْ بِأَرْضٍ دَارُ
حَتَّى كَأَنَّهُمُ طَرِيفُ بَضَائِعٍ
وَكَأَنَّ أَحْدَاثَ ٱلزَّمَانِ تِجَارُ

وَلَهُ أَيْضاً :

تَعَمَّمَ (١) رَأْسِى بِالْمَشِيبِ فَسَاءَنِى
وَمَا سَرَّنِى تَفْتِيحُ نَوْرٍ (٢) بَيَاضِهِ
وَقَدْ أَبْصَرَتْ عَيْنِى خُطُوباً كَثِيرَةً
فَلَمْ أَرَ خَطْباً أَسْوَدًا (٣) كَبَيَاضِهِ

وَمِنْهُمُ ٱلْقَاضِى أَبُو مُسْلِمٍ ، وَادِعُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، كَانَ أَبُو ٱلْعَلَاءِ عَمَّ أَبِيهِ ، تَوَلَّى

---

(١) أى صار الشيب له عمامة — أى عمها وشملها

(٢) النور: الزهر

(٣) يريد أنه على بياضه أسود وخطب ينذر بالموت وقد قال المتنبى يخاطب المشيب وينظر الى ذلك المعنى

إبعد بعدت بياضا لا بياض له لأنت أسود فى عينى من الظلم

ٱلْقَضَاءَ بِمَعَرَّةِ ٱلنُّعْمَانِ وَ كَفَرْ طَابَ (١) وَحَمَاةَ ، وَكَانَ مَشْهُوراً بِالْكَرَمِ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَهُ رَسَائِلُ حَسَنَةٌ ، وَشِعْرٌ بَدِيعٌ مِنْهُ :

وَقَائِلَةٍ مَا بَالُ جِسْمِكَ (٢) أَرْمَداً
فَقُلْتُ وَفِي ٱلْأَحْشَاءِ مِنْ قَوْلِهَا لَدْغُ
لَئِنْ سَرَقَتْ عَيْنَاهُ (٣) مِنْ لَوْنِ خَدِّهِ
فَغَيْرُ بَدِيعٍ (٤) رُبَّمَا نَفَضَ (٥) ٱلصِّبْغُ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَهَذَا بِنَارِهِ (٦)
حَرِيقٌ وَهَذَا (٧) بِالدُّمُوعِ غَرِيقُ
تَقَلَّدَتِ ٱلدُّرَّ (٨) ٱلَّذِي فَاضَ جَفْنُهَا
فَرَصَّعَهُ مِنْ مُقْلَتَيَّ عَقِيقُ (٩)

---

(١) محلة ذكرها المتنبي فى شعره
(٢) فى الاصل : جسك
(٣) الاشبه بالمعنى عيناى (٤) أى غريب
(٥) أى انتقل لونه الى مامسه والصبغ معروف
(٦) يريد أنه يحترق قلبه
(٧) يريد أنه غريق بدمعها
(٨) يريد قطرات الدمع التى تشبه الدر (٩) دمعه الشبيه بالعقيق لانه ممزوج بدم

وَمِنْهُمْ أَبُو عَدِيٍّ ٱلنُّعْمَانُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَادِعٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ وَٱلْفَضْلِ، وَهُوَ ٱلْقَائِلُ:

يَأَيُّهَا ٱلْمُلَّاكُ لَا تَبْرَحُوا ٱلْأَمْـ
ـلَاكَ وَٱرْجُوهَا[1] إِلَى قَابِلِ[2]
فَٱلْعَامَ قَدْ صَحَّتْ وَلَكِنَّهَا
لِلْعَدْلِ وَٱلْمُشْرِفِ وَٱلْعَامِلِ[3]

وَمَاتَ أَبُو عَدِيٍّ بَعْدَ سَنَةِ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَمِنْهُمْ أَبُو مُرْشِدٍ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيِّ، بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ، بْنِ سُلَيْمَانَ، وَلِيَ ٱلْقَضَاءَ بِمَعَرَّةِ ٱلنُّعْمَانِ، وَٱنْتَقَلَ إِلَى شَيْزَرَ بَعْدَ أَخْذِ ٱلْفِرِنْجِ ٱلْمَعَرَّةَ، وَتُوُفِّيَ بِهَا، وَلَهُ رَسَائِلُ وَشِعْرٌ، مِنْهُ قَصِيدَةٌ ٱلْتَزَمَ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا حَرْفَ ٱلنُّونِ، أَوَّلُهَا:

نَزِّهْ لِسَانَكَ عَنْ نِفَاقِ مُنَافِقٍ
وَٱنْصَحْ فَإِنَّ ٱلدِّينَ نُصْحُ ٱلْمُؤْمِنِ
وَتَجَنَّبِ ٱلْمَنَّ[4] ٱلْمُنَكِّدَ لِلنَّدَى
وَأَعِنْ بِنَيْلِكَ مَنْ أَعَانَكَ وَٱمْنُنِ

(١) أى أرجئوها (٢) أى العام المقبل
(٣) يريد بالعدل والمشرف والعامل أرباب العمل من طرف الحاكم
(٤) أى تعداد النعم وفى القرآن الكريم (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى)

وَمِنْهُمْ أَبُو سَهْلٍ ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُدْرِكِ ، بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، مَوْلِدُهُ وَمَنْشَؤُهُ بِشَيْزَرَ وَحَمَاةَ ، وَتُوُفِّيَ فِي الزَّلْزَلَةِ الَّتِي كَانَتْ بِحَمَاةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَكَانَ شَاعِراً مَطْبُوعَ الشِّعْرِ ، وَمِنْهُ :

جَرَحْتُ بِلَحْظِي خَدَّ الْحَبِيـ
ـبِ فَمَا طَالَبَ الْمُقْلَةَ الْفَاعِلَهْ
وَلَكِنَّهُ اقْتَصَّ مِنْ مُهْجَتِي
كَذَلِكَ الدِّيَاتُ عَلَى الْعَاقِلَهْ (١)

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

وَلَمَّا سَأَلْتُ الْقَلْبَ صَبْراً عَنِ الْهَوَى
وَطَالَبْتُهُ بِالصِّدْقِ وَهُوَ يَرُوغُ (٢)
تَيَقَّنْتُ مِنْهُ أَنَّهُ غَيْرُ صَابِرٍ
وَأَنَّ سُلُوًّا عَنْهُ لَيْسَ يَسُوغُ (٣)

(١) فى العاقلة تورية ، فالعاقلة من يتحملون الدية عن القاتل ، وليس ذلك مرادا ، وانما يريد بها المهجة والقلب . فانها هي التى تدرك وتعقل

(٢) أى يماطل (٣) أى يجوز

فَإِنْ قَالَ لَا أَسْلُوهُ قُلْتُ صَدَقْتَنِي

وَإِنْ قَالَ أَسْلُو عَنْهُ قُلْتُ دَرُوغُ

هَذِهِ كَلِمَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ مَعْنَاهَا كَذِبٌ ، وَمِنْهُمْ أَخُوهُ أَبُو الْمَعَالِي صَاعِدُ بْنُ مُدْرِكِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، ابْنِ سُلَيْمَانَ ، مَوْلِدُهُ وَمَنْشَؤُهُ شَيْزَرَ وَحَمَاةَ ، وَمَاتَ بِمَعَرَّةِ النُّعْمَانِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَيَأَيُّهَا الْوَادِي الْمُبِينِيَّ هَلْ لَنَا

تَلَاقٍ فَنَشْكُو فِيهِ صُنْعَ التَّفَرُّقِ

أَبُثُّكَ مَا بِي مِنْ غَرَامٍ وَلَوْعَةٍ

وَفَرْطِ جَوًى يُضْنِي وَطُولِ تَشَوُّقِ

عَسَى (١) أَنْ تَرِقَّ حِينَ مُلِّكْتِ رِقَّهُ

وَتَرْثِي لَهُ مِمَّا بِهَجْرِكِ قَدْ لَقِي

بِوَصْلٍ يُرَوِّي غُلَّةَ (٢) الْوَجْدِ وَالْأَسَى (٣)

وَيُطْفِي بِهِ حَرَّ الْجَوَى وَالتَّحَرُّقِ

وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ حَذَفْتُ أَسْمَاءَهُمُ اخْتِصَاراً ، وَإِنَّمَا قَصَدْتُ

(١) خاطب الوادى يريد من كان به ثم التفت الى المحبوب فقال عسى

(٢) الغلة والغليل : الظمأ . ويريد به حرقة الوجد (٣) أى الحزن

ٱلْاِخْبَارَ عَنْ إِعْرَاقِ (١) أَبِي ٱلْعَلَاءِ فِي بَيْتِ ٱلْعِلْمِ .

وَنَقَلْتُ مِنْ بَعْضِ ٱلْكُتُبِ ، أَنَّ أَبَا ٱلْعَلَاءِ لَمَّا وَرَدَ إِلَى بَغْدَادَ ، قَصَدَ أَبَا ٱلْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى الرَّبَعِيَّ ، لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : لِيَصْعَدِ ٱلْإِصْطَبْلُ ، فَخَرَجَ مُغْضَبًا وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ ، وَٱلْإِصْطَبْلُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الشَّامِ ٱلْأَعْمَى ، وَلَعَلَّهَا مُعَرَّبَةٌ .

وَدَخَلَ عَلَى ٱلْمُرْتَضَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ ، فَعَثَرَ بِرَجُلٍ ، فَقَالَ مَنْ هَذَا ٱلْكَلْبُ ؟ فَقَالَ ٱلْمَعَرِّيُّ : ٱلْكَلْبُ مَنْ لَا يَعْرِفُ لِلْكَلْبِ سَبْعِينَ ٱسْمًا ، وَسَمِعَهُ ٱلْمُرْتَضَى فَاسْتَدْنَاهُ ، وَٱخْتَبَرَهُ فَوَجَدَهُ عَالِمًا مُشَبَّعًا بِالْفِطْنَةِ وَٱلذَّكَاءِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ إِقْبَالًا كَثِيرًا .

وَكَانَ أَبُو ٱلْعَلَاءِ يَتَعَصَّبُ لِلْمُتَنَبِّيءِ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَشْعَرُ ٱلْمُحْدَثِينَ ، وَيُفَضِّلُهُ عَلَى بَشَّارٍ وَمَنْ بَعْدَهُ ، مِثْلِ أَبِي نُوَاسٍ ، وَأَبِي تَمَّامٍ ، وَكَانَ ٱلْمُرْتَضَى يُبْغِضُ ٱلْمُتَنَبِّيءَ ، وَيَتَعَصَّبُ عَلَيْهِ ،

(١) أى أنه تليد النسبة الى العلم . قال أبو نواس :

وما المرء إلا هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق

فَجَرَى يَوْماً بِحَضْرَتِهِ ذِكْرُ ٱلْمُتَنَبِّيءِ ، فَتَنَقَّصَهُ (١) ٱلْمُرْتَضَى ، وَجَعَلَ يَتَتَبَّعُ عُيُوبَهُ ، فَقَالَ ٱلْمَعَرِّيُّ : لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُتَنَبِّيءِ مِنَ ٱلشِّعْرِ إِلَّا قَوْلُهُ :

لَكِ يَا مَنَازِلُ فِي ٱلْقُلُوبِ مَنَازِلُ

لَكَفَاهُ فَضْلاً ، فَغَضِبَ ٱلْمُرْتَضَى (٢) وَأَمَرَ فَسُحِبَ بِرِجْلِهِ ، وَأُخْرِجَ مِنْ مَجْلِسِهِ ، وَقَالَ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ : أَتَدْرُونَ أَيَّ شَيْءٍ أَرَادَ ٱلْأَعْمَى بِذِكْرِ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ ؟ فَإِنَّ لِلْمُتَنَبِّيءِ مَا هُوَ أَجْوَدُ مِنْهَا لَمْ يَذْكُرْهَا ، فَقِيلَ : ٱلنَّقِيبُ ٱلسَّيِّدُ أَعْرَفُ ، فَقَالَ أَرَادَ قَوْلَهُ فِي هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ :

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ

فَهِيَ ٱلشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى ٱلْمَعَرَّةِ لَزِمَ بَيْتَهُ : فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ ، وَسَمَّى نَفْسَهُ رَهِينَ ٱلْمَحْبِسَيْنِ ، يَعْنِي حَبْسَ نَفْسِهِ فِي ٱلْمَنْزِلِ ، وَتَرْكَ ٱلْخُرُوجِ مِنْهُ . وَحَبْسَهُ عَنِ ٱلنَّظَرِ إِلَى ٱلدُّنْيَا بِالْعَمَى :

---

(١) أى ذكره نقائص وعيوباً

(٢) هو أخو الشريف الرضى نقيب العلويين والاديب المشهور

وَكَانَ مُتَّهَماً فِي دِينِهِ ، يَرَى رَأْيَ ٱلْبَرَاهِمَةِ [١] ، لَا يَرَى إِفْسَادَ ٱلصُّورَةِ ، وَلَا يَأْكُلُ لَحْماً ، وَلَا يُؤْمِنُ بِالرُّسُلِ ، وَٱلْبَعْثِ وَٱلنُّشُورِ ، وَعَاشَ شَيْئاً وَثَمَانِينَ سَنَةً ، لَمْ يَأْكُلِ ٱللَّحْمَ مِنْهَا خَمْساً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَحُدِّثْتُ أَنَّهُ مَرِضَ مَرَّةً ، فَوَصَفَ ٱلطَّبِيبُ لَهُ ٱلْفَرُّوجَ [٢] ، فَلَمَّا جِيءَ بِهِ لَمَسَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ : ٱسْتَضْعَفُوكَ فَوَصَفُوكَ ، هَلَّا وَصَفُوا شِبْلَ ٱلْأَسَدِ :

وَقَدْ أَوْرَدْنَا مِنْ شِعْرِهِ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى سُوءِ مُعْتَقَدِهِ ، وَيُخْبِرُكَ بِنِحْلَتِهِ [٣] وَمُسْتَنَدِهِ

وَحَدَّثَ غَرْسُ ٱلنِّعْمَةِ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلصَّابِئُ ، أَنَّهُ بَقِيَ خَمْساً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَأْكُلُ ٱللَّحْمَ وَلَا ٱلْبَيْضَ ، وَيُحَرِّمُ إِيلَامَ ٱلْحَيَوَانِ ، وَيَقْتَصِرُ عَلَى مَا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ ، وَيَلْبَسُ خَشِنَ ٱلثِّيَابِ ، وَيُظْهِرُ دَوَامَ ٱلصَّوْمِ ، قَالَ : وَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : لِمَ لَا تَأْكُلُ ٱللَّحْمَ ؟ قَالَ : أَرْحَمُ ٱلْحَيَوَانَ ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي ٱلسِّبَاعِ ٱلَّتِي لَا طَعَامَ لَهَا إِلَّا لُحُومُ ٱلْحَيَوَانِ ؟ فَإِنْ كَانَ

(١) قوم من الهند لا يجوزون بعثة الرسل
(٢) الدجاج الصغير
(٣) العقيدة والمذهب

لِذَلِكَ خَالِقٌ فَمَا أَنْتَ بِأَرْأَفَ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَتِ الطَّبَائِعُ الْمُحْدِثَةَ لِذَلِكَ فَمَا أَنْتَ بِأَحْذَقَ مِنْهَا وَلَا أَتْقَنَ عَمَلًا ، فَسَكَتَ ،

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : وَقَدْ كَانَ يُمْكِنُهُ أَنْ لَا يَذْبَحَ رَحْمَةً ، وَأَمَّا مَا قَدْ ذَبَحَهُ غَيْرُهُ فَأَيُّ رَحْمَةٍ بَقِيَتْ ؟ قَالَ : وَقَدْ حُدِّثْنَا عَنْ أَبِي زَكَرِيَّا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ لِي الْمَعَرِّيُّ : مَا الَّذِي تَعْتَقِدُ ؟ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : الْيَوْمَ أَتِفُ عَلَى اعْتِقَادِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَنَا إِلَّا شَاكٌّ ، فَقَالَ : وَهَكَذَا شَيْخُكَ . قَالَ الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ عَبْدُ السَّلَامِ الْقَزْوِينِيُّ : قَالَ لِي الْمَعَرِّيُّ : لَمْ أَهْجُ أَحَدًا قَطُّ ، فَقُلْتُ لَهُ : صَدَقْتَ . إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ .

وَحَدَّثَ أَبُو زَكَرِيَّاءَ قَالَ : لَمَّا مَاتَ أَبُو الْعَلَاءِ أَنْشَدَ عَلَى قَبْرِهِ أَرْبَعَةٌ وَنَمَانُونَ شَاعِرًا مَرَاثِيَ ، مِنْ جُمْلَتِهَا أَبْيَاتٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْهُمَامِ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ :

إِنْ كُنْتَ لَمْ تُرِقِ الدِّمَاءَ زَهَادَةً

فَلَقَدْ أَرَقْتَ الْيَوْمَ مِنْ جَفْنِي دَمَا

سَيَّرْتَ ذِكْراً فِي ٱلْبِلَادِ كَأَنَّهُ
مِسْكٌ مَسَامِعَهَا يُضَمِّخُ (١) أَوْ فَمَا
وَتَرَى ٱلْحَجِيجَ (٢) إِذَا أَرَادُوا لَيْلَةً
ذِكْرَاكَ أَوْجَبَ فِدْيَةً مَنْ أَحْرَمَا

كَأَنَّهُ يَقُولُ : إِنَّ ذِكْرَاكَ طِيبٌ ، وَالطِّيبُ لَا يَحِلُّ لِلْمُحْرِمِ ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ فِدْيَةٌ ، وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الزُّهْدِ :

ضَحِكْنَا وَكَانَ الضِّحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً
وَحُقَّ لِسُكَّانِ ٱلْبَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا
يُحَطِّمُنَا (٣) صَرْفُ الزَّمَانِ كَأَنَّنَا
زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ لَنَا (٤) سَبْكُ

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الزُّهْدِ :

فَلَا تَشَرَّفْ (٥) بِدُنْيَا عَنْكَ مُعْرِضَةٍ
فَمَا التَّشَرُّفُ بِالدُّنْيَا هُوَ الشَّرَفُ

(١) ضمخها بالمسح عطره به ومسامعها مفعول مقدم ليضمخ وعطف عليه أو فما ، وأو بمعنى الواو ، والمعنى أنه يملأ الاسماع والانواه
(٢) جماعة الحجاج
(٣) يكسرنا (٤) من هذا أخذ عليه أنه ينكر المعاد
(٥) أصلها تتشرف فحذف أحد التاءين تخفيفاً

وَاصْرِفْ فُؤَادَكَ عَنْهَا مِثْلَمَا انْصَرَفَتْ
فَكُلُّنَا عَنْ مَغَانِيهَا [١] سَيَنْصَرِفُ

يَا أُمَّ [٢] دَفْرٍ لَحَاكِ اللهُ وَالِدَةً
فِيكِ الْخَنَاءُ [٣] وَفِيكِ الْبُؤْسُ وَالسَّرَفُ

لَوْ أَنَّكِ الْعُرْسُ أَوْقَعْتُ الطَّلَاقَ بِهَا
لَكِنَّكِ الْأُمُّ مَا لِي عَنْكِ مُنْصَرَفُ

وَحَدَّثَ أَبُو الْكَرَمِ ، خَمِيسُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوْزِيُّ النَّحْوِيُّ ، حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ : قَالَ لِي مُلْحِدُ الْمَعَرَّةِ : مَا سَمِعْتُ فِي أَمْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا شَيْئًا يَجِبُ أَنْ يُحْفَظَ ، فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قَالَ سَوَادِيٌّ مِنْ أَهْلِ بِلَادِنَا أَبْيَاتًا ، لَا يَقُولُ مِثْلَهَا تَنُوخُ جَدُّكَ الْأَكْبَرُ ،

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ
لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى قَنَاةٍ يُرْفَعُ

(١) جمع مغنى ، وهو المحل المأهول بأهله
(٢) كنية الدنيا
(٣) الفواحش

وَٱلْمُسْلِمُونَ لِمَنْظَرٍ وَلِمَشْهَدِ

لَا جَازِعٌ فِيهِمْ وَلَا مُتَفَجِّعُ

كُحِلَتْ بِمَنْظَرِكَ ٱلْعُيُونُ عَمَايَةً (١)

وَأَصَمَّ رُزْؤُكَ (٢) كُلَّ أُذْنٍ تَسْمَعُ

أَيْقَظْتَ أَجْفَانًا وَكُنْتَ لَهَا كَرًى (٣)

وَأَنَمْتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجَعُ (٤)

مَا رَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا

لَكَ تُرْبَةٌ وَخِطِّ قَبْرِكَ مَضْجَعُ

قَالَ وَلَمْ يُسَمِّ لَنَا قَائِلًا :

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ ٱلثَّعَالِبِيُّ فِي يَتِيمَةِ ٱلدَّهْرِ : وَكَانَ حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلدُّلَفِيُّ ٱلْمَصِيصِيُّ ٱلشَّاعِرُ ، وَهُوَ مَنْ لَقِيتُهُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي مُدَّةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، قَالَ : لَقِيتُ بِمَعَرَّةِ ٱلنُّعْمَانِ عَجَبًا مِنَ ٱلْعَجَبِ ، رَأَيْتُ شَاعِرًا ظَرِيفًا يَلْعَبُ بِالشِّطْرَنْجِ وَٱلنَّرْدِ (٥) وَيَدْخُلُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ ٱلْجِدِّ وَٱلْهَزْلِ ، يُكْنَى أَبَا ٱلْعَلَاءِ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَنَا أَحْمَدُ ٱللَّهَ عَلَى ٱلْعَمَى

(١) أى بالعمى (٢) أى مصابك (٣) الكرى : النوم (٤) أى تنام (٥) فى الاصل : الزد جاء فى القاموس ضبط الشطرنج بكسر النون وفتح الراء وقال لا يفتح أوله

كَمَا يَحْمَدُهُ غَيْرِى عَلَى ٱلْبَصَرِ ، قَالَ : وَحَضَرْتُهُ يَوْمًا وَهُوَ يُمْلِى فِى جَوَابِ كِتَابٍ وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ ٱلرُّؤَسَاءِ :

وَافَى ٱلْكِتَابُ فَأَوْجَبَ ٱلشُّكْرَا
فَضَمَمْتُهُ وَلَثَمْتُهُ عَشْرَا
وَفَضَضْتُهُ وَقَرَأْتُهُ فَإِذَا
أَجْلَى كِتَابٍ فِى ٱلْوَرَى يُقْرَا
فَمَحَاهُ دَمْعِى مِنْ تَحَدُّرِهِ
شَوْقًا إِلَيْكَ فَلَمْ يَدَعْ سَطْرَا

قَالَ وَأَنْشَدَنِى لِنَفْسِهِ :

لَسْتُ أَدْرِى وَلَا ٱلْمُنَجِّمُ يَدْرِى
مَا يُرِيدُ ٱلْقَضَاءُ بِٱلْإِنْسَانِ
غَيْرَ أَنِّى أَقُولُ قَوْلَ مُحِقٍّ
قَدْ يَرَى ٱلْغَيْبَ فِيهِ مِثْلَ ٱلْعِيَانِ (١)
إِنَّ مَنْ كَانَ مُحْسِنًا فَٱبْكِينَهْ (٢)
لَجَمِيلٌ عَوَاقِبُ ٱلْإِحْسَانِ

(١) أى المعاينة والرؤية بالعيان بكسر العين . (٢) فى الاصل فابكيه .

حدَّثَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ فِي كِتَابِ النَّسَبِ ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمَعَرِّيَّ فَقَالَ بَعْدَ وَصْفِهِ : وَذَكَرَ تِلْمِيذُهُ أَبُو زَكَرِيَّا التِّبْرِيزِيُّ ، أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا فِي مَسْجِدِهِ بِمَعَرَّةِ النُّعْمَانِ ، بَيْنَ يَدَيْ أَبِي الْعَلَاءِ يَقْرَأُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ تَصَانِيفِهِ ، قَالَ : وَكُنْتُ قَدْ أَقَمْتُ عِنْدَهُ سِنِينَ ، وَلَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَلَدِي ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ مُغَافَصَةً [1] بَعْضُ جِيرَانِنَا لِلصَّلَاةِ ، فَرَأَيْتُهُ وَعَرَفْتُهُ ، فَتَغَيَّرْتُ مِنَ الْفَرَحِ ، فَقَالَ لِيَ أَبُو الْعَلَاءِ : إِيشْ أَصَابَكَ ؟ فَحَكَيْتُ لَهُ أَنِّي رَأَيْتُ جَارًا لِي ، بَعْدَ أَنْ لَمْ أَلْقَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَلَدِي سَنَتَيْنِ ، فَقَالَ لِي : قُمْ وَكَلِّمْهُ . فَقُلْتُ : حَتَّى أُتَمِّمَ السِّيَاقَ [2] . فَقَالَ : قُمْ أَنَا أَنْتَظِرُ لَكَ ، فَقُمْتُ وَكَلَّمْتُهُ بِلِسَانِ الْأَذْرَبِيَّةِ [3] شَيْئًا كَثِيرًا ، إِلَى أَنْ سَأَلْتُ عَنْ كُلِّ مَا أَرَدْتُ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ وَقَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لِي : أَيُّ لِسَانٍ هَذَا ؟ قُلْتُ هَذَا لِسَانُ أَهْلِ أَذْرَبِيجَانَ ، فَقَالَ لِي : مَا عَرَفْتُ اللِّسَانَ وَلَا فَهِمْتُهُ ، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ

(١) أى مفاجأة : غافصة مغافصة أخذه على غرة وفاجأه .
(٢) فى الاصل : السيق
(٣) لسان أهل أذربيجان

مَا قُلْتُمَا ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَىَّ ٱللَّفْظَ بِعَيْنِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ عَنْهُ أَوْ يَزِيدَ عَلَيْهِ فِى جَمِيعِ مَا قُلْتُ ، وَقَالَ جَارِى : فَتَعَجَّبْتُ غَايَةَ ٱلتَّعَجُّبِ ، كَيْفَ حَفِظَ مَا لَمْ يَفْهَمْهُ .

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا غَايَةٌ لَيْسَ بَعْدَهَا شَىْءٌ فِى حُسْنِ ٱلْحِفْظِ ، وَقَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : وَأَنَا كَثِيرُ ٱلِاسْتِحْسَانِ لِقَوْلِ أَبِى ٱلْعَلَاءِ

أَسَالَتْ أَتِىَّ[1] ٱلدَّمْعِ فَوْقَ أَسِيلِ[2]
وَمَالَتْ لِظِلٍّ بِٱلْعِرَاقِ ظَلِيلِ
أَيَا جَارَةَ ٱلْبَيْتِ ٱلْمُمَنَّعِ أَهْلُهُ
غَدَوْتُ وَمَنْ لِى عِنْدَكُمْ بِمَقِيلِ؟[3]
لِغَيْرِى زَكَاةٌ مِنْ جَمَالٍ وَإِنْ تَكُنْ
زَكَاةُ جَمَالٍ فَاذْكُرِى ٱبْنَ سَبِيلِ
وَأَرْسَلْتِ طَيْفًا خَانَ لَمَّا بَعَثْتِهِ
فَلَا تَثِقِى مِنْ بَعْدِهِ بِرَسُولِ

(١) الأتى : السيل الشديد وكنت أميل إلى أبىّ بالياء
(٢) أى حدها الأسيل والأسيل : الأملس
(٣) أى مكان أقضى فيه وقت القيلولة

خَيَالًا أَرَانَا نَفْسَهُ مُتَجَنِّيًا

وَقَدْ زَارَ مِنْ صَافِي ٱلْوِدَادِ وَصُولِ (١)

نَسِيتِ مَكَانَ ٱلْعِقْدِ مِنْ دَهَشِ ٱلنَّوَى

فَعَلَّقْتِهِ مِنْ وَجْنَةٍ بِمَسِيلِ

وَكُنْتِ لِأَجْلِ ٱلسِّنِّ شَمْسَ غُدَيَّةٍ

وَلَكِنَّهَا لِلْبَيْنِ شَمْسُ أَصِيلِ (٢)

أَسَرْتِ أَخَانَا بِٱلْخِدَاعِ وَإِنَّهُ

يُعَدُّ إِذَا ٱشْتَدَّ ٱلْوَغَى بِقَبِيلِ

فَإِنْ تُطْلِقِيهِ تَمْلِكِي شُكْرَ قَوْمِهِ

وَإِنْ تَقْتُلِيهِ تُؤْخَذِي بِقَتِيلِ

فَإِنْ عَاشَ لَاقَى ذِلَّةً وَٱخْتِيَارُهُ

وَفَاةُ عَزِيزٍ لَا حَيَاةُ ذَلِيلِ

وَكَيْفَ يَجُرُّ ٱلْجَيْشَ يَطْلُبُ غَارَةً

أَسِيرٌ لِمَجْرُورِ (٣) ٱلذُّيُولِ كَحِيلِ

---

(١) يريد ما بال الخيال متجنياً مع أنه زار من صافى الوداد وصول : أى شيئاً عظيما

(٢) لحداثة سنك كنت شمس النهار فى الحسن ولكنك من البين كشمس الاصيل

(٣) مجرور الذيول كناية عن المرأة : قال الشاعر

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

وَمِنْ شِعْرِهِ لِزُومِ مَالَا يَلْزَمُ :

يَا مَحَلِّى عَلَيْكَ مِنِّى سَلَامُ
سَوْفَ أَمْضِى وَيُنْجَزُ الْمَوْعُودُ

فَلِجِسْمِى إِلَى التُّرَابِ هُبُوطٌ
وَلِرُوحِى إِلَى الْهَوَاءِ صُعُودُ

وَعَلَى حَالِهَا تَدُومُ اللَّيَالِى
فَنُحُوسٌ لِمَعْشَرٍ وَسُعُودُ

أَتُرَجُّونَ أَنْ أَعُودَ إِلَيْكُمْ ؟
لَا تُرَجُّوا (١) فَإِنَّنِى لَا أَعُودُ

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِى سَعْدٍ ، أَنْشَدَنَا الْوَكِيلُ بِأَصْبَهَانَ ، أَنْشَدَنَا عُبَيْدُ اللهِ الْقُشَيْرِىُّ ، أَنْشَدَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الدَّرْبَنْدِىُّ ، قَالَ : أَنْشَدَنِى أَبُو الْعَلَاءِ التَّنُوخِىُّ فِى دَارِهِ ، عِنْدَ وَدَاعِى إِيَّاهُ .

كَمْ بَلْدَةٍ فَارَقْتُهَا وَمَعَاشِرٍ
يَذْرُونَ (٢) مِنْ أَسَفٍ عَلَىَّ دُمُوعَا

(١) وهذا أيضا يشير الى ما يعتقده من عدم المعاد «إن صح أنه غير منحول عليه »
(٢) أذرى الدمع : ذرفه

وَإِذَا أَضَاعَتْنِي ٱلْخُطُوبُ فَلَنْ أُرَى
لِعُهُودِ إِخْوَانِ ٱلصَّفَاءِ مُضِيعَا
خَالَلْتُ تَوْدِيعَ[1] ٱلْأَصَادِقِ لِلنَّوَى
فَمَتَى أُوَدِّعُ خِلِّيَ ٱلتَّوْدِيعَا ؟

قَالَ أَبُو ٱلْهَبَّارِيَّةِ : أَنْشَدَنِي أَبُو زَكَرِيَّا ٱلْخَطِيبُ ٱلتِّبْرِيزِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْعَلَاءِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ٱلْمَعَرِيُّ لِنَفْسِهِ :

أَرَى جِيلَ ٱلتَّصَوُّفِ شَرَّ جِيلٍ
فَقُلْ لَهُمُ وَأَهْوِنْ بِٱلْحُلُولِ
أَقَالَ ٱللهُ حِينَ عَبَدْتُمُوهُ
كُلُوا أَكْلَ ٱلْبَهَائِمِ وَٱرْقُصُوا لِي

وَفِي هَذَا ٱلْمَوْضِعِ أَوْرَدَ ٱلْمُصَنِّفُ لِأَبِي ٱلْعَلَاءِ أَرْبَعَ رَسَائِلَ ، أَعْدَادُهَا ٧ و٨ و١٠ و١١ فِي مَجْمُوعِ رَسَائِلِهِ ٱلْمَطْبُوعِ فِي إِكْسْفُورْدَ ، وَلَمْ نَرَ فَائِدَةً فِي إِعَادَةِ طَبْعِهَا هُاهُنَا ،

---

(١) يقول : أنه من كثرة توديع الاصدقاء صار التوديع لى صديقاً : فمتى أودعه هو ؟

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ فِي ٱلْغَزَلِ :

يَاظَبْيَةً عَلِقَتْنِي (١) فِي تَصَيُّدِهَا
أَشْرَاكُهَا وَهْيَ لَمْ تَعْلَقْ بِأَشْرَاكِي

أَعْيَيْتِ (٢) قَلْبِي وَمَا رَاعَيْتِ حُرْمَتَهُ
فَلِمْ رَعَيْتِ (٣) وَلَا رَاعَيْتِ (٤) مَرْعَاكِ

أَتَحْرِقِينَ فُؤَادًا قَدْ حَلَلْتِ بِهِ
بِنَارِ حُبِّكِ عَمْدًا وَهْوَ وَارَاكِ (٥)

أُسْكِنْتِهِ حِينَ لَمْ يَسْكُنْ بِهِ سَكَنٌ
وَلَيْسَ يَحْسُنُ أَنْ يُسْخَى بِسُكْنَاكِ

مَابَالُ دَاعِي غَرَامِي حِينَ يَأْمُرُنِي
بِأَنْ أُكَابِدَ حَرَّ ٱلْوَجْدِ يَنْهَاكِ

وَلِمْ غَدَا ٱلْقَلْبُ ذَا يَأْسٍ وَذَا طَمَعٍ
يَرْجُوكِ أَنْ تَرْحَمِيهِ ثُمَّ يَخْشَاكِ

(١) أى صادتنى أشراكها ، والاشراك جمع شرك وهى حبالة الصائد
(٢) الاعياء : الاعتعاب
(٣) من الرعى
(٤) من المراعاة ، أى عبثت بقلبى عبث الراعى . ولم تراعى حرمته
(٥) أى جعلك متوارية فيه

وَمِنْ خَطِّ ٱبْنِ ٱلْعَصَّارِ ، قَالَ أَبُو ٱلْعَلَاءِ فِي رَجُلٍ ٱسْمُهُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ :

هَذَا أَبُو ٱلْقَاسِمِ أُعْجُوبَةٌ
لِكُلِّ مَنْ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي
لَا يَنْظِمُ ٱلشِّعْرَ وَلَا يَحْفَظُ ٱلْ
قُرْآنَ وَهُوَ ٱلشَّاعِرُ ٱلْمُقْرِي

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ ٱلْمُبَارَكَ بْنَ أَحْمَدَ ٱبْنِ ٱلْأَخْوَثِ مُذَاكَرَةً ، خَرَجَ رَجُلٌ عَلَى سَبِيلِ ٱلْفُرْجَةِ فَقَعَدَ عَلَى ٱلْجِسْرِ ، فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَةٌ مِنْ جَانِبِ ٱلرَّصَافَةِ ، مُتَوَجِّهَةً إِلَى ٱلْجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ، فَٱسْتَقْبَلَهَا شَابٌّ فَقَالَ لَهَا : رَحِمَ ٱللهُ عَلِيَّ بْنَ ٱلْجَهْمِ (١) . فَقَالَتِ ٱلْمَرْأَةُ فِي ٱلْحَالِ : رَحِمَ ٱللهُ أَبَا ٱلْعَلَاءِ ٱلْمَعَرِّيَّ ، وَلَمْ يَقِفَا ، وَمَرَّا مُشَرِّقًا وَمُغَرِّبَةً ، فَتَتَبَّعْتُ ٱلْمَرْأَةَ وَقُلْتُ لَهَا : أَخْبِرِينِي ـ عَافَاكِ ٱللهُ ـ عَمَّا قَالَ لَكِ ، وَعَمَّا أَجَبْتِهِ ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ ، رَحِمَ ٱللهُ عَلِيَّ بْنَ ٱلْجَهْمِ أَرَادَ قَوْلَهُ :

(١) فى الاصل ابن الجمد بتحريف

عُيُونُ ٱلْمَهَا (١) بَيْنَ ٱلرَّصَافَةِ وَٱلْجِسْرِ

جَلَبْنَ ٱلْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِى وَلَا أَدْرِى

وَأَرَدْتُ بِتَرَحُّمِى عَلَى أَبِى ٱلْعَلَاءِ قَوْلَهُ :

فَيَادَارَهَا بِالْحَزْنِ (٢) إِنَّ مَزَارَهَا

قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ

قَالَ أَبُو زَكَرِيَّا، يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ، ٱلْخَطِيبُ ٱلتِّبْرِيزِىُّ (٣) :

أَنْشَدَنِى أَبُو ٱلْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٱلْمَعَرِّىُّ لِنَفْسِهِ :

مِنْكَ ٱلصُّدُودُ وَمِنِّى بِالصُّدُودِ رِضَى

مَنْ ذَا عَلَىَّ بِهَذَا فِى هَوَاكَ قَضَى

لِى مِنْكَ مَالَوْ غَدَا بِالشَّمْسِ مَاطَلَعَتْ

مِنَ ٱلْكَآبَةِ أَوْ بِالْبَرْقِ مَاوَمَضَا

جَرَّبْتُ دَهْرِى وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكَتْ

لِىَ ٱلتَّجَارِيبُ فِى وُدِّ ٱمْرِئٍ غَرَضَا

---

(١) هو بقر الوحش

(٢) الحزن : الارض الصعبة . والذى نحفظه فيادارها بالخيف : ولها رواية أخرى

(٣) شارح مقامات الحريرى

إِذَا ٱلْفَتَى ذَمَّ عَيْشاً فِي شَبِيبَتِهِ
مَاذَا يَقُولُ إِذَا عَصْرُ ٱلشَّبَابِ مَضَى؟
وَقَدْ تَعَوَّضْتُ عَنْ كُلٍّ بِمُشْبِهِهِ
فَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ ٱلصِّبَا عِوَضَا

وَلَهُ أَيْضاً :

غَدَوْتَ مَرِيضَ ٱلْعَقْلِ وَٱلدِّينِ فَٱلْقَنِي
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ ٱلْأُمُورِ ٱلصَّحَائِحِ

ٱلْأَبْيَاتَ :

قَرَأْتُ بِخَطِّ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ سَعِيدِ بْنِ سِنَانٍ ، ٱلْخَفَاجِيِّ ٱلشَّاعِرِ فِي كِتَابٍ لَهُ أَلَّفَهُ فِي ٱلصَّرْفَةِ[1] ، زَعَمَ فِيهِ : أَنَّ ٱلْقُرْآنَ لَمْ يَخْرِقِ ٱلْعَادَةَ بِٱلْفَصَاحَةِ ، حَتَّى صَارَ مُعْجِزَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّ كُلَّ فَصِيحٍ بَلِيغٍ قَادِرٌ عَلَى ٱلْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ صُرِفُوا عَنْ ذَلِكَ ، لَا أَنْ يَكُونَ ٱلْقُرْآنُ فِي نَفْسِهِ مُعْجِزَ ٱلْفَصَاحَةِ ، وَهُوَ مَذْهَبٌ

(١) أى أن الله تعالى صرف القوى البشرية عن المعارضة ولذلك عجزوا : ولولا صرفه تعالى لهم لاستطاعوا أن يأتوا بمثله . هكذا يزعم

جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّمِينَ وَالرَّافِضَةِ ، مِنْهُمْ بِشْرٌ ٱلْمَرِيسِيُّ ، وَٱلْمُرْتَضَى أَبُو ٱلْقَاسِمِ ، قَالَ فِي تَضَاعِيفِهِ : وَقَدْ حَمَلَ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْأُدَبَاءِ قَوْلَ أَصْحَابِ هَذَا ٱلرَّأْيِ (١) ، عَلَى أَنَّهُ لَا يُمَكَّنُ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُعَارَضَةِ بَعْدَ زَمَانِ ٱلتَّحَدِّي ، عَلَى أَنْ يَنْظِمُوا عَلَى أُسْلُوبِ ٱلْقُرْآنِ ، وَأَظْهَرَ ذَلِكَ قَوْمٌ ، وَأَخْفَاهُ آخَرُونَ .

وَمِمَّا ظَهَرَ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ : أُقْسِمُ بِخَالِقِ ٱلْخَيْلِ ، وَٱلرِّيحِ ٱلْهَابَّةِ بِلَيْلٍ ، مَا بَيْنَ ٱلْأَشْرَاطِ وَمَطَالِعِ سُهَيْلٍ (٢) ، إِنَّ ٱلْكَافِرَ لَطَوِيلُ ٱلْوَيْلِ ، وَإِنَّ ٱلْعُمُرَ لَمَكْفُوفُ (٣) ٱلذَّيْلِ ، ٱتَّقِ مَدَارِجَ ٱلسَّيْلِ ، وَطَالِعِ ٱلتَّوْبَةَ مِنْ قُبَيْلِ ، تَنْجُ وَمَا إِخَالُكَ بِنَاجٍ .

وَقَوْلُهُ : أَذَلَّتِ ٱلْعَائِذَةُ (٤) أَبَاهَا ، وَأَصَابَ ٱلْوَحْدَةَ وَرَبَّاهَا ، وَٱللَّهُ بِكَرَمِهِ ٱجْتَبَاهَا ، أَوْلَاهَا ٱلشَّرَفَ بِمَا حَبَاهَا ، أَرْسَلَ ٱلشَّمَالَ وَصَبَاهَا ، « وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا »

(١) لعلها : أصحاب هذا الرأى

(٢) ثلاثة كواكب هي أول منازل القمر . السرطان وكوكب صغير معهما

(٣) أى قصير

(٤) عاذت الظبية وغيرها عياذاً كانت حديثة النتاج فهى عائذ

وَقَالَ :

مَا جَارَ شَمَّاسُكَ[١] فِي كَلِمَةٍ
وَلَا يَهُودِيُّكَ بِالطَّامِعِ
وَالطَّيْلَسَانُ اشْتُقَّ فِي لَفْظِهِ
مِنْ طَلْسَةِ الْمُبْتَكِرِ الْخَامِعِ[٢]
وَالْقَسُّ[٣] خَيْرٌ لَكَ فِيمَا أَرَى
مِنْ خَاطِبٍ يَخْطُبُ فِي جَامِعِ

وَلَهُ أَيْضًا :

قَالُوا : فُلَانٌ جَيِّدٌ فَأَجَبْتُهُمْ
لَا تَكْذِبُوا مَا فِي الْبَرِيَّةِ جَيِّدُ
فَغَنِيُّهُمْ نَالَ الْغِنَاءَ[٤] بِبُخْلِهِ
وَفَقِيرُهُمْ بِصَلَاتِهِ يَتَصَيَّدُ

---

(١) هو من سدنة الكنائس

(٢) أى الذئب ومن صفاته الاطلس : يريد أن لابسى الطيالس كالذئاب. والمبتكر : المبكر قال الشاعر

وأطلس عسال وما كان صاحبا دعوت بناري موهنا فأتانى

(٣) هو واحد القساوسة (٤) ممدود المقصور للضرورة

وَالنَّاسُ فِي أَبِي الْعَلَاءِ مُخْتَلِفُونَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : إِنَّهُ كَانَ زِنْدِيقًا ، وَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِ أَشْيَاءَ مِمَّا ذَكَرْنَاهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : كَانَ زَاهِدًا عَابِدًا مُتَقَلِّلًا ، يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالرِّيَاضَةِ وَالْخُشُونَةِ ، وَالْقَنَاعَةِ بِالْيَسِيرِ ، وَالْإِعْرَاضِ عَنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا .

قَالَ كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ ، عُمَرُ بْنُ أَبِي جَرَادَةَ : قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي الْيُسْرِ شَاكِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّيِّ ، أَنَّ الْمُنْتَصِرَ صَاحِبَ مِصْرَ ، بَذَلَ لِأَبِي الْعَلَاءِ مَا بِبَيْتِ الْمَالِ بِالْمَعَرَّةِ مِنَ الْحَلَالِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَقَالَ :

كَأَنَّمَا لِي غَايَةٌ مِنْ غِنًى
فَعَدٍّ عَنْ مَعْدِنِ[1] أَسْوَانِ
سِرْتُ بِرَغْمِي عَنْ زَمَانِ الصِّبَى
يُعْجِلُنِي وَقْتِي وَأَكْوَانِي

(١) فى الأصل : ابن . والاسوان . الحزين

صَدَّ (١) أَبِي ٱلطَّيِّبِ لَمَّا غَدَا
مُنْصَرِفًا عَنْ شِعْبِ بَوَّانِ

وَقَالَ أَيْضًا :

لَا أَطْلُبُ ٱلْأَرْزَاقَ وَٱلْ
مَوْلَى يُفِيضُ عَلَيَّ رِزْقِي
إِنْ أُعْطَ بَعْضَ ٱلْقُوتِ أَعْـ
ـلَمُ أَنَّ ذَلِكَ ضِعْفُ حَقِّي

قَالَ : وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي ٱلْمَعَرِّيِّ فِي ذِكْرِهِ ، وَكَانَ ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ـ ، يُرْمَى مِنْ أَهْلِ ٱلْحَسَدِ لَهُ بِالتَّعْطِيلِ ، وَتَعْمَلُ تَلَامِذَتُهُ وَغَيْرُهُمْ عَلَى لِسَانِهِ ٱلْأَشْعَارَ ، يُضَمِّنُونَهَا أَقَاوِيلَ ٱلْمُلْحِدَةِ قَصْدًا لِهَلَاكِهِ ، وَإِيثَارًا (٢) لِإِتْلَافِ نَفْسِهِ ، فَقَالَ ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ـ :

---

(١) لعلها سير أو أنها مفعول مطلق لأصد محذوف : وشعب بوان يقول فيه المتنبي

يقول بشعب بوان حصانى أعن هذا يسار الى الطعان
أبوكم آدم سنّ الخطايا وعلمكم مفارقة الجنان

ومطلع القصيدة :

مغانى الشعب طيبا بالمغانى بمنزلة الربيع من الزمان

(٢) الايثار : تقديم غيرك على نفسك — وهنا معناه يقدمون هذه الغاية على كل ماسواها من وجوه الأذى

حَاوَلَ إِهْوَانِى (١) قَوْمٌ فَمَا
وَاجَهْتُهُمْ إِلا بِإِهْـوَانِ
يُخَرِّشُونِى بِسِعَايَاتِهِمْ (٢)
فَغَيَّرُوا نِيَّـةَ إِخْوَانِى
لَوِ اسْتَطَاعُوا لَوَشَوْا بِى إِلَى الْ
مَرِّيخِ (٣) فِى الشُّهْبِ وَكِيوَانِ

وَقَالَ أَيْضاً :

غُرِيَتْ (٤) بِذَمِّى أُمَّةٌ
وَبِحَمْـدِ خَالِقِهَا غُرِيتُ
وَعَبَدْتُ رَبِّى مَا اسْتَطَعْـ
ـتُ وَمِنْ بَرِيَّتِهِ بَرِيتُ (٥)

---

(١) أى الحاق الهوان بى — والهوان الضعة والصغار . والتخريش : الخدش

(٢) السعاية — إفساد النيات بين الناس كالوشاية ، والسعاية ملاحظ فيها السير لذلك الغرض : والوشاية ملاحظ فيها تنميق العبارة ، كما توشى الثوب .

(٣) المريخ كوكب من السبعة السيارة : وكيوان اسم زحل بالفارسية :

(٤) غرى بالشىء يغرى — وغرى به على المجهول غرا وغراء : أولع به من حيث لايحمله عليه حامل — والمعنى أولعت أمة بذمى وأولعت بالحمد

(٥) برئت أى تبرأت

وَفَرَتْنِيَ(١) ٱلْجُهَّالُ حَا سِدَةً عَلَيَّ وَمَا فُرِيتُ(٢)
سَعَرُوا عَلَيَّ فَلَمْ أُحِـ ـسَّ وَعِنْدَهُمْ أَنِّي هُرِيتُ

فَهْرِسْتُ كُتُبِهِ عَلَى مَا نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ أَحَدِ مُسْتَمْلِي أَبِي ٱلْعَلَاءِ ، قَالَ : ٱلَّذِي أَمْلَاهُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ٱلتَّنُوخِيُّ — تَجَاوَزَ ٱللهُ عَنْهُ — مِنَ ٱلْكُتُبِ عَلَى ضُرُوبٍ : مِنْهَا مَاهُوَ فِي ٱلزُّهْدِ ، وَقَرَأْتُ فِي نُسْخَةٍ أُخْرَى : فِهْرِسْتُ كُتُبِهِ مَا صُورَتُهُ ، قَالَ ٱلشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ — رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ — : لَزِمْتُ مَسْكَنِي مُنْذُ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ ، وَٱجْتَهَدْتُ عَلَى أَنْ أَتَوَفَّرَ(٣) عَلَى تَسْبِيحِ ٱللهِ وَتَحْمِيدِهِ ، إِلَى أَنْ أُضْطَرَّ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فَأَمْلَيْتُ أَشْيَاءَ ، وَتَوَلَّى نَسْخَهَا ٱلشَّيْخُ أَبُو ٱلْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱبْنِ أَبِي هَاشِمٍ — أَحْسَنَ ٱللهُ مَعُونَتَهُ — فَأَلْزَمَنِي بِذَلِكَ

(١) أى قطعتنى . كما يفرى الخراز الأديم والذابح الذبيحة أى نهشت عرضى . من باب ضرب (٢) بحثت عن هذه الابيات فى اللزوميات وسقط الزند ، فما عثرت عليها ، وانما ساقنى الى البحث كلمة « هريت » فى البيت الاخير ، لأن المعانى التى وردت فى هرا وهرى لاتلائم ، فان معناه الضرب بالهراوة . والذى يلائم أنها من هرأه البرد : اذا قتله فهى مسهلة الهمزة إلى الياء عند بنائها للمجهول اه المراجع

(٣) توفر على كذا — صرف عنايته إليه .

حُقُوقًا جَمَّةً ، وَأَيَادِىَ بَيْضَاءَ ، لِأَنَّهُ أَفْنَى فِىَّ (١) زَمَنَهُ ، وَلَمْ يَأْخُذْ عَمَّا صَنَعَ ثَمَنَهُ ، وَاللهُ يُحْسِنُ لَهُ الْجَزَاءَ ، وَيَكْفِيهِ حَوَادِثَ الزَّمَنِ وَالْأَرْزَاءَ (٢) ، وَهِىَ عَلَى ضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَمِنْهَا مَا هُوَ فِى الزُّهْدِ وَالْعِظَاتِ ، وَتَمْجِيدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْثُورِ ، فَمِنْ ذَلِكَ ، الْكِتَابُ الْمَعْرُوفُ بِالْفُصُولِ وَالْغَايَاتِ ، وَالْمُرَادُ بِالْغَايَاتِ الْقَوَافِى ، لِأَنَّ الْقَافِيَةَ غَايَةُ الْبَيْتِ ، أَىْ مُنْتَهَاهُ ، وَهُوَ كِتَابٌ مَوْضُوعٌ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، مَا خَلَا الْأَلِفَ ، لِأَنَّ فَوَاصِلَهُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَ الْحَرْفِ الْمُعْتَمَدِ فِيهَا أَلِفًا ، وَمِنَ الْمُحَالِ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ أَلِفَيْنِ ، وَلَكِنْ تَجِىءُ الْهَمْزَةُ وَقَبْلَهَا أَلِفٌ ، مِثْلُ الْعَطَاءِ وَالْكِسَاءِ ، وَكَذَلِكَ الشَّرَابُ وَالسَّرَابُ فِى الْبَاءِ ، ثُمَّ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ ، وَلَمْ يُعْتَمَدْ فِيهِ أَنْ تَكُونَ الْحُرُوفُ الَّتِى يُبْنَى عَلَيْهَا مُسْتَوِيَةَ الْإِعْرَابِ ، بَلْ تَجِىءُ مُخْتَلِفَةً .

---

(١) أى صرف فى عملى زمنه ، فالكلام مجاز .

(٢) الارزاء : المصائب جمع رزء .

وَفِي الْكِتَابِ قَوَافٍ تَجِيءُ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ ، وَلَيْسَتِ الْمُطْلَقَةُ بِالْغَايَاتِ ، وَمَجِيئُهَا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ، مِثْلُ أَنْ يُقَالَ : عِمَامُهَا ، وَغُلَامُهَا ، وَغَمَامُهَا ، وَأَمْرًا ، وَتَمْرًا ، وَمَا أَشْبَهَ ، وَفِيهِ فُنُونٌ كَثِيرَةٌ مِنْ هَذَا النَّوْعِ .

وَقِيلَ إِنَّهُ بَدَأَ بِهَذَا الْكِتَابِ قَبْلَ رِحْلَتِهِ إِلَى بَغْدَادَ ، وَأَتَمَّهُ بَعْدَ عَوْدِهِ إِلَى مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ ، وَهُوَ سَبْعَةُ أَجْزَاءٍ ، وَفِي نُسْخَةٍ ، مِقْدَارُهُ مِائَةُ كُرَّاسَةٍ ، وَكِتَابُ الشَّاذِنِ [1] ، أَنْشَأَهُ فِي ذِكْرِ غَرِيبِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَمَا فِيهِ مِنَ اللُّغْزِ ، مِقْدَارُهُ عِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابُ إِقْلِيدِ [2] الْغَايَاتِ ، لَطِيفٌ مَقْصُورٌ عَلَى تَفْسِيرِ اللُّغْزِ ، مِقْدَارُهُ عَشْرُ كَرَارِيسَ ، — الْكِتَابُ الْمَعْرُوفُ بِالْأَيْكِ وَالْغُصُونِ ، وَهُوَ كِتَابُ الْهَمْزَةِ وَالرَّدْفِ بِخَطِّهِ ، يُبْنَى عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ حَالَةً ، الْهَمْزَةُ فِي حَالِ إِفْرَادِهَا وَإِضَافَتِهَا ، وَمِثَالُ ذَلِكَ — السَّمَاءُ بِالرَّفْعِ : السَّمَاءَ — بِالنَّصْبِ — السَّمَاءِ — بِالْخَفْضِ : سَمَاءٍ يَتْبَعُ الْهَمْزَةَ التَّنْوِينُ —

(١) الذى فى كشف الظنون : « السادر » . ثم إن فى الاصل مذكور باسم الشاذن بالذال . وعند الذهبى السادن ولعله الصواب

(٢) الاقليد — المفتاح وجمعه مقاليد —

سَمَاؤُهُ — مَرْفُوعٌ مُضَافٌ ، سَمَاءَهُ مَنْصُوبٌ مُضَافٌ : سَمَائِهِ مَخْفُوضٌ مُضَافٌ ، ثُمَّ يَجِيءُ سَمَاؤُهَا ، وَسَمَاءَهَا ، وَسَمَائِهَا ، عَلَى ٱلتَّأْنِيثِ ، ثُمَّ هَمْزَةٌ بَعْدَهَا هَاءٌ سَاكِنَةٌ ، مِثْلُ عَبَاءَهْ وَمُلَاءَهْ ، فَإِذَا ضُرِبَتْ فِي حُرُوفِ ٱلْمُعْجَمِ ٱلثَّمَانِيَةِ وَٱلْعِشْرِينَ ، خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةِ فَصْلٍ وَثَمَانِيَةُ فُصُولٍ ، وَهِيَ مُسْتَوْفَاةٌ فِي كِتَابِ ٱلْهَمْزَةِ وَٱلرِّدْفِ ، وَذُكِرَتْ فِيهِ ٱلْأَرْدَافُ ٱلْأَرْبَعَةُ بَعْدَ ذِكْرِ ٱلْأَلِفِ ، وَهِيَ ٱلْوَاوُ ٱلْمَضْمُومُ مَا قَبْلَهَا ، وَٱلْوَاوُ ٱلَّتِي قَبْلَهَا فَتْحَةٌ ، وَيُذْكَرُ لِكُلِّ جِنْسٍ[1] مِنْ هَذِهِ أَحَدَ عَشَرَ وَجْهًا ، كَمَا ذُكِرَ لِلْأَلِفِ ، وَمِنَ غَيْرِ خَطِّهِ وَهُوَ فِي ٱلْعِظَاتِ وَذَمِّ ٱلدُّنْيَا ، وَهُوَ إِثْنَانِ وَتِسْعُونَ جُزْءًا ، نُسْخَةٌ أُخْرَى ، وَيَكُونُ مِقْدَارُ هَذَا ٱلْكِتَابِ أَلْفًا وَمِائَتَيْ كُرَّاسَةٍ ، وَمِنْ خَطِّهِ ٱلْكِتَابُ ٱلْمَعْرُوفُ بِتَضْمِينِ ٱلْآيِ ، وَهُوَ كِتَابٌ مُخْتَلِفُ ٱلْفُصُولِ ، فَمِنْهُ طَائِفَةٌ عَلَى حُرُوفِ ٱلْمُعْجَمِ ، وَقَبْلَ ٱلْحَرْفِ ٱلْمُعْتَمَدِ أَلِفٌ ، مِثْلُ أَنْ يُقَالَ فِي ٱلْهَمْزَةِ : بِنَاءٌ

(١) في الأصل جنرا ، ولعله تحريف

وَنِسَاءٌ ، وَفِي ٱلْبَاءِ ثِيَابٌ وَعُبَابٌ ، ثُمَّ عَلَى هٰذَا إِلَى آخِرِ ٱلْحُرُوفِ ، وَمِنْهُ فُصُولٌ كَثِيرَةٌ عَلَى فَاعِلِينَ ، مِثْلُ بَاسِطِينَ وَقَاسِطِينَ ، وَعَلَى فَاعِلُونَ ، مِثْلُ حَامِدُونَ وَعَابِدُونَ ، وَفِيهِ مَا هُوَ عَلَى غَيْرِ هٰذَا ٱلْفَنِّ ، وَٱلْغَرَضُ أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَ ٱنْقِضَاءِ ٱلْكَلَامِ آيَةٌ مِنَ ٱلْكِتَابِ ٱلْعَزِيزِ ، مِثْلُ قَوْلِهِ « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » ، وَرُبَّمَا ٱقْتَصَرَ عَلَى بَعْضِ ٱلْآيَةِ ، أَوْ جِيءَ بِآيَتَيْنِ أَوْ (١) أَكْثَرَ مِنْهُمَا ، إِذَا كَانَتِ ٱلْآيَاتُ مِنْ ذَوَاتِ ٱلْقِصَرِ ، كَآيَاتِ « عَبَسَ » وَنَحْوِهَا ، وَمِقْدَارُ هٰذَا ٱلْكِتَابِ أَرْبَعُمِائَةِ كُرَّاسَةٍ .

وَكَانَ السَّبَبُ فِي تَأْلِيفِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ ، أَنَّ بَعْضَ ٱلْأُمَرَاءِ سَأَلَهُ أَنْ يُؤَلِّفَ كِتَابًا بِرَسْمِهِ ، وَلَمْ يُؤْثِرْ أَنْ يُؤَلِّفَ شَيْئًا فِي غَيْرِ ٱلْعِظَاتِ ، وَٱلْحَثِّ عَلَى تَقْوَى ٱللهِ ، فَأَمْلَى هٰذَا ٱلْكِتَابَ . كِتَابُ تَفْسِيرِ ٱلْهَمْزَةِ وَالرِّدْفِ ، جُزْءٌ ، كِتَابُ سَيْفِ ٱلْخُطْبَةِ جُزْءَانِ ، يَشْتَمِلُ عَلَى خُطَبِ ٱلسَّنَةِ ، فِيهِ خُطَبٌ لِلْجُمَعِ وَٱلْعِيدَيْنِ ، وَٱلْخُسُوفِ وَٱلْكُسُوفِ ،

(١) فى الاصل وأكثر . والمناسب للمقام . أو ، اللهم الا أن تكون الواو بمعنى أو

وَالاِسْتِسْقَاءِ ، وَعَقْدِ النِّكَاحِ ، وَهِيَ مُؤَلَّفَةٌ عَلَى حُرُوفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، فِيهَا خُطَبٌ عِمَادُهَا الْهَمْزَةُ ، وَخُطَبٌ بُنِيَتْ عَلَى الْبَاءِ ، وَخُطَبٌ عَلَى الدَّالِ ، وَعَلَى الرَّاءِ ، وَعَلَى اللَّامِ ، وَعَلَى الْمِيمِ ، وَعَلَى النُّونِ ، وَتُرِكَتِ الْجِيمُ وَالْحَاءُ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُمَا ، لِأَنَّ الْكَلَامَ الْمَقُولَ فِي الْجَمَاعَاتِ ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ سَجْسَجًا (١) سَهْلًا ، وَمِقْدَارُهُ أَرْبَعُونَ كُرَّاسَةً ، وَكَانَ سَأَلَهُ فِي الْكِتَابِ رَجُلٌ مِنَ الْمُتَظَاهِرِينَ بِالدِّيَانَةِ ، فَصَنَّفَ لَهُ كِتَابَ نَشْرِ شَوَاهِدِ الْجُمْهَرَةِ وَلَمْ يَتِمَّ ، ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ . كِتَابُ دُعَاءٍ وَحِرْزٍ (٢) الْخَيْلِ ، كِتَابُ مَجْدِ الْأَنْصَارِ فِي الْقَوَافِي ، كِتَابُ تَاجِ الْحُرَّةِ فِي عِظَاتِ النِّسَاءِ خَاصَّةً ، وَتَخْتَلِفُ فُصُولُهُ ، فَمِنْهَا مَا يَجِيءُ بَعْدَ حَرْفِهِ الَّذِي بُنِيَ الرَّوِيُّ عَلَيْهِ يَاءٌ لِلتَّأْنِيثِ (٣) ، كَقَوْلِهِ : « شَائِي » وَتَشَائِي وَتُسَائِي — وَهَابِي — وَتُرَائِي — . وَمِنْهُ مَا هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكَافِ ، نَحْوَ غُلَامُكَ وَكَلَامُكَ . وَمِنْهَا (٤) مَا يَجِيءُ عَلَى

(١) السجسج والسهل بمعنى (٢) ليس لهذا اللفظ معنى ، وفى يقينى أنه زجر الخيل
(٣) فى الاصل : تاء التأنيث (٤) فى الاصل « وفيها » ولعل الصواب ما ذكرناه

تَفْعَلِينَ ، مِثْلُ تَرْغَبِينَ وَتَذْهَبِينَ ، وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ ، فَيَكُونُ هَذَا الْكِتَابُ نَحْوَ أَرْبَعِمِائَةِ كُرَّاسَةٍ . كِتَابٌ يُعْرَفُ بِدُعَاءِ سَاعَةٍ ، وَكِتَابٌ آخَرُ يُعْرَفُ بِوَقْفَةِ[1] الْوَاعِظِ ، وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِسَجْعِ[2] الْحَمَائِمِ ، يَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى أَلْسُنِ حَمَائِمَ أَرْبَعٍ ، وَكَانَ بَعْضُ الرُّؤَسَاءِ سَأَلَهُ أَنْ يُصَنِّفَ لَهُ تَصْنِيفًا يَذْكُرُهُ فِيهِ ، فَأَنْشَأَ[3] لَهُ هَذَا الْكِتَابَ ، وَجَعَلَ مَا يَقُولُهُ عَلَى لِسَانِ الْحَمَامَةِ فِي الْعِظَةِ ، وَالْحَثِّ عَلَى الزُّهْدِ . قَالَ غَيْرُهُ : هُوَ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ ، مِقْدَارُهُ ثَلَاثُونَ كُرَّاسَةً .

كِتَابٌ يُعْرَفُ بِلُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ ، وَهُوَ فِي الْمَنْظُومِ ، بُنِيَ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، يَذْكُرُ كُلَّ حَرْفٍ سِوَى الْأَلِفِ بِوُجُوهِهِ الْأَرْبَعَةِ ، وَهِيَ : الضَّمَّةُ وَالْفَتْحَةُ وَالْكَسْرَةُ وَالْوَقْفُ[4] ، وَمَعْنَى لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ ، أَنَّ الْقَافِيَةَ يُرَدَّدُ فِيهَا حَرْفٌ لَوْ غُيِّرَ لَمْ يَكُنْ مُخِلًّا بِالنَّظْمِ ، كَمَا قَالَ كُثَيِّرٌ :

---

(١) فى الاصل « بوقفة »

(٢) السجع : التغريد . وكل ذات طوق : حمامة

(٣) فى الاصل : « فأنشد » :

(٤) يريد السكون

خَلِيلَيَّ هٰذَا رَبْعُ عَزَّةَ فَاعْقِلَا
قَلُوصَيْكُمَا (١) ثُمَّ انْزِلَا حَيْثُ حَلَّتِ

فَلَزِمَ اللَّامَ قَبْلَ التَّاءِ ، وَذٰلِكَ لَا يَلْزَمُهُ ، وَلَمْ يَفْعَلْ كَمَا فَعَلَ الشَّنْفَرَى فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي عَلَى التَّاءِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَلْزَمْ فِيهَا إِلَّا حَرْفًا وَاحِدًا ، وَلٰكِنَّهُ خَالَفَ بَيْنَ الْحُرُوفِ الَّتِي قَبْلَ الرَّوِيِّ ، فَقَالَ :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو أَزْمَعَتْ (٢) فَاسْتَقَلَّتِ
وَمَا وَدَّعَتْ جِيرَانَهَا يَوْمَ وَلَّتِ

وَقَالَ فِيهَا :

بِرَيْحَانَةٍ مِنْ نَبْتِ حَلْيَةَ نَوَّرَتْ
لَهَا أَرَجٌ (٣) مَا حَوْلَهَا غَيْرُ مُسْنِتِ

وَقَالَ فِيهَا :

---

(١) القلوص : الناقة قال الشاعر

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار

وقال آخر :

متى تقول القلص الرواسما يدنين أم قاسم وقاسما ؟

أى متى تظن

(٢) أزمعت — أى رحيلا فحذف المفعول به واستقلت : رحلت

(٣) الأرج : العبير والشذى والمسنت : المجدب . وحلية : اسم موضع

لَهَا وَفْضَةٌ[١] فِيهَا ثَلَاثُونَ سَيْحَفًا[٢]

إِذَا أَنِسَتْ أُولَى الْعُدَاةِ اقْشَعَرَّتِ

وَمِن غَيْرِ خَطِّهِ مَا هُوَ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ ، أَوْ أَرْبَعُمِائَةٍ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، يَحْتَوِى عَلَى أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ . كِتَابُ زَجْرِ النَّابِحِ ، يَتَعَلَّقُ بِلُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ ، وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الْجُهَّالِ تَكَلَّمَ عَلَى أَبْيَاتٍ مِنْ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ ، يُرِيدُ بِهَا التَّشَرُّرَ وَالْأَذِيَّةَ ، فَأَلْزَمَ أَبَا الْعَلَاءِ أَصْدِقَاؤُهُ أَنْ يُنْشِئَ هَذَا ، فَأَنْشَأَ هَذَا الْكِتَابَ وَهُوَ كَارِهٌ ، وَمِنْ غَيْرِ خَطِّهِ مَا هُوَ شَرْحُ اللُّزُومِ ، وَهُوَ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، مِقْدَارُهُ أَرْبَعُونَ كُرَّاسَةً ، كِتَابٌ يَتَعَلَّقُ بِزَجْرِ النَّابِحِ ، سَمَّاهُ بَحْرَ الزَّجْرِ ، كِتَابُ مَلْقَى السَّبِيلِ[٣] ، صَغِيرٌ ، فِيهِ نَظْمٌ وَنَثْرٌ ، كِتَابُ الْجَلِيِّ وَالْحُلِيِّ[٤] ، سَأَلَهُ فِيهِ صَدِيقٌ لَهُ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ ، يُعْرَفُ بِابْنِ الْحُلِّيِّ ، مُجَلَّدٌ وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، وَمِنْ غَيْرِ هَذَا الْجِنْسِ كِتَابٌ لَطِيفٌ ، فِيهِ شِعْرٌ

(١) الوفضة : خريطة يحمل فيها الراعى أدواته وزاده (٢) السيحف : النصل العريض وقيل الطويل ، وليراجع فى ذيل الأغانى (٣) لاأرى الا أنها ملقى السبل « الطرق » جمع سبيل : لأن الملقى : مكان التقاء الطرق ، إنما يكون إذا قلنا السبل (٤) فى الأصل : الجلى

قِيلَ فِي ٱلدَّهْرِ ٱلْأَوَّلِ : يُعْرَفُ بِكِتَابِ سَقْطِ (١) ٱلزَّنْدِ ، وَأَبْيَاتُهُ ثَلَاثَةُ آلَافِ بَيْتٍ ، كِتَابٌ يُعْرَفُ بِجَامِعِ ٱلْأَوْزَانِ ، فِيهِ شِعْرٌ مَنْظُومٌ عَلَى مَعْنَى ٱللُّغْزِ ، يَعُمُّ بِهِ ٱلْأَوْزَانَ ٱلْخَمْسَةَ عَشَرَ ، ٱلَّتِي ذَكَرَهَا ٱلْخَلِيلُ بِجَمِيعِ ضُرُوبِهَا ، وَيَذْكُرُ قَوَافِيَ كُلِّ ضَرْبٍ مِنْ ذَلِكَ ، مِثَالُهُ أَنْ يُقَالَ لِلضَّرْبِ ٱلْأَوَّلِ مِنَ ٱلطَّوِيلِ أَرْبَعُ قَوَافٍ ، ٱلْمُطْلَقَةُ ٱلْمُجَرَّدَةُ ، ثُمَّ قَوْلُ ٱلْقَائِلِ :

أَلَا يَا ٱسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرِ

وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا (٢) عِدًا آخِرَ ٱلدَّهْرِ

وَٱلْقَافِيَةُ ٱلْمُرْدَفَةُ ، مِثْلُ قَوْلِ ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ :

أَلَا عِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا ٱلطَّلَلُ ٱلْبَالِي

وَٱلْمُقَيَّدَةُ ٱلْمُجَرَّدَةُ — وَذَلِكَ مَفْقُودٌ فِي ٱلشِّعْرِ ٱلْقَدِيمِ وَٱلْمُحْدَثِ ، وَرُبَّمَا جَاءَ بِهِ ٱلْمُحْدَثُونَ عَلَى ٱلنَّحْوِ ٱلَّذِي يُسَمَّى مَقْصُورًا ، كَمَا قَالَ بَعْضُ ٱلنَّاسِ وَهُوَ فِي ٱلسِّجْنِ : هُوَ صَالِحُ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

---

(١) أى ما يسقط من الزند . وهما زندان الزندة وهى المثقوبة . والزند ما وضع فيها ثم يدار حتى تشتعل بالاحتكاك . فإذا أوقدت قيل وريت ، وإلا صلدت . ويقال ورى زندك فى الدعاء بالنجح

(٢) فى الأصل : حفاناً عدى — هكذا وأظنه تحريفاً

إِلَى اللهِ أَشْكُو إِنَّهُ مَوْضِعُ الشَّكْوَى

وَفِي يَدِهِ كَشْفُ الْمُصِيبَةِ وَالْبَلْوَى

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنَ أَهْلِهَا

فَمَا نَحْنُ بِالْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى

إِذَا مَا أَتَانَا مُخْبِرٌ عَنْ حَدِيثِهَا

فَرِحْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا

وَتُعْجِبُنَا الرُّؤْيَا (١) نُجَلُّ حَدِيثَنَا

إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا

فَإِنْ حَسُنَتْ لَمْ تَأْتِ عَجْلَى وَأُبْطِئَتْ (٢)

وَإِنْ قَبُحَتْ لَمْ تُحْتَبَسْ وَأَتَتْ عَجْلَى

وَالْقَافِيَةُ الْمُقَيَّدَةُ الْمُؤَسَّسَةُ، مِثْلُ أَنْ يَكُونَ الْعَادِلُ وَالْقَائِلُ، وَذَلِكَ مَرْفُوضٌ مَتْرُوكٌ، ثُمَّ عَلَى هَذَا النَّحْوِ إِلَى آخِرِ الْكِتَابِ، وَمِقْدَارُهُ سِتُّونَ كُرَّاسَةً، وَيَكُونُ عَدَدُ أَبْيَاتِ شِعْرِهِ نَحْوَ تِسْعَةِ آلَافِ بَيْتٍ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ.

كِتَابٌ يُعْرَفُ بِالسَّجْعِ السُّلْطَانِيِّ، يَشْتَمِلُ عَلَى مُخَاطَبَاتٍ لِلْجُنُودِ وَالْوُزَرَاءِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْوُلَاةِ.

(١) هى ما يراه النائم من الأحلام (٢) أبطلت: ذهبت وضاعت

وَكَانَ بَعْضُ مَنْ خَدَمَ ٱلسُّلْطَانَ وَٱرْتَفَعَتْ طَبَقَتُهُ ، لَا قَدَمَ لَهُ فِي ٱلْكِتَابَةِ[1] ، فَسَأَلَ أَنْ يُنْشَأَ لَهُ كِتَابٌ مَسْجُوعٌ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِمَا يُرِيدُ ، لِقِلَّةِ خِبْرَتِهِ بِالْأَدَبِ ، فَأَلَّفَ هَذَا ٱلْكِتَابَ ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ ، وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِسَجْعِ ٱلْفَقِيهِ ، جُزْءٌ ، ثَلَاثُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابٌ لَطِيفٌ يُعْرَفُ بِسَجْعِ ٱلْمُضْطَرِّينَ ، عَمِلَهُ لِرَجُلٍ مُسَافِرٍ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى أُمُورِ دُنْيَاهُ ، وَكِتَابٌ مُخْتَصَرٌ يُعْرَفُ بِذِكْرَى حَبِيبٍ ، فِي غَرِيبِ شِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ ، سَأَلَ فِيهِ صَدِيقٌ لِأَبِي ٱلْعَلَاءِ مِنَ ٱلْكُتَّابِ ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ سِتُّونَ كُرَّاسَةً ، وَهَذِهِ ٱلْكُتُبُ ٱلْمَسْئُولُ فِي تَأْلِيفِهَا ، إِنَّمَا تَكَلَّفَهَا مُؤَلِّفُهَا مِنْ فَرْطِ[2] ٱلْحَيَاءِ ، وَهُوَ لِتَأْلِيفِهَا كَارِهٌ ، وَكِتَابُ عَبَثِ[3] ٱلْوَلِيدِ ، فِيمَا يَتَّصِلُ بِشِعْرِ ٱلْبُحْتُرِيِّ ، وَكَانَ سَبَبُ إِنْشَائِهِ : أَنَّ بَعْضَ ٱلرُّؤَسَاءِ أَنْفَذَ نُسْخَةً لِيُقَابِلَ لَهُ بِهَا ، فَأَثْبَتَ مَا جَرَى مِنَ ٱلْغَلَطِ ، لِيَعْرِضَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ جُزْءٌ

(١) فى الاصل : الكتبة
(٢) أى غلبة الحياء وزيادته .
(٣) أى اللعب

وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِالرِّيَاشِ الْمُصْطَنَعِيِّ فِي شَرْحِ مَوَاضِعَ مِنَ الْحَمَاسَةِ الرِّيَاشِيَّةِ ، عُمِلَ لِرَجُلٍ يُلَقَّبُ بِمُصْطَنَعِ الدَّوْلَةِ ، وَيُخَاطَبُ بِالْإِمْرَةِ ، وَاسْمُهُ كُلَيْبُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَيُكْنَى أَبَا غَالِبٍ ، أَنْفَذَ نُسْخَةً مِنَ الْحَمَاسَةِ الرِّيَاشِيَّةِ ، وَسَأَلَ أَنْ يُخَرِّجَ عَلَى حَوَاشِيهَا شَيْئًا لَمْ يَذْكُرْهُ أَبُو رِيَاشٍ ، مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرِهِ ، فَخَشِيَ أَنْ تَضِيقَ (١) الْحَوَاشِي عَنْ ذَلِكَ ، فَصَنَعَ هَذَا الْكِتَابَ ، وَجَمَعَ فِيهِ مَاسَنَحَ مِمَّا لَمْ يُفَسِّرْهُ أَبُو رِيَاشٍ ، أَرْبَعُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِشَرَفِ السَّيْفِ ، عُمِلَ لِلرَّجُلِ الَّذِي كَانَ مُقِيمًا بِدِمَشْقَ ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِنَشْتَكِينَ الدَّزْبَرِيِّ (٢) .

وَكَانَ السَّبَبُ فِي عَمَلِهِ : أَنَّهُ كَانَ يُوَجِّهُ إِلَى أَبِي الْعَلَاءِ بِالسَّلَامِ ، وَيُحْفِي (٣) الْمَسْأَلَةَ عَنْهُ ، فَأَرَادَ جَزَاءَهُ عَلَى مَا فَعَلَ ، — جُزْءَانِ — وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِتَعْلِيقِ الْجَلِيسِ ، مِمَّا يَتَّصِلُ بِكِتَابِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ الزَّجَاجِيِّ ،

---

(١) فى الأصل : يضيق (٢) لعله الدزبرى بزاءين: اسم قلعة مدينة سابور وإن كان ولابد بالراء ، فيكون الدزبارى ، قرية خارجة من نيسابور ، على طريق هراة ولم أعثر على دزبر . معجم البلدان ج ٤ ص ١٥٧ ا . هـ

(٣) أحفى المسألة : بالغ فيها وألحف

ٱلْمَعْرُوفِ بِالْجُمَلِ — جُزْءٌ — وَكِتَابُ إِسْعَافِ الصَّدِيقِ ، ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ ، يَتَعَلَّقُ بِالْجُمَلِ أَيْضاً ، وَكِتَابُ قَاضِى الْحَقِّ ، يَتَّصِلُ بِالْكِتَابِ الْمَعْرُوفِ بِالْكَافِى ، الَّذِى أَلَّفَهُ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ ، وَكِتَابُ الْحَقِيرِ النَّافِعِ ، مُخْتَصَرٌ فِى النَّحْوِ ، خَمْسُ كَرَارِيسَ ، وَكِتَابٌ يَتَّصِلُ بِهِ يُعْرَفُ بِالطَّلِّ الطَّاهِرِىِّ ، أُنْشِىءَ لِرَجُلٍ يُعْرَفُ بِأَبِى طَاهِرٍ حَلَبِىٍّ — وَكِتَابُ الْمُخْتَصَرِ الْفَتْحِىِّ ، يَتَّصِلُ بِكِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدَانَ ، صَنَعَهُ لِرَجُلٍ يُكْنَى أَبَا الْفَتْحِ ، مُحَمَّدَ بْنَ عَلِىٍّ ابْنِ أَبِى هَاشِمٍ ، وَكَانَ أَبُو هَذَا الرَّجُلِ ، تَوَلَّى إِثْبَاتَ مَا أَلَّفَهُ أَبُو الْعَلَاءِ مِنْ جَمِيعِ هَذِهِ الْكُتُبِ ، فَأَلْزَمَهُ بِذَلِكَ حُقُوقاً جَمَّةً ، وَأَيَادِىَ كَثِيرَةً ، وَكِتَابٌ فِى الرَّسَائِلِ الطِّوَالِ ، فِيهَا رِسَالَةُ الْغُفْرَانِ ، كِتَابٌ سَمَّيْتُهُ خُطَبَ الْخَيْلِ ، يَتَكَلَّمُ عَلَى أَلْسِنَتِهَا ، وَمِقْدَارُهُ عَشْرُ كَرَارِيسَ ، كِتَابٌ يُعْرَفُ بِخُطْبَةِ الْفَصِيحِ ، يَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى أَبْوَابِ الْفَصِيحِ ، مِقْدَارُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابٌ شَرَحَ فِيهِ مَا جَاءَ فِى الَّذِى قَبْلَهُ مِنَ الْغَرِيبِ ، يُعْرَفُ بِتَفْسِيرِ خُطْبَةِ الْفَصِيحِ ، وَكِتَابُ رُسُلِ الرَّامُوزِ (١) ،

(١) الراموز : البحر ، وهو الأصل أيضاً

نَحْوُ ثَلَاثِينَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابُ رَاحَةِ اللُّزُومِ ، وَيَشْرَحُ فِيهِ مَا فِي كِتَابِ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ مِنَ الْغَرِيبِ ، نَحْوُ مِائَةِ كُرَّاسَةٍ ، وَكِتَابٌ لَطِيفٌ يُعْرَفُ بِخُمَاسِيَّةِ الرَّاحِ ، فِي ذَمِّ الْخَمْرِ ، وَمَعْنَى هَذَا الْوَسْمِ ، أَنَّهُ بُنِيَ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، فَذَكَرَ لِكُلِّ حَرْفٍ تُمْكِنُ حَرَكَتُهُ خَمْسَ سَجَعَاتٍ مَضْمُومَاتٍ ، وَخَمْساً مَفْتُوحَاتٍ ، وَخَمْساً مَكْسُورَاتٍ ، وَخَمْساً مَوْقُوفَاتٍ ، يَكُونُ مِقْدَارُهُ عَشْرَ كَرَارِيسَ ، وَكِتَابُ الْمَوَاعِظِ السِّتِّ ، وَهُوَ لَطِيفٌ ، وَمَعْنَى هَذَا التَّلْقِيبِ ، أَنَّ الْفَصْلَ الْأَوَّلَ مِنْهُ فِي خِطَابِ رَجُلٍ ، وَالثَّانِي فِي خِطَابِ اثْنَيْنِ ، وَالثَّالِثُ فِي خِطَابِ جَمَاعَةٍ ، وَالرَّابِعُ فِي خِطَابِ امْرَأَةٍ ، وَالْخَامِسُ فِي خِطَابِ امْرَأَتَيْنِ ، وَالسَّادِسُ فِي خِطَابِ نِسْوَةٍ ، نَحْوُ خَمْسَ عَشْرَةَ كُرَّاسَةً ، كِتَابُ ضَوْءِ السَّقْطِ ، تَفْسِيرُ غَرِيبِ سَقْطِ الزَّنْدِ ، مِقْدَارُهُ عِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابُ الصَّاهِلِ (١) وَالشَّاحِجِ (٢) يَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى لِسَانِ

(١) الصهيل : صوت الفرس — فالفرس صاهل

(٢) الشحج : صوت البغل ، وحمار الوحش : فكل منهما شاحج

فَرَسٍ وَبَغْلٍ ، مِقْدَارُهُ أَرْبَعُونَ كُرَّاسَةً ، صَنَّفَهُ لِأَبِي شُجَاعٍ فَاتِكٍ ، الْمُلَقَّبِ بِعَزِيزِ الدَّوْلَةِ ، وَالِي حَلَبَ مِنْ قِبَلِ الْمِصْرِيِّينَ ، وَكَانَ رُومِيًّا ، وَكِتَابُ مَنَارِ الْقَائِفِ ، فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الَّذِي قَبْلَهُ فِيمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ اللُّغْزِ وَالْغَرِيبِ ، عَشْرُ كَرَارِيسَ ، كِتَابُ دُعَاءِ الْأَيَّامِ السَّبْعَةِ ، وَكِتَابُ رِسَالَةٍ عَلَى لِسَانِ مَلَكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكِتَابُ بَعْضِ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَكِتَابُ أَدَبِ الْعُصْفُورَيْنِ ، وَكِتَابُ السَّجَعَاتِ الْعَشْرِ ، مَوْضُوعٌ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، عَشْرُ سَجَعَاتٍ فِي الْمَوَاعِظِ ، كِتَابُ شَرْحِ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، لَمْ يَتِمَّ ، مِقْدَارُهُ خَمْسُونَ كُرَّاسَةً ، كِتَابٌ يَتَّصِلُ بِكِتَابِ الزَّجَّاجِيِّ ، يُعْرَفُ بِعَوْنِ الْجُمَلِ ، عُمِلَ أَيْضًا لِأَبِي الْفَتْحِ ، مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ أَبِي هَاشِمٍ الْمَذْكُورِ آنِفًا ، وَهُوَ آخِرُ شَيْءٍ أَمْلَاهُ ، وَكِتَابٌ فِي النَّحْوِ يَتَّصِلُ بِالْكِتَابِ الْمَعْرُوفِ بِالْعَضُدِيِّ ، وَلَقَبُهُ ظَهِيرُ الْعَضُدِيِّ ، وَكِتَابُ دِيوَانِ الرَّسَائِلِ ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ .

ٱلْأَوَّلُ رَسَائِلُ طِوَالٌ، تَجْرِى مَجْرَى ٱلْكُتُبِ ٱلْمُصَنَّفَةِ، مِثْلُ كِتَابِ رِسَالَةِ ٱلْمَلَائِكَةِ، وَكِتَابِ الرِّسَالَةِ السِّنْدِيَّةِ، جُزْءٌ، وَكِتَابِ رِسَالَةِ ٱلْغُفْرَانِ، جُزْءٌ، وَكِتَابِ رِسَالَةِ ٱلْفَرْضِ، جُزْءٌ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَالثَّانِى: رَسَائِلُ دُونَ هَذِهِ فِى الطُّولِ، مِثْلُ كِتَابِ رِسَالَةِ ٱلْمَنِيحِ (١)، وَكِتَابِ رِسَالَةِ ٱلْإِغْرِيضِ (٢).

وَالثَّالِثُ كِتَابُ الرَّسَائِلِ ٱلْقِصَارِ، كَنَحْوِ مَاتَجْرِى بِهِ ٱلْعَادَةُ فِى ٱلْمُكَاتَبَةِ، قِيلَ إِنَّهُ أَرْبَعُونَ جُزْءًا، وَقِيلَ إِنَّهُ ثَمَانُمِائَةِ كُرَّاسَةٍ، وَكِتَابُ خَادِمِ الرَّسَائِلِ، فِى تَفْسِيرِ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الرَّسَائِلُ، مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ٱلْمُبْتَدِئُونَ فِى ٱلْأَدَبِ، كِتَابُ نَظْمِ (٣) السُّوَرِ، وَكِتَابُ عِظَاتِ السُّوَرِ، وَكِتَابُ الرَّاحِلَةِ، ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ، فِى تَفْسِيرِ كِتَابِ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ، وَكِتَابٌ فِى ٱلْمَنْظُومِ، يُعْرَفُ بِكِتَابِ ٱسْتَغْفِرْ وَٱسْتَغْفِرِى، مِقْدَارُهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً، فِيهِ نَحْوٌ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ بَيْتٍ،

---

(١) سهم من سهام الميسر (٢) الاغريض: الطلع وكل أبيض طرى
(٣) — فى الاصل تظلم

وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِالرِّسَالَةِ ٱلْحَضِّيَّةِ ، وَكِتَابُ رَسَائِلِ ٱلْمَعُونَةِ ، وَهِيَ مَا كُتِبَتْ عَلَى أَلْسُنِ قَوْمٍ ، وَكِتَابُ مِثْقَالِ النَّظْمِ فِي ٱلْعَرُوضِ ، جُزْءٌ ، وَكِتَابُ اللَّامِعِ ٱلْعَزِيزِيِّ ، فِي تَفْسِيرِ شِعْرِ ٱلْمُتَنَبِّي ، عُمِلَ لِلْأَمِيرِ عَزِيزِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَغَرْسِهَا ٱبْنِ تَاجِ ٱلْأُمَرَاءِ ، أَبِي الدَّوَامِ ، ثَابِتِ ٱبْنِ ثِمَالِ ، بْنِ صَالِحِ ، بْنِ مِرْدَاسِ ، بْنِ إِدْرِيسَ ، بْنِ نَصْرِ ، بْنِ حُمَيْدِ ، بْنِ شَدَّادِ ، بْنِ عَبْدِ قَيْسِ ، بْنِ رَبِيعَةَ ٱبْنِ كَعْبِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ أَبِي بَكْرِ ، بْنِ كِلَابِ ، ٱبْنِ رَبِيعَةَ ، بْنِ عَامِرِ ، بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً ٱللَّامِعُ (١) ٱلْعَزِيزِيُّ ، مِقْدَارُهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً .

هَـذَا مَا وَجَدْنَاهُ وَأَثْبَتْنَاهُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ ، قَالُوا : وَلَهُ بَعْضُ كُتُبٍ فِي ٱلْعَرُوضِ وَالشِّعْرِ ، بَدَأَهَا وَلَمْ تَتِمَّ ، أَوْ تَمَّتْ وَشَذَّ عَنَّا أَسْمَاؤُهَا

---

(١) الصواب معجز أحمد ذكره الصفدي . وهذا العنوان موجود أيضاً على نسخة الكتاب التي في لندرة

وَمِنْ شِعْرِهِ الدَّالِّ عَلَى سُوءِ عَقِيدَتِهِ مِنْ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ :

أَلَا فَانْعَمُوا وَاحْذَرُوا فِي الْحَيَا
ةِ مَلْهًى (١) يُسَمَّى زَوَالَ النِّعَمْ
أَتَوْكُمْ بِأَقْوَالِهِمْ (٢) وَالْحُسَا
مِ يَسُدُّ (٣) بِهِ زَاعِمٌ مَا زَعَمْ
تَلَوْا بَاطِلًا وَجَلَوْا صَارِمًا
وَقَالُوا صَدَقْنَا فَقُلْنَا نَعَمْ
زَخَارِفُ مَا ثَبَتَتْ فِي الْقُلُوبِ
عَمًى عَلَيْكُمْ بِهِنَّ الْمُعَمَّ (٤)

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا :

فَقَدْ طَالَ الْعَنَاءُ فَكَمْ تُعَانِي
سُطُورًا عَادَ كَاتِبُهَا بِطَمْسِ

(١) فى طبعة مصر « ملما يسمى مزيل النعم »
(٢) فى طبعة مصر « باقبالهم » . ويشد
(٣) طبعة مصر « فقلتم »
(٤) المعم اسم فاعل أصله المعمي

دَعَا مُوسَى وَزَالَ وَقَامَ عِيسَى
وَجَاءَ مُحَمَّدٌ بِصَلاةِ خَمْسِ
وَقِيلَ يَجِيءُ دِينٌ غَيْرُ هَذَا
فَأَوْدَى (١) النَّاسُ بَيْنَ غَدٍ وَأَمْسِ
إِذَا قُلْتُ الْمُحَالَ رَفَعْتُ صَوْتِي
وَإِنْ قُلْتُ الْيَقِينَ أَطَلْتُ هَمْسِي (٢)

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

وَجَدْتُ الشَّرْعَ تُخْلِقُهُ (٣) اللَّيَالِي
كَمَا خَلَقَ الرِّدَاءُ الشَّرْعَبِيُّ (٤)
هِيَ الْعَادَاتُ يَجْرِي الشَّيْخُ مِنْهَا
عَلَى شِيَمٍ تَعَوَّدَهَا الصَّبِيُّ
وَأَشْوَى (٥) الْحَقَّ رَامٍ مَشْرِقِيٌّ
وَلَمْ يُرْزَقْهُ آخَرُ مَغْرِبِيُّ

(١) أودى: أى هلك ثم من قال إن دينا يجيء غير هذا ؟ اه المراجع
(٢) الهمس : الصوت الخفى
(٣) أخلقه : أبلاه
(٤) الشرعبي : ضرب من البرود
(٥) أشوى سعي فأشوى : اذا لم يصب مرماه

فَذَا عُمَرٌ يَقُولُ وَذَا سِوَاهُ

كِلَا الرَّجُلَيْنِ فِي الدَّعْوَى غَبِيُّ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

إِذَا مَاذَكَرْنَا آدَماً وَفِعَالَهُ

وَتَزْوِيجَهُ بِنْتَيْهِ لِابْنَيْهِ فِي الْخَنَا

عَلِمْنَا بِأَنَّ الْخَلْقَ مِنْ أَصْلِ زِنْيَةٍ

وَأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ عُنْصُرِ الزِّنَا

وَقَالَ فِي رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ ، وَلَمَّا أَجْلَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَهْلَ الذِّمَّةِ عَنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْجَالِينَ ، فَيُقَالُ : إِنَّ رَجُلاً مِنْ يَهُودِ خَيْبَرَ ، يُعْرَفُ بِسَمِيرِ بْنِ أَدْكَنَ ، قَالَ فِي ذَلِكَ :

يَصُولُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا بِدِرَّةٍ (١)

رُوَيْدَكَ إِنَّ الْمَرْءَ يَطْفُو (٢) وَيَرْسُبُ (٣)

---

(١) الدرة : السوط الصغير

(٢) أى يعلو وجه الماء ، يريد أن لا بقاء لانسان على حال ، فالكلام نحو ز . اهـ «عبد الخالق»

(٣) يستقر فى القاع

مَكَانَكَ لَا تَتْبَعْ حَمُولَةَ مَاقِطٍ (١)

لِتَشْبَعَ أَنَّ الزَّادَ شَيْءٌ مُحَبَّبُ

فَلَوْ كَانَ مُوسَى صَادِقًا مَاظَهَرْتُمُ

عَلَيْنَا وَلَكِنْ دَوْلَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ

وَنَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ إِلَى الْمَيْنِ (٢) فَاعْرِفُوا

لَنَا رُتْبَةَ الْبَادِي الَّذِي هُوَ أَكْذَبُ

مَشَيْتُمْ عَلَى آثَارِنَا فِي طَرِيقِنَا

وَبُغْيَتُكُمْ فِي أَنْ تَسُودُوا وَتُرْهَبُوا

وَهَذَا يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ شِعْرَهُ، قَدْ نَحَلَهُ هَذَا الْيَهُودِيَّ، أَوْ أَنَّ إِيرَادَهُ لِمِثْلِ هَذَا، وَاسْتِلْذَاذَهُ بِهِ، مِنْ أَمَارَاتِ سُوءِ عَقِيدَتِهِ، وَقُبْحِ مَذْهَبِهِ،

وَمِنْ أَشْعَارِهِ الدَّالَّةِ عَلَى سُوءِ اعْتِقَادِهِ، قَوْلُهُ فِي لُزُومِ مَالَا يَلْزَمُ أَيْضًا:

---

(١) الماقط: مولى المولى: أى الحقير وهو العبد لعبد معتق وفتحت أن لأنها فى تأويل مصدر معمول للفعل تتبع. المراجع

(٢) المين: الكذب

وَهَيْهَاتَ ٱلْبَرِيَّةُ فِي ضَلَالٍ[1]
وَقَدْ نَظَرَ ٱللَّبِيبُ لِمَا ٱعْتَرَاهَا
تَقَدَّمَ صَاحِبُ ٱلتَّوْرَاةِ مُوسَى
وَأَوْقَعَ فِي ٱلْخَسَارِ مَنِ ٱفْتَرَاهَا[2]
فَقَالَ رِجَالُهُ وَحْيٌ أَتَاهُ
وَقَالَ ٱلنَّاظِرُونَ بَلِ ٱفْتَرَاهَا
وَمَا حَجِّي إِلَى أَحْجَارِ بَيْتٍ ؟
كُؤُوسُ ٱلْخَمْرِ تُشْرَبُ فِي ذُرَاهَا
إِذَا رَجَعَ ٱلْحَلِيمُ إِلَى حِجَاهُ
تَهَاوَنَ بِٱلْمَذَاهِبِ وَٱزْدَرَاهَا

وَلَهُ أَيْضاً :

خُذِ ٱلْمِرْآةَ وَٱسْتَخْبِرْ نُجُوماً
تَمُرُّ بِمَطْعَمِ ٱلْأَرْيِ[3] ٱلْمَشُورِ[4]

---

(١) يقول فى الاصل : ان الابيات غير موجودة فى طبعة مصر ، وهوخطأ ، لانها موجودة فى اللزوميات ضمن قصيدة طويلة ج ٢ : ٣٥١ طبع مصر سنة ١٣١٥ من اللزوميات
(٢) فى اللزوميات كما ههنا بالفاء ورأيى أنه اقتراها والأصل افتراها وهو الملائم للوقوع فى الخسار اهـ عبد الخالق (٣) الأرى: العسل (٤) أى المجتنى، تقول: اشتار العسل : جناه

تَدُلُّ عَلَى ٱلْمَمَاتِ بِلَا ٱرْتِيَابِ
وَلَكِنْ لَا تَدُلُّ عَلَى ٱلنُّشُورِ (١)

وَمِنْهَا أَيْضاً :

هَفَتِ ٱلْحَنِيفَةُ (٢) وَٱلنَّصَارَى مَا ٱهْتَدَوْا
وَيَهُودُ حَارَتْ وَٱلْمَجُوسُ مُضَلَّلَهْ
إِثْنَانِ أَهْلُ ٱلْأَرْضِ ذُو عَقْلٍ بِلَا
دِينٍ وَآخَرُ دَيِّنٌ لَا عَقْلَ لَهْ

وَمِنْهَا أَيْضاً :

إِنَّ ٱلشَّرَائِعَ أَلْقَتْ بَيْنَنَا إِحَناً (٤)
وَأَوْرَثَتْنَا أَفَانِينَ ٱلْعَدَاوَاتِ
وَمَا أُبِيحَتْ نِسَاءُ ٱلرُّومِ عَنْ عَرَضٍ
لِلْعُرْبِ إِلَّا بِأَحْكَامِ ٱلنُّبُوَّاتِ

وَمِنْهَا أَيْضاً :

تَنَاقُضٌ مَا لَنَا إِلَّا ٱلسُّكُوتُ لَهُ
وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ ٱلنَّارِ

(١) البعث والخروج من القبور لم يوجد الا هذان البيتان فى اللزوميات ويريد أن يقول انك اذا استخبرت الزمن ، رأيتك تفهم منه ، أن كل موجود يفنى ، وما له المنون ، المخلوق وغيره ، ولكنه لا يدلنا على البعث . « عبد الخالق »

(٢) الحنيفة : دين الاسلام والتوحيد ، ومنه قوله تعالى « ان ابراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً : ولم يك من المشركين » « عبد الخالق »

(٣) جمع إحنة : وهى العداوة والبغضاء والأحقاد

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينٍ عَسْجَدٍ[١] فُدِيَتْ

مَا بَالُهَا[٢] قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارِ؟

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : كَانَ ٱلْمَعَرِّيُّ حِمَارًا ، لَا يَفْقَهُ شَيْئًا ، وَإِلَّا فَالْمُرَادُ بِهَذَا بَيِّنٌ ، لَوْ كَانَتِ ٱلْيَدُ لَا تُقْطَعُ إِلَّا فِي سَرِقَةِ خَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ، لَكَثُرَ سَرِقَةُ مَا دُونَهَا ، طَمَعًا فِي ٱلنَّجَاةِ ، وَلَوْ كَانَتِ ٱلْيَدُ تُفْدَى بِرُبْعِ دِينَارٍ ، لَكَثُرَ مَنْ يَقْطَعُهَا ، وَيُؤَدِّي رُبْعَ دِينَارٍ دِيَةً عَنْهَا ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ ٱلضَّلَالِ . وَمِنْهَا أَيْضًا :

ضَحِكْنَا وَكَانَ ٱلضِّحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً

وَحُقَّ لِسُكَّانِ ٱلْبَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا

تُحَطِّمُنَا ٱلْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّنَا

زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ[٣] لَنَا سَبْكُ

---

(١) العسجد : الذهب . مقدار دية اليدعلى من أتلفها

(٢) استفهام إنكارى متضمن معنى التعجب . وأذكر من رد عليه وأبان له الحكمة فقال :

عز الأمانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة فافهم حكمة البارى

(٣) يفيد هذا بظاهره عدم البعث والنشور كما يزعم

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى كُفْرِهِ تَصْرِيحًا قَوْلُهُ :

عُقُولٌ تَسْتَخِفُّ بِهَا سُطُورٌ (١)

وَلَا يَدْرِي ٱلْفَتَى لِمَنِ ٱلثُّبُورُ (٢) ؟

كِتَابُ مُحَمَّدٍ وَكِتَابُ مُوسَى

وَإِنْجِيـــلُ ٱبْنِ مَرْيَمَ وَٱلزَّبُورُ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا :

صَرْفُ ٱلزَّمَانِ مُفَرِّقُ ٱلْإِلْفَيْنِ

فَٱحْكُمْ إِلٰهِيَ بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنِي

أَنَهَيْتَ عَنْ قَتْلِ ٱلنُّفُوسِ تَعَمُّدًا

وَبَعَثْتَ أَنْتَ لِقَتْلِهَا مَلَكَيْنِ ؟

وَزَعَمْتَ أَنَّ لَهَا مَعَادًا ثَانِيًا

مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ ٱلْحَالَيْنِ !!

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا :

إِذَا كَانَ لَا يَحْظَى بِرِزْقِكَ عَاقِلٌ

وَتَرْزُقُ مَجْنُونًا وَتَرْزُقُ أَحْمَقَا

---

(١) فى الاصل : « البيتان غير موجودين فى طبع مصر » وهو خطأ ، فهما فيها . ج ١ : ٢٦٢

(٢) الثبور : الهلاك — أى لا يدرى من الهالك ؟

فَلَا ذَنْبَ يَا رَبَّ ٱلسَّمَاءِ عَلَى ٱمْرِئٍ
رَأَى مِنْكَ مَالَا يَشْتَهِى فَتَزَنْدَقَا (١)

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

فِى كُلِّ أَمْرِكَ تَقْلِيدٌ (٢) تَدِينُ بِهِ
حَتَّى مَقَالِكَ رَبِّى وَاحِدٌ أَحَدٌ
وَقَدْ أُمِرْنَا بِفِكْرٍ فِى بَدَائِعِهِ
فَإِنْ تَفَكَّرَ فِيهِ (٣) مَعْشَرٌ لَحَدُوا
لَوْلَا ٱلتَّنَافُسُ فِى ٱلدُّنْيَا لَمَا وُضِعَتْ
كُتُبُ ٱلتَّنَاظُرِ لَا ٱلْمُغْنِى (٤) وَلَا ٱلْعُمَدُ (٥)

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

قُلْتُمْ لَنَا خَالِقٌ قَدِيمٌ
صَدَقْتُمُ هَكَذَا نَقُولُ

---

(١) الزندقة : فساد فى العقيدة ، والزنديق : الذى يبطن الكفر ويظهر الاسلام
(٢) أى محاكاة غيرك من غير دليل يقوم عندك على ماتفعله
(٣) أى فى كنهه وذاته . وذلك مانهى عنه
(٤) اسم كتاب
(٥) اسم كتاب لعبد الجبار القاضى من رؤساء المعتزلة

زَعَمْتُمُوهُ بِلَا زَمَانٍ
وَلَا مَكَانٍ أَلَا فَقُولُوا (١)
هَذَا كَلَامٌ لَهُ خَبِيءٌ (٢)
مَعْنَاهُ لَيْسَتْ لَنَا عُقُولُ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

دِينٌ وَكُفْرٌ وَأَنْبَاءٌ تُقَالُ وَفُرْ
قَانٌ يَنُصُّ (٣) وَتَوْرَاةٌ وَإِنْجِيلُ
فِي كُلِّ جِيلٍ أَبَاطِيلٌ مُلَفَّقَةٌ
فَهَلْ تَفَرَّدَ يَوْماً بِالْهُدَى جِيلُ؟

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ قَدْ أَصْبَحْتُ فِي لُجَجٍ (٤)
مُكَابِدًا مِنْ هُمُومِ الدَّهْرِ قَامُوسَا (٥)
قَالَتْ مَعَاشِرُ لَمْ يَبْعَثْ إِلَاهُكُمُ
إِلَى الْبَرِيَّةِ عِيسَاهَا وَلَا مُوسَا

(١) فى الاصل تقولوا (٢) أى معنى خفى مستور
(٣) المنصوص عليه : المدين (٤) اللجة : معظم البحر
(٥) القاموس : البحر والقوامس : الدواهى

وَإِنَّمَا جَعَلُوا الرَّحْمَنَ مَأْكَلَةً
وَصَيَّرُوا دِينَهُمْ لِلْمُلْكِ نَامُوسَا (١)
وَلَوْ قَدَرْتُ لَعَاتَبْتُ الَّذِينَ بَغَوْا
حَتَّى يَعُودَ حَلِيفُ الْغَيِّ (٢) مَغْمُوسَا

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

وَلَا تَحْسَبْ مَقَالَ الرُّسْلِ حَقًّا
وَلَكِنْ قَوْلُ زُورٍ سَطَّرُوهُ
وَكَانَ النَّاسُ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ
فَجَاءُوا بِالْمِحَالِ (٣) فَكَدَّرُوهُ

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : نَقَلْتُ هَذَا كُلَّهُ مِنْ تَارِيخِ غَرْسِ النِّعْمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ هِلَالٍ ، بْنِ الْمُحَسِّنِ الصَّابِئِ ، وَحَمِدْتُ اللهَ تَعَالَى عَلَى مَا أَلْهَمَ مِنْ صِحَّةِ الدِّينِ ، وَصَلَاحِ الْيَقِينِ ، وَاسْتَعَذْتُ بِهِ مِنِ اسْتِيلَاءِ الشَّيْطَانِ عَلَى الْعُقُولِ .

---

(١) الناموس : الشريعة . يونانيتها نومس (٢) الغى : نقيض الرشد : والغموس : الامر الشديد الغامس فى الشدة ، والحليف الملازم والمرافق

(٣) المحال بالكسر : المكر ـ وقد يطلق على الله تعالى باعتبار غاية معناه كالمكر ـ فى قوله تعالى « ومكروا ومكر الله » و فى قوله تعالى « وهو شديد المحال »

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ فَلَكِ الْمَعَانِي، أَنَّ كَثِيراً مِنَ الْجُهَّالِ يَعُدُّ الْمَوْتَ ظُلْماً مِنَ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ، وَيَسْتَقْبِحُهُ، بِمَا فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ، وَالْحِكْمَةِ وَالرَّاحَةِ وَالْمَصْلَحَةِ، وَقَدْ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّيُّ مَعَ تَحَذْلُقِهِ [1] وَدَعْوَاهُ الطَّوِيلَةِ الْعَرِيضَةِ، وَشُهْرَةِ نَفْسِهِ بِالْحِكْمَةِ، وَمُظَاهَرَتِهِ:

وَنَهَيْتَ عَنْ قَتْلِ النُّفُوسِ تَعَمُّدًا
وَبَعَثْتَ أَنْتَ لِقَتْلِهَا مَلَكَيْنِ
وَزَعَمْتَ أَنَّ لَنَا مَعَاداً [2] ثَانِياً
مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ الْحَالَيْنِ!!

وَهَذَا كَلَامُ مَجْنُونٍ مَعْتُوهٍ، يَعْتَقِدُ أَنَّ الْقَتْلَ كَالْمَوْتِ وَالْمَوْتَ كَالْقَتْلِ، فَلَيْتَ هَذَا الْجَاهِلَ لَمَّا حُرِمَ الشَّرْعَ [3] وَبَرْدَهُ، وَالْحَقَّ وَحَلَاوَتَهُ، وَالْهُدَى وَنُورَهُ، وَالْيَقِينَ وَرَاحَتَهُ، لَمْ يَدَّعِ مَا هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ، بَعِيدٌ عَنْهُ، وَلَمْ يَقُلْ:

(١) تحذلق: أظهر الحذق، أو ادعى بأكثر مما عنده
(٢) مصدر ميمى، معناه العود: أى الحياة الاخرى
(٣) المراد ببرده: إثلاجه الصدور والاطمئنان به: على المجاز: كذلك حلاوة الحق، ونور الهدى، وراحة اليقين.

غَدَوْتَ مَرِيضَ ٱلْعَقْلِ وَٱلرَّأْيِ فَٱلْقَنِي
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ ٱلْعُقُولِ ٱلصَّحَائِحِ

حَتَّى سَلَّطَ ٱللهُ عَلَيْهِ أَبَا نَصْرِ بْنَ أَبِي عِمْرَانَ ، دَاعِيَ[1] ٱلدُّعَاةِ بِمِصْرَ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا ذَلِكَ ٱلْمَرِيضُ رَأْيًا وَعَقْلًا ، وَقَدْ أَتَيْتُكَ مُسْتَشْفِيًا[2] فَٱشْفِنِي ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مُكَاتَبَاتٌ كَثِيرَةٌ ، أَمَرَ فِي آخِرِهَا بِإِحْضَارِهِ حَلَبَ ، وَوَعَدَهُ عَلَى ٱلْإِسْلَامِ خَيْرًا مِنْ بَيْتِ ٱلْمَالِ ، فَلَمَّا عَلِمَ أَبُو ٱلْعَلَاءِ أَنَّهُ يُحْمَلُ لِلْقَتْلِ أَوِ ٱلْإِسْلَامِ ، سَمَّ نَفْسَهُ وَمَاتَ ، وَلَيْتَهُ لَمَّا ٱدَّعَى ٱلْعَقْلَ خَرِسَ[3] ، وَلَمْ يَقُلْ مِثْلَ هَذِهِ ٱلتُّرَّهَاتِ[4] ٱلَّتِي يُخْلِدُ[5] إِلَيْهَا مَنْ لَا حَاجَةَ لِلّٰهِ تَعَالَى فِيهِ .

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : لَمَّا وَقَفْتُ عَلَى هَذِهِ ٱلْقِصَّةِ ، ٱشْتَهَيْتُ أَنْ أَقِفَ عَلَى صُورَةِ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا عَلَى وَجْهِهِ ، حَتَّى ظَفِرْتُ

---

(١) ملاحظة : داعى الدعاة بمصر — لم أقف فى التاريخ على وظيفة وماهية داعى الدعاة بمصر ، وقد راجعت صبح الاعشى ، فعلمت أن داعى الدعاة بمصر ، كان فى عهد الفاطميين لهمنزلة ، وكان يحفل به الحاكم ، ويقدمه ويركب معه فى الحفلات الرسمية — فيصح الاستقراء والبحث عن حقيقته . « ع »

(٢) اى طالبا الشفاء (٣) بابه طرب

(٤) أى الأباطيل

(٥) أخلد إلى فلان : ركن اليه : ومنه قوله تعالى « ولكنه أخلد الى الارض » .

بِمُجَلَّدٍ لَطِيفٍ ، وَفِيهِ عِدَّةُ رَسَائِلَ مِنْ أَبِي نَصْرٍ ، هِبَةَ اللهِ ابْنِ مُوسَى ، بْنِ أَبِي عِمْرَانَ ، إِلَى الْمَعَرِّيِّ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، انْقَطَعَ الْخِطَابُ بَيْنَهُمَا عَلَى الْمُسَاكَتَةِ(١) ، وَلَمْ يُذْكَرْ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْهُبَارِيَّةِ ، مِنْ سَمِّ الْمَعَرِّيِّ نَفْسَهُ . وَنَقْلُهَا عَلَى الْوَجْهِ يَطُولُ ، فَلَخَّصْتُ مِنْهَا الْغَرَضَ ، دُونَ تَفَاصُحِ(٢) الْمَعَرِّيِّ وَتَشَدُّقِهِ(٣)

مراسلاته مع داعي الدعاة — ١ —

« كَتَبَ ابْنُ أَبِي عِمْرَانَ إِلَيْهِ » :

الشَّيْخُ — أَحْسَنَ اللهُ تَوْفِيقَهُ — النَّاطِقُ بِلِسَانِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ ، الَّذِي تَرَكَ مَنْ عَدَاهُ صَامِتاً ، مَشْهُودٌ لَهُ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ ، مِنْ كُلِّ مَنْ هُوَ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ ، غَيْرَ أَنَّ الْأَدَبَ الَّذِي هُوَ جَالِينُوسُ(٤) طِبِّهِ ، وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ غَيْبِهِ ، لَيْسَ مِمَّا

(١) المساكتة : مفاعلة من السكوت ، أى انتهت المسألة بسكوت كل بعد المكاتبات التى تبودلت بينهما (٢) التفاصح : تكلف الفصاحة والتعمل فى الكتابة

(٣) تشدق الرجل : لوى شدقه للتفصح

(٤) طبيب ، وفيلسوف يونانى شهير ، وقد نوه ببراعته فى الطب أبو الطيب ، المتنبى إذ يقول :

يموت راعى الضأن فى جهله ميتة جالينوس فى طبه
وربما زاد على عمره وزاد فى الامن على سربه

يُفيدُهُ كَبِيرَ فَائِدَةٍ ، فِي مَعَاشِهِ أَوْ مَعَادِهِ ، سِوَى الذِّكْرِ السَّائِرِ بِهِ الرُّكْبَانُ ، مِمَّا هُوَ إِذَا تَسَامَعَ الْمَذْكُورُ بِهِ ، عَلِمَ أَنَّهُ لَهُ بِمَكَانَةِ الْجَمَالِ وَالزِّينَةِ ، مَا دَامَ حَيًّا ، فَإِذَا رَمَتْ بِهِ يَدُ الْمَنُونِ مِنْ ظَهْرِ الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا ، فَلَا بِحُسْنِ ذِكْرِهِ يَنْتَفِعُ ، وَلَا بِقَبِيحِهِ يَسْتَضِرُّ ، وَإِذَا كَانَتِ الصُّورَةُ هَذِهِ ، كَانَ مُسْتَحِيلًا مِنْهُ ، — أَيَّدَهُ اللَّهُ — مَعَ وُفُورِ عَقْلِهِ ، أَنْ جَعَلَ مَوَادَّهُ كُلَّهَا مُنْصَبَّةً إِلَى إِحْكَامِ (١) اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَالتَّقَعُّرِ (٢) فِيهَا ، وَاسْتِيفَاءِ أَقْسَامِ أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا ، وَوَفَّرَ عُمُرَهُ عَلَى مَا لَا نَتِيجَةَ لَهُ مِنْهَا ، وَتَرَكَ نَفْسَهُ الْمُتَوَقِّدَةَ ، نَارُ ذَكَائِهَا خِلْوًا (٣) مِنَ النَّظَرِ فِي شَأْنِ مَعَادِهِ ، وَأَنْ يَخْتَارَ (٤) مِنْ عَمَلِهِ مَالَا يَنْفَعُ ، فَيَمْكُثَ إِذَا ذَهَبَ الزَّبَدُ جُفَاءً (٥) مِنْ غَيْرِهِ ، فَإِذَا هُوَ — حَرَسَهُ اللَّهُ — بِمُقْتَضَى هَذَا الْحُكْمِ ، مُرْتَوٍ مِنْ عَذْبِ

---

(١) يقال : أحكم الشيء ، أجاده وأتقنه

(٢) هو استقصاء الأمر وبلوغ الغاية منه

(٣) الخلو بالكسر : الخالى والخالية للمذكر والمؤنث

(٤) فى الاصل — يمتاز

(٥) الجفاء بالضم : ما نفاه السيل إذا رمي به ، قال ابن السكيت « وذهب الزبد جفاء » أى مدفوعا عن مائه .

مَشْرَبِ هَذَا الْعِلْمِ ، وَإِنَّمَا لَيْسَ يَبُوحُ بِهِ ، لِضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ السِّيَاسَةِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى كَوْنِهِ نَاظِرًا لِمَعَادِهِ ، سُلُوكُهُ سَبِيلَ الْعَيْشِ وَالتَّزَهُّدِ ، وَعُدُولُهُ عَنِ الْمَلَاذِّ ، مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ ، وَتَعَفُّفُهُ عَنْ أَنْ يَجْعَلَ جَوْفَهُ لِلْحَيَوَانِ مَدْفَنًا ، أَوْ أَنْ يَذُوقَ مِنْ دَرِّهَا لَبَنًا ، أَوْ يَسْتَطْعِمَ مِنَ اسْتَبَدَّتْ عَلَيْهِ فِي حَرْثِهِ وَإِنْشَائِهِ ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ إِذَا آلَمَهَا جُوزِيَ بِأَلَمِهَا ، وَهَذَا غَايَةٌ فِي الزُّهْدِ .

وَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ ، وَسَمِعْتُ دَاعِيَةَ الْبَيْتِ الَّذِي يُعْزَى إِلَيْهِ ، وَهُوَ :

غَدَوْتَ مَرِيضَ الدِّينِ وَالْعَقْلِ فَالْقَنِي
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ

شَدَدْتُ إِلَيْهِ رَاحِلَةَ الْعَلِيلِ فِي دِينِهِ وَعَقْلِهِ ، إِلَى الصَّحِيحِ الَّذِي يُنْبِئُنِي أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مُلَبٍّ لِدَعْوَتِهِ ، مُعْتَرِفٍ بِخِبْرَتِهِ ، وَهُوَ حَقِيقٌ أَلَّا يُوَطِّنَنِي

ملاحظة : أرى المؤلف فى بعض الاحيان ، يتبع أخباره عن أبى العلاء بألفاظ من السباب ، فيقول مجنون ، مخبول ، أبله ، معتوه ، إلى قوله حمار . وأن اعتذرنا للمؤلف ، لأن حمية الدين وتعصبه لدينه ، قد خرجا به عن حد المألوف فى اللوم ، فقد كان فى وسعه أن يلجأ الى قول غير هذا ، كما صنع داعى الدعاة ابن عمران . وأن لى رأياً أبديه ، فان الحال التى كان عليها أبو العلاء من مرض ، وعمى ، وضيق عيش ، قد استولت عليه فلم يتزن قوله فى دينه وعقيدته ، ورأيى أن كثيراً من لزومياته ، منحول ومتقول عليه . « عبدالخالق »

ٱلعَشْوَاءَ [١] فَيَسْلُكَ بِي فِي ٱلْمَجَاهِلِ ، وَلَا يَعْتَمِدَ فِيمَا يُورِدُهُ تَلْبِيسَ ٱلْحَقِّ بِالْبَاطِلِ .

وَأَوَّلُ سُؤَالِي عَنْ أَمْرٍ خَفِيفٍ ، فَإِنِ ٱسْتَنْشَقْتُ نَسِيمَ [٢] ٱلصَّبَا ، سُقْتُ ٱلسُّؤَالَ إِلَى ٱلْمُهِمِّ : أَسْأَلُهُ عَنِ ٱلْعِلَّةِ فِي تَحْرِيمِهِ عَلَى نَفْسِهِ ٱللَّحْمَ وَٱللَّبَنَ ، وَكُلَّ مَا يَصْدُرُ إِلَى ٱلْوُجُودِ مِنْ مَنَافِعِ ٱلْحَيَوَانِ ، فَأَقُولُ :

أَلَيْسَ ٱلنَّبَاتُ مَوْضُوعاً لِلْحَيَوَانِ يَمْتَارُ [٣] مِنْهُ ؟ وَبِوُجُودِهِ وُجُودُهُ ، وَبِقُوَّةٍ فِي ٱلْحَيَوَانِ حَسَّاسَةٍ ٱسْتَوْلَى عَلَى ٱلِانْتِفَاعِ بِالنَّبَاتِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنِ ٱلْحَيَوَانُ ، لَكَانَ مَوْضُوعُ ٱلنَّبَاتِ بَاطِلًا لَا مَعْنَى لَهُ ، وَعَلَى هَذِهِ ٱلْقَضِيَّةِ ، فَإِنَّ ٱلْقُوَّةَ ٱلْإِنْسَانِيَّةَ مُسْتَوْلِيَةٌ عَلَى ٱلْحَيَوَانِ ، ٱسْتِيلَاءَ ٱلْحَيَوَانِ عَلَى ٱلنَّبَاتِ ، لِرُجْحَانِهَا عَلَيْهِ بِالنُّطْقِ وَٱلْعَقْلِ ، فَهِيَ مُسَخَّرَةٌ لَهُ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ ٱلتَّسْخِيرِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ ، لَكَانَ مَوْضُوعُ ٱلْحَيَوَانِ بَاطِلًا ،

---

(١) أى يجعل العشواء وطائى : والعشواء : الناقة التى لاتبصر ليلا — يقال هو يخبط خبط عشواء الليل : أى يمشى معتسفا على غير هدى ، وفى طريق غير معبد .

(٢) نسيم الصبا أى ريح الشمال — وذلك كناية عن الارتياح

(٣) فى الاصل يمتاز منه

فتجافى (١) الشيخ — وفقه الله — عن الانتفاع بما هو موضوع له ، مخلوق لأجله ، إبطال لتركيب (٢) الخلقة ، ثم امتناعه عن أكل الحيوان ، ليس يخلو القصد به من أحد أمرين ، الأول (٣) : إما أنه تأخذه رأفة بها ، فلا يرى تناولها بالمكروه ، وما ينبغي له أن يكون أرأف بها من خالقها ، فإذا ادعى أن تحليلها وتحريمها ، إنما كان من بعض البشر ، يعني به أصحاب الشرائع ، وأن الله لم يبح إراقة دم حيوان وأكله ، كان الدليل على بطلان قوله ، وقوع المشاهدة لجنس السباع (٤) وجوارح (٥) الطير ، التي خلقها الله سبحانه على صيغة لا تصلح إلا لنتش (٦) اللحوم وفسخها ، وتمزيق الحيوانات وأكلها . وإذا كان هذا الشكل قائم العين في الفطرة ، كان جنس البشر

(١) فتجافى الخ أى تباعده وتركه — قال الله تعالى « تتجافى جنوبهم عن المضاجع »

(٢) أى للنظام الذى استدعى العلة والمعلول والخلقة : المراد بها المخلوقات

(٣) يحتمل أن يكون قد سقط من الاصل قوله : الاول وهو الراجح بدليل قوله فيما بعد « والثانى » ويحتمل ألا يكون هناك سقط ويتعين عليه أن يقول بدل قوله « الثانى » واما أنه يرى سفك الخ وهذا مرجوح ، اذ لا دليل عليه . اه

(٤) جمع سبع : وهو الحيوان المفترس . أسدا كان أم نمراً أم ذئباً الخ

(٥) الجوارح من الطير: ما يأكل اللحوم ، وتسمى سباع الطير

(٦) نتش اللحم ونحوه : جذبه قرضاً . ونتش الشوكة بالمنقاش : استخرجها به

وَسِيعَ ٱلْعُذْرِ فِي أَكْلِ ٱللُّحُومِ ، وَكَانَ مَنْ أَصَلَّ[1] لَهُمْ ذَلِكَ مُحِقًّا .

وَٱلثَّانِي : أَنَّهُ يَرَى سَفْكَ دِمَاءِ ٱلْحَيَوَانِ خَارِجًا عَنْ أَوْضَاعِ ٱلْحِكْمَةِ ، وَذَلِكَ ٱعْتِرَاضٌ مِنْهُ عَلَى خَالِقِهِ ٱلَّذِي أَوْجَدَهُ . وَإِذَا أَنْعَمَ ٱلشَّيْخُ وَسَاقَ إِلَيَّ حُجَّةً أَعْتَمِدُهَا ، رَجَوْتُ كَشْفَ ٱلْمَرَضِ ٱلَّذِي وَقَعَ ٱعْتِرَافِي بِهِ .

— ٢ —

« ٱلْجَوَابُ مِنْ أَبِي ٱلْعَلَاءِ ٱلْمَعَرِّيِّ إِلَيْهِ »

قَالَ ٱلْعَبْدُ ٱلضَّعِيفُ ٱلْعَاجِزُ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ : أَوَّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ ، أَنِّي أَعُدُّ سَيِّدَنَا ٱلرَّئِيسَ ٱلْأَجَلَّ ، ٱلْمُؤَيَّدَ فِي ٱلدِّينِ — أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَهُ — مِمَّنْ وَرِثَ حِكْمَةَ ٱلْأَنْبِيَاءِ ، وَأَعُدُّ نَفْسِي ٱلْخَاطِئَةَ مِنَ ٱلْأَغْبِيَاءِ[2] ، وَهُوَ بِكِتَابِهِ إِلَيَّ مُتَوَاضِعٌ ، وَمَنْ أَنَا ؟ حَتَّى يَكْتُبَ مِثْلُهُ

(١) أى جعله أصلا

(٢) جمع غبى — وهو البليد الفهم . يريد بذلك التواضع

إِلَى مِثْلِي، مَثَلُهُ فِي ذَلِكَ ، مَثَلُ ٱلثُّرَيَّا [١] كَتَبَ إِلَى ٱلثَّرَى [٢] وَقَدْ عَلِمَ ٱللهُ أَنَّ سَمْعِي ثَقِيلٌ ، وَبَصَرِي عَنِ ٱلْإِبْصَارِ ثَقِيلٌ [٣] ، قُضِيَ عَلَيَّ وَأَنَا ٱبْنُ أَرْبَعٍ ، لَا أَفْرِقُ بَيْنَ ٱلنَّازِلِ وَٱلطَّالِعِ ، ثُمَّ تَوَالَتْ مِحَنِي ، فَأَشْبَهَ شَخْصِي ٱلْعُودَ ٱلْمُنْحَنِيَ ، وَمُنِيتُ فِي آخِرِ عُمُرِي بِالْإِقْعَادِ ، وَعَدَانِي عَنِ ٱلنَّهْضَةِ عَادٍ . وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ سَيِّدُنَا ٱلرَّئِيسُ ٱلْأَجَلُّ ، ٱلْمُؤَيَّدُ فِي ٱلدِّينِ ، فَالْعَبْدُ ٱلضَّعِيفُ ٱلْعَاجِزُ ، يَذْكُرُ لَهُ مِمَّا عَايَاهُ طَرَفًا ، فَأَقُولُ : إِنَّ ٱللهَ — جَلَّتْ عَظَمَتُهُ — ، حَكَمَ عَلَيَّ بِالْإِزْهَادِ ، فَطَفِقْتُ مِنَ ٱلْعَدَمِ فِي جِهَادٍ ، وَأَمَّا قَوْلُ ٱلْعَبْدِ ٱلضَّعِيفِ ٱلْعَاجِزِ :

« غَدَوْتَ مَرِيضَ ٱلْعَقْلِ وَٱلدِّينِ فَٱلْقَنِي »

فَإِنَّمَا خَاطَبَ بِهِ مَنْ هُوَ فِي غَمْرَةِ [٤] ٱلْجَهْلِ ، لَا مَنْ

---

(١) الثريا : كوكب مركب من عدة نجوم ، كأنها عنقود من العنب ، قال الشاعر :

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا

(٢) الثرى : التراب المبلل بالندى ، فان كان جافاً فهو تراب ، وبهما يتمثل فى البعد الشاسع بين الشيئين قال الشاعر

فأين الثريا وأين الثرى وأين معاوية من على

(٣) اى غريب (٤) أى شدته وسكرته . قال الشاعر :

زعم العواذل أننى فى غمرة صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى

هُوَ لِلرِّيَاسَةِ عَلَمٌ (١) وَأَصْلٌ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْحَيَوَانَ كُلَّهُ حَسَّاسٌ يَقَعُ بِهِ الْأَلَمُ ، وَقَدْ سَمِعَ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ مِنِ اخْتِلَافِ الْقُدَمَاءِ .

وَأَوَّلُ مَا يُبْدَأُ بِهِ ، لَوْ أَنَّ قَائِلًا مِنَ الْبَشَرِ قَالَ : إِذَا بَنَيْنَا الْقَضِيَّةَ الْبَتِّيَّةَ (٢) الْمُرَكَّبَةَ مِنَ الْمُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ، وَلَهَا وَاسِطَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا نَافِيَةٌ ، وَالْأُخْرَى اسْتِثْنَائِيَّةٌ ، فَقُلْنَا : اللَّهُ لَا يَفْعَلُ إِلَّا الْخَيْرَ ، فَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ كَاذِبَةٌ أَمْ صَادِقَةٌ ؟ فَإِنْ قِيلَ صَادِقَةٌ ، فَقَدْ رَأَيْنَا الشُّرُورَ غَالِبَةً ، فَعَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ خَفِيٌّ ، وَلَمْ يَزَلْ مَنْ يُنْسَبُ إِلَى الدِّينِ يَرْغَبُ فِي هِجْرَانِ اللُّحُومِ ، لِأَنَّهَا لَمْ يُوصَلْ إِلَيْهَا إِلَّا بِإِيلَامِ حَيَوَانٍ ، يَفِرُّ مِنْهُ فِي كُلِّ أَوَانٍ ، وَأَنَّ الضَّائِنَةَ تَكُونُ فِي مَحَلِّ الْقَوْمِ وَهِيَ حَامِلٌ ، فَإِذَا وَضَعَتْ وَبَلَغَ وَلَدُهَا شَهْرًا أَوْ نَحْوَهُ ، اعْتَبَطُوهُ (٣) فَأَكَلُوهُ ، وَرَغِبُوا فِي اللَّبَنِ ،

---

(١) العلم : الجبل . والمراد الشهرة بالفضل . قالت الخنساء ترثى أخاها صخراً :

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

(٢) فى الاصل — النبوة وهو تحريف: البتية منسوبة الى البت وهوالقطع ، أى القضية القاطعة

(٣) اعتبط الحيوان: ذبحه وليس به علة

وَبَاتَتْ أُمُّهُ ثَاغِيَةً (١)، لَوْ تَقْدِرُ سَعَتْ لَهُ بَاغِيَةً ، وَقَدْ تَرَدَّدَ فِي كَلَامِ ٱلْعَرَبِ مَا يَلْحَقُ ٱلْوَحْشِيَّةَ مِنَ ٱلْوَجْدِ ، وَالنَّاقَةَ إِذَا فَقَدَتِ ٱلْفَصِيلَ ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ :

فَمَا وَجِدَتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ (٢)
أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ ٱلْحَنِينَا (٣)

وَلِلسَّائِلِ أَنْ يَقُولَ : إِنْ كَانَ ٱلْخَيْرُ لَا يُرِيدُ رَبُّنَا سِوَاهُ ، فَالشَّرُّ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ :

إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ عَلِمَ بِهِ أَوْ لَا . فَإِنْ كَانَ عَالِماً بِهِ ، فَلَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُرِيداً لَهُ أَوْ لَا . فَإِنْ كَانَ مُرِيداً لَهُ ، فَكَأَنَّهُ ٱلْفَاعِلُ ، كَمَا أَنَّ ٱلْقَائِلَ يَقُولُ : قَطَعَ ٱلْأَمِيرُ يَدَ السَّارِقِ ، وَإِنْ لَمْ يُبَاشِرْ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ .

وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُرِيدٍ ، فَقَدْ جَازَ عَلَيْهِ مَا لَا يَجُوزُ عَلَى أَمِيرٍ مِثْلِهِ فِي ٱلْأَرْضِ ، أَنَّهُ إِذَا فُعِلَ فِي وِلَايَتِهِ شَيْءٌ

(١) الثغاء : صوت الشاء — وذلك بمنزلة عويل النساء

(٢) السقب : ولد الناقة . وقيل ساعة يولد . وقيل خاص بالذكر ، ولا يقال للأنثى سقبة ولكن « حائل » .

(٣) الحنين : صوت الابل ، ورجعت : رددت

لَا يَرْضَاهُ أَنْكَرَهُ ، وَأَمَرَ بِزَوَالِهِ ، وَهَذِهِ عُقْدَةٌ ، قَدِ اجْتَهَدَ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي حَلِّهَا (١) فَأَعْوَزَهُمْ (٢) .

وَقَدْ ذَكَرَتِ الْأَنْبِيَاءُ : أَنَّ الْبَارِئَ — جَلَّتْ عَظَمَتُهُ — رَءُوفٌ رَحِيمٌ ، وَلَوْ رَأَفَ بِبَنِي آدَمَ ، وَجَبَ أَنْ يَرْأَفَ بِغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ ، الَّذِي يَجِدُ الْأَلَمَ بِأَدْنَى شَيْءٍ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْوُحُوشَ (٣) الرَّاتِعَةَ يُبَكِّرُ إِلَيْهَا الْفَارِسُ ، فَيَطْعَنُ الْعَيْرَ (٤) أَوِ الْأَتَانَ (٥) ، وَهُنَّ مَا أَسْدَيْنَ إِلَيْهِ ذَنْباً ، وَلِأَيِّ حَالٍ اسْتَوْجَبَ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا هَذَا ، « الرِّقَّةَ » ؟ وَهِيَ لَمْ تَشْرَبْ مِنَ الْمَاءِ بِذَنُوبٍ (٦) ، وَلَمْ تُجْزَ مَا تَكْسِبُ (٧) مِنَ الذُّنُوبِ (٨) ، وَقَدْ رَأَيْتَ الْجَيْشَيْنِ الْمُنْتَسِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى الشَّرْعِ الْمُنْفَرِدِ ، يَلْتَقِيَانِ وَكِلَاهُمَا فِي مَدَدٍ (٩) ، وَيُقْتَلُ بَيْنَهُمَا آلَافٌ عَدَداً ، فَهَذَا مَحْسُوبٌ مِنْ أَيِّ الْوَجْهَيْنِ ؟ فَلَيْسَ

(١) فى الاصل : انحلالها (٢) أى أعجزهم ولم يستطيعوا له حلا
(٣) الوحوش الراتعة : الهادئة الساكنة التى لا تبدى أذى ، وفى الاصل : الوحش بالافراد ، ولعله تحريف لانى لم اجد له جمعاً بهذه المثابة وانما جمعه وحوش ووحشان
(٤) بفتح العين حمار الوحش (٥) فى الاصل : الانسان
(٦) أى الدلو (٧) فى الاصل يكسب . ولعل الصواب ما ذكرناه
(٨) جمع ذنب ، لانها لم تذنب فتجزى بما كسبت
(٩) المدد : الزيادة ، والمنفرد الذى لاثانى له

عِنْدَ ٱلنَّظَرِ بِهَيِّنٍ . فَلَمَّا بَلَغَ ٱلْعَبْدُ ٱلضَّعِيفُ ٱلْعَاجِزُ ٱخْتِلَافَ ٱلْأَقْوَالِ ، وَبَلَغَ ثَلَاثِينَ عَامًا ، سَأَلَ رَبَّهُ إِنْعَامًا ، فَرَزَقَهُ(١) صَوْمَ ٱلدَّهْرِ ، فَلَمْ يُفْطِرْ فِي ٱلسَّنَةِ وَلَا ٱلشَّهْرِ ، إِلَّا فِي ٱلْعِيدَيْنِ ، وَصَبَرَ عَلَى تَوَالِي ٱلْجَدِيدَيْنِ ، وَظَنَّ ٱقْتِنَاعَهُ بِالنَّبَاتِ يُثْبِتُ لَهُ جَمِيلَ ٱلْعَاقِبَةِ .

وَقَدْ عَلِمَ سَيِّدُنَا ٱلرَّئِيسُ ٱلْأَجَلُّ ، ٱلْمُؤَيَّدُ فِي ٱلدِّينِ وَلَا رَيْبَ ، أَنَّهُ قَدْ نَظَرَ فِي ٱلْكُتُبِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ ، وَمَا حُكِيَ عَنْ جَالِينُوسَ وَغَيْرِهِ ، مِنِ ٱعْتِقَادٍ يَدُلُّ عَلَى ٱلْحَيْرَةِ . وَإِذَا قِيلَ : إِنَّ ٱلْبَارِئَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ، فَلِمَ سَلَّطَ ٱلْأَسَدَ عَلَى ٱفْتِرَاسِ نَسَمَةٍ إِنْسِيَّةٍ(٢) ؟ ، لَيْسَتْ بِالْمُفْسِدَةِ وَلَا ٱلْقَسِيَّةِ(٣) ، وَكَمْ مَاتَ بِلَدْغِ ٱلْحَيَّاتِ جَمَاعَةٌ مَشْهُورَةٌ ؟ ، وَسَلَّطَ عَلَى ٱلطَّيْرِ ٱلرَّاضِيَةِ بِلَقْطِ ٱلْحَبَّةِ ٱلْبَازِيَ وَٱلصَّقْرَ ، وَإِنَّ ٱلْقَطَاةَ لَتَدَعُ فِرَاخَهَا ظِمَاءً ، وَتَبْتَكِرُ لِتَرِدَ مَاءً تَحْمِلُهُ إِلَيْهَا فِي حَوْصَلَتِهَا ، فَيُصَادِفُهَا دُونَهُنَّ أَجْدَلُ(٤) فَيَأْكُلُهَا ، فَيَهْلِكُ

(١) فى الاصل: ورزقه . والصواب ما ذكرناه ، لانه مرتب على سؤاله المولى، والواو لا تفيد ذلك ، اذ ليس فى المقام ما يدل على أن الله أنعم عليه بنعمة سوى الصوم .

(٢) النسمة : الروح (٣) قسا يقسو فهو قاس ، وقسى : صلب وغلظ

(٤) الاجدل : الصقر

فِرَاخُهَا عَطَشًا ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنْ هَذَا ٱلْبَابِ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَعُوذُ بِاللهِ وَأَتَبَرَّأُ مِنْ قَوْلِ ٱلْكَافِرِ :

أَلَمَّتْ (١) بِٱلتَّحِيَّةِ أُمُّ بَكْرٍ
فَحَيُّوا أُمَّ بَكْرٍ بِٱلسَّلَامِ

وَكَائِنْ (٢) بِٱلطَّوِيِّ طَوِيِّ (٣) بَدْرٍ
مِنَ ٱلشِّيزَى يُكَلَّلُ بِٱلسِّنَامِ

أَلَا يَا أُمَّ بَكْرٍ لَا تَكُرِّى (٤)
عَلَيَّ ٱلْكَأْسَ بَعْدَ أَخِي هِشَامِ

وَبَعْدَ أَخِي أَبِيهِ وَكَانَ قَرْمًا
مِنَ ٱلْأَقْرَامِ (٥) شُرَّابِ ٱلْمُدَامِ

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ ٱلرَّحْمَٰنِ عَنِّي
بِأَنِّي تَارِكٌ شَهْرَ ٱلصِّيَامِ

إِذَا مَا ٱلرَّأْسُ زَايَلَ مَنْكِبَيْهِ
فَقَدْ شَبِعَ ٱلْأَنِيسُ مِنَ ٱلطَّعَامِ

---

(١) أى نزلت (٢) كائن خبرية بمعنى كم

(٣) البئر : بئر بدر . الشيزى : القصاع ملأى بالثريد مكللة بالسنام — أى أن غزوة بدر قتل فيها صناديد قريش وأشرافها ورمي بهم فى ذلك القليب ممن كانوا يطعمون الشيزى

(٤) كر عليه : عطف

(٥) أى من الشجعان

أَيُوعِدُنَا ٱبْنُ كَبْشَةَ (١) أَنْ سَنَحْيَا
وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ (٢) وَهَامِ (٣) ؟؟
أَيُنْزِلُ (٤) أَنْ يَرُدَّ ٱلْمَوْتَ عَنِّي
وَيُحْيِينِي إِذَا بَلِيَتْ عِظَامِي ؟؟

وَلَعَنَ اللهُ ٱلْقَائِلَ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ ٱلْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ .

أَدِينُهَا (٥) مِنِّي خَلِيلِي عَنْهُ لَا دُونَ ٱلْإِزَارِ
فَلَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ مَبْعُوثٍ لِنَارِ
سَأَرُوضُ ٱلنَّاسَ حَتَّى يَرْكَبُوا دِينَ ٱلْحِمَارِ

(١) يريد بابن كبشة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكبشة زوج حليمة التى أرضعته عليه الصلاة والسلام فهو ابن له رضاعا ، ووعده صلى الله عليه وسلم الذى وعدهم به ، ما نطقت به الآيات القرآنية الدالة على البعث والنشور ، من ذلك قوله تعالى حكاية عنهم إنكار البعث « وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ، أوآباؤنا الأولون » فرد الله عليهم انكارهم بما يفيد البعث بقوله : « قل إن الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم » أى لمبعوثون فمجموعون الى الميقات المعلوم ، وهو يوم القيامة ، ليجازى كل بما كسب . ا . هـ . عبد الخالق

(٢) أصداء جمع صدى . والصدى الجسد من الانسان بعد موته . تقول أنت غداً صدى — وهم اليوم أصداء أى الموتى

(٣) هام جمع هامة كما تقول حاجة وحاج وعادة وعاد . وكانت العرب تزعم أن القتيل اذا طل دمه نادت هامته قائلة اسقونى ، فاذا أخذ بثاره غابت ، وفى ذلك يقول الشاعر

يا عمر لا تدع شتمى ومنقصتى أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

(٤) أيأتى فيما نزل عليه (٥) الصواب فى الاغانى أدر الكأس يمينا — لاتدرها ليسار

وَأَرَى مَنْ يَطْلُبُ ٱلْجَنَّـ

ـةَ يَسْعَى فِي خَسَارِ

وَوَيْلٌ لِٱبْنِ رَعْيَانَ إِنْ كَانَ قَالَ :

هِيَ ٱلْأُولَى وَقَدْ نَعِمُوا (١) بِأُخْرَى

وَتَسْوِيفُ ٱلظُّنُونِ مِنَ ٱلسُّوَافِ (٢)

فَإِنْ يَكُ بَعْضُ مَاقَالُوهُ حَقًّا

فَإِنَّ ٱلْمُبْتَلِيكَ هُوَ ٱلْمُعَافِي

وَمِمَّا حَثَّنِي عَلَى تَرْكِ أَكْلِ ٱلْحَيَوَانِ ، أَنَّ ٱلَّذِي لِي فِي ٱلسَّنَةِ نَيِّفٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا ، فَإِذَا أَخَذَ خَادِمِي بَعْضَ مَا يَجِبُ ، بَقِيَ لِي مَا لَا يُعْجِبُ ، فَٱقْتَصَرْتُ عَلَى فُولٍ وَبُلْسُنٍ (٣) وَمَا لَا يَعْذُبُ عَلَى ٱلْأَلْسُنِ ، فَأَمَّا ٱلْآنَ ، فَإِذَا صَارَ إِلَى (٤) مَنْ يَخْدُمُنِي كَبِيرٌ ، فَعِنْدِي وَعِنْدَهُ هَيِّنٌ ، فَمَا حَظِّي إِلَّا ٱلْيَسِيرُ ٱلْمُتَعَيِّنُ ، وَلَسْتُ أُرِيدُ فِي رِزْقِي زِيَادَةً ، وَلَا أُوثِرُ لِسَقَمِي عِيَادَةً ، وَٱلسَّلَامُ .

---

(١) لعله زعموا (٢) السواف بالضم : الموت فى الناس والمال

(٣) البلسن . العدس المأكول . وحب آخر يشبهه ، واحدته بلسنة ويقال : بلس

(٤) كبير صفة نابت عن موصوف محذوف هو اسم صار ، وعليه : فالمعنى : إن الأمر هين عندنا ، لأنا تعودنا ما نحن عليه

- ٣ -

« الجَوابُ مِنِ ابْنِ أَبِي عِمْرَانَ »

حُوشِيَ (١) الشَّيْخُ : — أَدَامَ اللهُ سَلَامَتَهُ — مِنْ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ قَطَفَ (٢) فِي مَرَضِ (٣) دِينِهِ وَعَقْلِهِ بِعِلَّتِهِ ، وَأَجَابَ دَعْوَةَ الدَّاعِي مِنْهُ ، بِالْبَيْتِ الشَّائِعِ عَنْهُ ، لِيَنَالَ شِفَاءَ عِلَّتِهِ ، جَوَابًا يَزِيدُهُ إِلَى غُلَّتِهِ (٤) غُلَّةً ، إِذًا يَكُونُ كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي :

أَظْمَتْنِيَ الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا
مُسْتَسْقِياً مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا

كَانَ سُؤَالِي لَهُ — حَرَسَهُ اللهُ — فِي شَيْءٍ يَخْتَصُّ بِنَفْسِهِ ، فِي هَجْرِهِ مَا يَسُدُّ الْجِسْمَ مِنَ اللَّحْمِ ، الَّذِي يُنْبِتُ اللَّحْمَ ، فَأَجَابَ بِمَا أَقُولُ فِي جَوَابِهِ : أَهَذِهِ أَنْبَاءُ الخ ، وَهَلْ زَادَ السَّقِيمَ بِدَوَائِهِ هَذَا إِلَّا سَقَمًا ، وَالْأَعْمَى الْأَصَمَّ فِي دِينِهِ وَعَقْلِهِ بِمَا قَالَ إِلَّا عَمًى وَصَمَمًا ، عَلَى أَنَّ جَمِيعَ مَا ذَكَرَهُ

---

(١) حوشى : نزه (٢) قطف لعله قذف
(٣) مرض : لعله غرض
(٤) الغلة : الظمأ

بِنَجْوَةٍ[١] عَنْ سُؤَالِي الْأَوَّلِ ، وَمَعْزِلٍ عَنْهُ ، وَلَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ .

وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّ اللُّزُومَ لَا يُوصَلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِإِيلَامِ الْحَيَوَانِ ، فَقَدْ سَبَقَ الْجَوَابُ : لَا يَكُونَنَّ الشَّيْخُ أَرْأَفَ بِهَا مِنْ خَالِقِهَا ، فَلَيْسَ يَخْلُو مِنْ كَوْنِهِ عَادِلًا أَوْ جَائِرًا[٢] ، فَإِنْ كَانَ عَادِلًا ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْآكِلِ وَالْمَأْكُولِ جَمِيعًا ، وَذَلِكَ مُسَلَّمٌ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ جَائِرًا ، لَمْ يَنْبَغِ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى خَالِقِنَا بِعَدْلِنَا وَجَوْرِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ وَلِلسَّائِلِ أَنْ يَقُولَ : إِنْ كَانَ الْخَيْرُ هُوَ الَّذِي لَا يُرِيدُ رَبُّنَا سِوَاهُ ، فَالشَّرُّ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ عَلِمَ بِهِ أَوَّلًا ، إِلَى آخِرِهِ ، فَأَقُولُ[٣] : قِيلَ إِنَّ إِنْسَانًا ضَاعَ لَهُ مُصْحَفٌ ، فَقِيلَ لَهُ اقْرَأْ « وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا » فَإِنَّكَ تَجِدُهُ ، فَقَالَ : وَهَذِهِ السُّورَةُ أَيْضًا فِيهِ ، فَأَقُولُ أَيْضًا : إِنَّ هَذَا أَيْضًا مِنْ ذَلِكَ ، وَجَمِيعُهُ ظُلُمَاتٌ[٤] .

---

(١) النجوة : ما ارتفع من الارض كالربوة والمراد بمعزل

(٢) الجور : الظلم

(٣) مساق هذه الحكاية : التهكم

(٤) شبه قائمة : فأين الجواب عنها ؟

فَأَيْنَ النُّورُ؟ وَإِنَّمَا قَصَدْنَا أَنْ نَعْرِفَ أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ كَمَا قَالَهُ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : لَمَّا رَأَى اخْتِلَافَ الْأَقْوَالِ ، وَأَيْقَنَ بِفَنَاءٍ وَزَوَالٍ ، سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ صَوْمَ (١) الدَّهْرِ ، وَاقْتَنَعَ بِالنَّبَاتِ ، فَمَا صَحَّ لِي أَنَّ الرَّبَّ الَّذِي سَأَلَهُ ، هُوَ الَّذِي يُرِيدُ الشَّرَّ وَحْدَهُ ، أَوِ الَّذِي يُرِيدُهُمَا جَمِيعاً ، وَالصَّوْمُ فَرْعٌ عَلَى أَصْلٍ ، مِنْ شَرْعٍ يَأْتِي بِهِ رَسُولٌ ، وَالرَّسُولُ يَتَعَلَّقُ بِمُرْسِلٍ ، وَقِصَّتُنَا فِي الرُّسُلِ مُشْتَبِهَةٌ ، يَبْعَثُ رَسُولًا يُرِيدُ أَنْ يُطَاعَ ، أَمْ لَا يُطَاعَ ؟ فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُطَاعَ ، فَهُوَ مَغْلُوبٌ عَلَى إِرَادَتِهِ ، لِأَنَّ مَنْ لَا يُطِيعُهُ أَكْثَرُ ، وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَلَّا يُطَاعَ ، فَإِرْسَالُهُ إِيَّاهُ مُحَالٌ ، وَطَلِبَةُ (٢) حُجَّةٍ عَلَى الضُّعَفَاءِ لِيُعَذِّبَهُمْ ، فَإِنْ كَانَ مَوْضُوعُ صَوْمِهِ عَلَى هَذَا ، فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّا هُوَ أَجْلَى وَأَوْضَحُ ، فَهُوَ الَّذِي أَطْلُبُهُ .

وَأَمَّا حِكَايَتُهُ قَوْلَ بَعْضِ الْمُلْحِدِينَ ، وَاسْتِعَاذَتُهُ بِاللهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُعْتَرِضِينَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ، وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى » الْآيَاتِ . إِنْ كَانَ الْبَارِئُ

(١) أى وصوم الدهر ، يوصل فى النهاية إلى أول الاشكال .
(٢) الطلبة بفتح فكسر : ما طلبته من شىء

سُبْحَانَهُ خَلْقَهُمْ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ مُجْرِمُونَ ، وَمِنَ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ يُحْرَمُونَ ، (١) فَكَانَ الْأَوْلَى بِهِ ، وَهُوَ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ ، أَلَّا يَخْلُقَهُمْ لِئَلَّا يُعَذِّبَهُمْ ، وَإِنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ ، فَهُوَ كَأَمْثَالِنَا ، وَلَا يَدْرِى مَا يَكُونُ مِنْهُ . وَقَوْلُ الشَّيْخِ بَعْدَهُ : مَعَاذَ (٢) اللهِ أَنْ نَقُولَ ذَلِكَ . بَلْ نُسَلِّمُ وَنَتْلُو الْآيَةَ « مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا » فَلَيْسَ الْمُلْحِدُ إِذَا قَالَ : إِنَّ السُّكَّرَ حُلْوٌ ، وَالْخَلَّ حَامِضٌ ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ لِكَوْنِهِ مُلْحِدًا . وَقَوْلُهُ يَقْتَضِى جَوَابًا . فَإِنْ كَانَ عِنْدَ الشَّيْخِ جَوَابٌ ، فَهُوَ الَّذِى نَبْغِى ، وَإِلَّا فَمَا التَّسْلِيمُ فِى هَذَا الْمَوْضِعِ ، إِلَّا التَّسْلِيمُ لِلْمُلْحِدِ ، لَا شَىْءَ غَيْرُهُ ، وَأَمَّا إِنْشَادُهُ :

« أَلَمَّتْ بِالتَّحِيَّةِ أُمُّ عَمْرٍو »

وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَشْعَارِ ، وَذَمُّهُ مَنْ قَالَ وَلَعْنُهُ ، فَمَنِ الَّذِى اتَّهَمَهُ بِشَىْءٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ حَاشَاهُ ، وَمَا الَّذِى أَوْجَبَ الْإِذْكَارَ (٣) بِكُفْرِيَّاتِ شِعْرِهِمْ ؟ . وَأَمَّا خَتْمُهُ الرِّسَالَةَ بِقَوْلِهِ : إِنَّ الَّذِى حَثَّهُ عَلَى تَرْكِ أَكْلِ الْحَيَوَانِ ، أَنَّ الَّذِى لَهُ فِى

(١) الأولى أن يقول : محرومون ، كما جاء فى قوله تعالى : « بل نحن محرومون »

(٢) المعاذ : الملجأ ، وهو هنا مصدر ميمى بمعنى إعاذة

(٣) أذكره بالأمر : نبهه اليه ، وهو عنه غافل ، وفى المثل : اذكرتنى الطعن وكنت ناسياً

ٱلسَّنَةِ نَيِّفٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا ، يَصِيرُ إِلَى خَادِمِهِ مُعْظَمُهَا ، وَيَبْقَى لَهُ أَيْسَرُهَا ، فَتَحَمُّلُ مَئُونَةِ ٱلْقَدْرِ ٱلَّذِى يُطْعِمُهُ ، لَوْ كَانَ ثَقِيلًا لَوَجَبَ تَحَمُّلُهُ ، فَكَيْفَ وَهُوَ ٱلْخَفِيفُ تَحَمُّلُهُ ؟ . وَقَدْ كَاتَبْتُ مَوْلَاىَ تَاجَ ٱلْأُمَرَاءِ ، ـ حَرَسَ ٱللهُ عِزَّهُ ـ ، أَنْ يَتَقَدَّمَ بِإِزَاحَةِ ٱلْعِلَّةِ ، فِيمَا هُوَ بُلْغَةُ (١) مِثْلِهِ مِنْ أَلَذِّ ٱلطَّعَامِ ، وَمُرَاعَاتِهِ بِهِ عَلَى ٱلْإِدْرَارِ (٢) وَٱلدَّوَامِ ، لِيَتَكَشَّفَ عَنْهُ غَاشِيَةُ (٣) هَذِهِ ٱلضَّرُورَةِ ، وَيَجْرِى أَمْرُهُ فِى مَعِيشَتِهِ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ ٱلصُّورَةِ ، ثُمَّ إِنْ قَامَ مِنَ ٱلشَّيْخِ نَشْطَةٌ (٤) لِجَوَابٍ ، أَعْفَانِى فِيهِ عَنْ قَصْدِ ٱلْأَسْجَاعِ ، وَلُزُومِ مَالَا يَلْزَمُ ، فَإِنَّ مُلْتَمَسِى فِيهِ ٱلْمَعَانِى لَا ٱلْأَلْفَاظُ .

— ٤ —

« ٱلْجَوَابُ مِنْ أَبِى ٱلْعَلَاءِ »

سَيِّدَنَا ٱلرَّئِيسَ ٱلْأَجَلَّ ، ٱلْمُؤَيَّدَ فِى ٱلدِّينِ ، عِصْمَةَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، هَدَى ٱللهُ ٱلْأُمَمَ بِهِدَايَتِهِ ، وَسَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ

(١) البلغة : ما يتبلغ به أى ما يكفيه — وأصله فى الزاد للمسافر يبلغه مقصده
(٢) من أدر الضرع اللبن ، والمراد إعطاؤه ما يكفيه بصفة مستديمة
(٣) الغاشية: مايغشى الانسان من هول وشدة
(٤) أى نشاط وخفة

الْخَيْرِ عَلَى يَدِهِ ، قَدْ بَدَأَ الْمُعْتَرِفُ بِجَهْلِهِ ، ـ الْمُقِرُّ بِحَيْرَتِهِ ، وَالدَّاعِي إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَرْزُقَهُ مَا قَلَّ مِنْ رَحْمَتِهِ ، فِي أَوَّلِ مَا خَاطَبَهُ بِهِ ـ ، أَنْ ذَكَرَ اعْتِقَادَهُ فِي سَيِّدِنَا الرَّئِيسِ الْأَجَلِّ ، الْمُؤَيَّدِ فِي الدِّينِ ، ضَوَّأَ (١) اللهُ الْمُظْلِمَ بِبَصِيرَتِهِ ، وَأَذْهَبَ شُكُوكَ الْأَفْئِدَةِ بِرَأْيِهِ وَحِكْمَتِهِ ، وَمَا نَفْسُهُ عَلَيْهِ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْحَقِيرَةِ (٢) عِنْدَهُ ، وَأَنَّهُ يَحْسِبُهَا سَاكِتَةً فِي بَعْضِ السَّوَامِ (٣) ، وَعَجَبٌ أَنَّ مِثْلَهُ يَطْلُبُ الرُّشْدَ مِمَّنْ لَا رُشْدَ عِنْدَهُ ، فَيَكُونُ كَالْقَمَرِ الَّذِي هُوَ دَائِبٌ فِي خِدْمَةِ رَبِّهِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، يَطْلُبُ الْحَقِيقَةَ مِمَّنْ أَقْمَرَ بِفَلَاةٍ (٤) يَرِدُ الْمَاءَ عَلَى الصَّائِدِ ، وَيُصِيبُ قَلْبَهُ بِسَهْمٍ . وَقَدْ ذَكَرَ ـ أَيَّدَ اللهُ الْحَقَّ بِحَيَاتِهِ ـ ، بَيْتًا مِنْ أَبْيَاتٍ عَلَى الْحَاءِ ، ذَكَرَ وَلِيُّهُ لِيُعْلِمَ غَيْرَهُ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي التَّدَيُّنِ ، وَمَا حِيلَتُهُ فِي الْآيَةِ الْمُنَزَّلَةِ ؟ الَّتِي هِيَ قَوْلُهُ : « مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ » وَأَوَّلُهَا :

غَدَوْتَ مَرِيضَ الْعَقْلِ وَالدِّينِ فَالْقَنِي
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ

(١) ضوء الله الخ : نور يقال : ضوأ البيت تضوئة : نوره (٢) مصدر منسوب الى الحقر بفتح الحاء والقاف : بمعنى الذلة ، فيكون عطف تفسير (٣) السوام بفتح السين : الابل الراعية . (٤) أقمر الرجل : ارتقب طلوع القمر ، والفلاة : الصحراء الواسعة

فَلَا تَأْكُلَنْ مَا أَخْرَجَ الْمَاءُ ظَالِمًا

وَلَا تَبْغِ قُوتًا مِنْ غَرِيضِ[1] الذَّبَائِحِ

وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ يَدْفَعُ أَنَّ الْحَيَوَانَ الْبَحْرِيَّ ، لَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَاءِ إِلَّا وَهُوَ كَارِهٌ . وَإِذَا سُئِلَ الْمَعْقُولُ[2] عَنْ ذَلِكَ ، لَمْ يُقَبِّحْ تَرْكَ أَكْلِهِ وَإِنْ كَانَ حَلَالًا ، لِأَنَّ الْمُتَدَيِّنِينَ لَمْ يَزَالُوا يَتْرُكُونَ مَا هُوَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ :

وَأَبْيَضِ أُمَّاتٍ[3] أَرَادَتْ صَرِيحَهُ

لِأَطْفَالِهَا دُونَ الْغَوَانِي الصَّرَائِحِ

وَالْمُرَادُ بِالْأَبْيَضِ : اللَّبَنُ ، وَمَشْهُورٌ أَنَّ الْأُمَّ إِذَا ذُبِحَ وَلَدُهَا وَجَدَتْ[4] عَلَيْهِ وَجْدًا عَظِيمًا ، وَسَهِرَتْ لِذَلِكَ لَيَالِيَ ، وَقَدْ أُخِذَ لَحْمُهُ ، وَتَوَفَّرَ عَلَى أَصْحَابِ أُمِّهِ مَا كَانَ يَرْضَعُ مِنْ لَبَنِهَا ، وَأَيُّ ذَنْبٍ لِمَنْ تَحَرَّجَ[5] عَنْ ذَبْحِ السَّلِيلِ ؟ وَلَمْ يَرْغَبْ فِي اسْتِعْمَالِ اللَّبَنِ ، وَلَا يَزْعُمُ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ ، وَإِنَّمَا تَرَكَهُ اجْتِهَادًا فِي التَّعَبُّدِ ، وَرَحْمَةً لِلْمَذْبُوحِ ، رَغْبَةَ أَنْ يُجَازَى عَنْ

---

(١) الغريض : اللحم النيء (٢) المعقول بمعنى العقل .

(٣) أمات جمع أم. والصريح من كل شيء : الخالص منه ، والغوانى جمع غانية . والصرائح جمع صريحة . صفة للغوانى (٤) وجدت بفتح الجيم : حزنت . (٥) تحرج من الامر : تأثم ، أى جانب الحرج : اى الاثم . وتحرج عن الامر : كف وامتنع وتنح

ذَلِكَ بِغُفْرَانِ خَالِقِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ، وَإِذَا قِيلَ : إِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ يُسَاوِى بَيْنَ عِبَادِهِ فِى ٱلْأَقْسَامِ ، فَأَىُّ شَىْءٍ أَسْلَفَتْهُ ٱلذَّبَائِحُ مِنَ ٱلْخَطَإِ ، حَتَّى تُمْنَعَ حَظَّهَا مِنَ ٱلرَّأْفَةِ وَٱلرِّفْقِ ؟

فَلَا تَفْجَعَنَّ ٱلطَّيْرَ وَهْىَ غَوَافِلٌ

بِمَا (١) وَضَعَتْ فَٱلظُّلْمُ شَرُّ ٱلْقَبَائِحِ

وَقَدْ نَهَى ٱلنَّبِىُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَيْدِ ٱللَّيْلِ ، وَذَلِكَ أَحَدُ ٱلْقَوْلَيْنِ فِى قَوْلِهِ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ « أَقِرُّوا ٱلطَّيْرَ فِى وُكُنَاتِهَا » (٢) ، وَفِى ٱلْكِتَابِ ٱلْعَزِيزِ « يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا ٱلصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ » إِلَى غَيْرِهَا مِنَ ٱلْآىِ فِى ٱلْمَعْنَى ، فَإِذَا سَمِعَ مَنْ لَهُ أَدْنَى حِسٍّ هَذَا ٱلْقَوْلَ ، فَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ إِذَا طَلَبَ ٱلتَّقَرُّبَ إِلَى رَبِّ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرَضِينَ ، بِأَنْ يَجْعَلَ صَيْدَ ٱلْحِلِّ كَصَيْدِ ٱلْحَرَمِ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَيْسَ بِمَحْظُورٍ :

---

(١) أى بافراخها (٢) وكناتها ووكناتها — جمع وكنة وهى عش الطائر فوق الجبل او الجدار وهو فوق الاشجار عش ، وعلى سطح الارض أدحية قال امرؤ القيس :

وقد اغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

وقال الاصمعى الوكن بسكون الكاف : مأوى الطير فى غير عش ، والوكر بالراء : ماكان فى عش . وقال ابو عمرو : الوكنة بضم الواو وسكون الكاف والاكنة بضم الهمزة مع سكون الكاف ايضاً : مواقع الطير حيثما وقعت اه « منصور »

وَدَعْ ضَرَبَ (١) ٱلنَّحْلِ ٱلَّذِى بَكَّرَتْ لَهُ
كَوَاسِبَ مِنْ أَزْهَارِ نَبْتٍ فَوَائِحِ (٢)

لَمَّا كَانَتِ ٱلنَّحْلُ تُحَارِبُ ٱلشَّائِرَ (٣) عَنِ ٱلْعَسَلِ بِمَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَتَجْتَهِدُ أَنْ تَرُدَّهُ عَنْ ذَلِكَ، فَلَا غَرْوَ إِنْ أَعْرَضَ عَنِ ٱسْتِعْمَالِهِ ، رَغْبَةً فِى أَنْ تُجْعَلَ ٱلنَّحْلُ كَغَيْرِهَا ، مِمَّا يُكْرَهُ فِيهِ ذَبْحُ ٱلْأَكِيلِ (٤) ، وَأَخْذُمَا كَانَ يَعِيشُ بِهِ لِتَشْرَبَهُ ٱلنِّسَاءُ ، كَىْ يُبْدِنَّ (٥) وَغَيْرُهَا مِنْ بَنِى آدَمَ ، وَقَدْ وَصَفَتِ ٱلشُّعَرَاءُ ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبُو ذُئْبٍ يَصِفُ مُشْتَارَ ٱلْعَسَلِ :

إِذَا لَسَعَتْهُ ٱلنَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا
وَخَالَفَهَا فِى بَيْتِ لُوبٍ (٦) عَوَاسِلِ

وَرُوِىَ عَنْ عَلِىٍّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حِكَايَةٌ مَعْنَاهَا : أَنَّهُ كَانَ لَهُ دَقِيقُ شَعِيرٍ فِى وِعَاءٍ يَخْتِمُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا كَانَ صَائِمًا لَمْ يَخْتِمْ عَلَى شَىْءٍ مِنْ ذَلِكَ ٱلدَّقِيقِ ، وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يَصِلُ إِلَى غَلَّةٍ كَثِيرَةٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِهَا ، وَيَقْتَنِعُ

(١) الضرب بفتحتين : العسل
(٢) فوائح أزهار : اى لها أرج فائح
(٣) الشائر من شار العسل واشتاره : أى جناه وفى الاصل : الشارى
(٤) الاكيل بمعنى المأكول (٥) يبدن : اى تعظم اجسامهن من كثرة اللحم عبارة « عن السمنة » (٦) أى الابل تحوم حول الماء ولا تصل اليه .

أَشَدَّ ٱقْتِنَاعٍ ، وَرُوِىَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ فِى بَعْضِ خُطَبِهِ : إِنَّ غَلَّتَهُ تَبْلُغُ فِى ٱلسَّنَةِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ٱلْأَنْبِيَاءَ وَٱلْمُجْتَهِدِينَ مِنَ ٱلْأَئِمَّةِ ، يَقْصِرُونَ (١) نُفُوسَهُمْ ، وَيُؤْثِرُونَ (٢) بِمَا يَفْضُلُ مِنْهُمْ أَهْلَ ٱلْحَاجَةِ .

وَقَدْ عَدَلَ سَيِّدُنَا ٱلرَّئِيسُ إِلَى ٱلْإِيمَاءِ بِأَنَّ مَنْ تَرَكَ أَكْلَ ٱللَّحْمِ ذَمِيمٌ ، وَلَوْ أُخِذَ بِهَذَا ٱلْمَذْهَبِ ، لَوَجَبَ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ أَلَّا يُصَلِّىَ صَلَاةً إِلَّا مَا ٱفْتُرِضَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّ مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ ، أَدَّاهُ إِلَى كُلْفَةٍ ، وَٱللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُرِيدُ ذَلِكَ ، وَلَوَجَبَ أَنَّ (٣) ٱلَّذِى لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ ، إِذَا أَخْرَجَ عَنِ ٱلذَّهَبِ رُبْعَ ٱلْعُشْرِ ، لَا يَحْسُنُ بِهِ أَنْ يَزِيدَ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَدْ حَثَّ ٱلنَّاسَ عَلَى ٱلنَّفَقَاتِ فِى غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ ٱلْكِتَابِ ٱلْأَشْرَفِ . وَٱلْعَبْدُ ٱلضَّعِيفُ ٱلْعَاجِزُ ، قَدِ ٱفْتَقَرَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ ، وَلَوْ مَثَلَ بِحَضْرَتِهِ ٱلسَّامِيَةِ ، لَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِأَنْ

---

(١) أى يحبسونها عن الشهوات

(٢) الايثار : تقديم الغير من أهل الحاجة على أنفسهم : قال تعالى « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » قيل نزلت فى الامام على كرم الله وجهه

(٣) وفى الأصل سقطت « أن » ولعل الصواب ماذكرناه

يُسْأَلَ وَلاَ أَنْ يُجِيبَ ، لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ مُتَخَاذِلَةٌ (١) ، وَقَدْ عَجَزَ عَنِ الْقِيَامِ فِي الصَّلاَةِ ، فَإِنَّمَا يُصَلِّي قَاعِدًا ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ . وَكَيْفَ لَهُ أَنْ يَكُونَ (٢) يَصِلُ إِلَّا أَنْ يَدِبَّ عَلَى عُكَّازٍ ؟ . ثُمَّ اسْتَشْهَدَ عَلَى عَجْزِهِ بِأَشْعَارِ الْعَرَبِ ، وَإِنِّي لَأَعْجَزُ إِذَا اضْطَجَعْتُ عَنِ الْقُعُودِ ، فَرُبَّمَا اسْتَعَنْتُ بِإِنْسَانٍ ، فَإِذَا هَمَّ بِإِعَانَتِي ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ لِنَهْضَتِي ، ضَرَبَتْ عِظَامِي ، لِأَنَّهُنَّ عَارِيَاتٌ مِنْ كُسْوَةٍ (٣) كَانَتْ عَلَيْهِنَّ . وَأَمَّا اسْتِشْهَادُهُ بِبَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ ، فَمَنِ اسْتَرْشَدَ بِمِثْلِ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ الْعَاجِزِ ، مَثَلُهُ مَثَلُ مَنْ طَلَبَ فِي الْقَتَادَةِ (٤) ثَمَرَ النَّخْلَةِ ، وَإِنَّمَا حَمَلَ سَائِلَهُ عَلَى ذَلِكَ حُسْنُ الظَّنِّ ، الَّذِي هُوَ دَلِيلٌ عَلَى كَرَمِ الطَّبْعِ ، وَشَرَفِ النَّفْسِ ، وَطَهَارَةِ الْمَوْلِدِ ، وَخَالِصِ الْخِيمِ . (٥)

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْمُكَاتَبَةِ فِي تَوْسِيعِ الرِّزْقِ عَلَيَّ ، فَيَدُلُّ عَلَى إِفْضَالٍ (٦) وَرِثَهُ عَنْ أَبٍ فَأَبٍ ، وَجَدٍّ فِي إِثْرِ جَدٍّ ، حَتَّى يَصِلَ النَّسَبُ إِلَى التُّرَابِ ، فَالْعَبْدُ الضَّعِيفُ

(١) أى مفككة ، يخذل كل عضو الآخر .

(٢) كيف خبر مقدم ، والمصدر المنسبك من أن والفعل بعدها مبتدأ مؤخر ، والتقدير وكيف له الوصول الخ (٣) المراد بالكسوة : اللحم والشحم

(٤) القتاد : شجر صلب له شوك كالابر : أى إنك لن تجنى من الشوك عنبا

(٥) الخيم : الطبع والغريزة (٦) أى تفضل وتكرم

ٱلْعَاجِزُ، مَا لَهُ رَغْبَةٌ فِي التَّوَسُّعِ ، وَمُعَاوَدَةِ ٱلْأَطْعِمَةِ[١] . وَتَرْكُهَا صَارَ لَهُ طَبْعًا ثَانِيًا . وَإِنَّهُ مَا أَكَلَ شَيْئًا مِنْ حَيَوَانٍ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً .

وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ
حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى[٢] رَمْسِهِ

وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ السَّيِّدَ ٱلْأَجَلَّ ، تَاجَ ٱلْأُمَرَاءِ ، نْخَرَ ٱلْمُلْكِ ، عُمْدَةَ ٱلْإِمَامَةِ ، وَعُدَّةَ الدَّوْلَةِ وَمَجْدَهَا ، ذَا ٱلْفَخْرَيْنِ ، نَصِيفُ أَوْلَادِ سَامٍ وَحَامٍ وَيَافِثَ ، وَوُدُّ ٱلْعَبْدِ الضَّعِيفِ ٱلْعَاجِزِ ، لَوْ أَنَّ قَلْعَةَ حَلَبَ ، وَجَمِيعَ جِبَالِ الشَّامِ جَعَلَهَا اللهُ ذَهَبًا ، لِيُنْفِقَهُ تَاجُ ٱلْأُمَرَاءِ ، نَصِيرُ الدَّوْلَةِ النَّبَوِيَّةِ ، عَلَى إِمَامِهَا السَّلَامُ . وَكَذَلِكَ عَلَى ٱلْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ مِنْ آبَائِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِيرَ إِلَى ٱلْعَبْدِ الضَّعِيفِ مِنْ ذَلِكَ قِيرَاطٌ ، وَهُوَ يَسْتَحِي مِنْ حَضْرَةِ تَاجِ ٱلْأُمَرَاءِ ، أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ مَنْ رَغِبَ فِي ٱلْعَاجِلَةِ[٣] بَعْدَ مَا ذَهَبَ ، وَهُوَ رَضِيٌّ أَنْ يَلْقَى اللهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، وَهُوَ لَا يُطَالَبُ إِلَّا بِمَا فَعَلَ مِنِ ٱجْتِنَابِ اللُّحُومِ ،

(١) فى الاصل — الاطمة ، والصواب ما ذكرناه اهـ عبد الخالق
(٢) الثرى : التراب المبلل — الرمس : القبر (٣) العاجلة : الدنيا .

فَإِنْ وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الرُّتْبَةِ فَقَدْ سَعِدَ . ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنِ السَّجْعِ بِأَخْبَارٍ أَوْرَدَهَا ، وَاحْتِجَاجَاتٍ ذَكَرَهَا . وَسَيِّدُنَا الرَّئِيسُ الْأَجَلُّ ، الْمُؤَيَّدُ فِي الدِّينِ ، لَا زَالَتْ حُجَّتُهُ بَاهِرَةً[1] ، وَدَوْلَتُهُ عَالِيَةً ، ، كَمَا قَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ صُعَيْرٍ :

وَلَرُبَّ قَوْمٍ ظَالِمِينَ ذَوِي شَذًى
تَغْلِي صُدُورُهُمُ بِهِتْرٍ[2] هَاتِرِ
لَاقَيْتُهُمْ[3] مِنِّي بِمَا قَدْ سَاءَهُمْ
وَخَسَأْتُ بَاطِلَهُمْ بِحَقٍّ ظَاهِرِ

وَلَوْ نَاظَرَ أَرِسْطَالِيسَ لَجَازَ أَنْ يَفْحَمَهُ ، أَوْ أَفْلَاطُونَ لَنَبَذَ حُجَجَهُ خَلْفَهُ ، وَاللهُ يُجَمِّلُ بِحَيَاتِهِ الشَّرِيعَةَ ، وَيَنْصُرُ بِحُجَجِهِ الْمِلَّةَ ، وَحَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

— ٥ —

« الْجَوَابُ مِنِ ابْنِ أَبِي عِمْرَانَ »

مَا فَاتَحْتُ الشَّيْخَ — أَحْسَنَ اللهُ تَوْفِيقَهُ — بِالْقَوْلِ ،

(١) باهرة : غالبة (٢) يقال: هتر هاتر للمبالغة، كيوم أيوم، وليل أليل، والهتر بالكسر : الأمر العجب ، أو السقط من الكلام والخطأ فيه ، والداهية

(٣) فى الاصل « لاكارثهم على ماساءهم » ، ولعل ما ذكر هو المناسب حتى يصح الشطر الأول اه عبد الخالق

إِلَّا مُفَاتَحَةَ مُتَنَاكِرٍ عَلَيْهِ فِيهِ ، مُؤْثِرٍ لِأَنْ يُخْفِيَ مِنْ أَيْنَ جَاءَ السُّؤَالُ ؟ فَيَكُونَ الْجَوَابُ عَنْهُ بِاسْتِدْلَالٍ وَرَفْضِ حِشْمَةٍ ، وَحَذْفِ تَكَلُّفٍ لِإِخْطَابِ بِسَيِّدِنَا (١) وَالرَّئِيسِ (٢) ، وَمَا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى ، إِذْ كَانَ حُكْمُ مَا يُتَجَارَى فِيهِ ، مُوجِباً أَلَّا يَتَخَلَّلَهُ شَيْءٌ مِنْ زَخَارِفِ الدُّنْيَا ، وَلِأَنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ سَيِّدِي بِالْحَقِيقَةِ ، مَنْ تُسْتَقَلُّ دُونَ يَدِهِ يَدَايَ ، صَدًّا (٣) مِنْهُ لِلدُّنْيَا ، أَوْ تَمْتَارُ (٤) نَفْسِي مِنْ نَفْسِهِ ، اسْتِفَادَةً مِنْ مَعَالِمِ الْأُخْرَى ، فَمَا أَدْرِي كَيْفَ انْكَشَفَتِ الْحَالُ ؟ ، حَتَّى صَارَ الشَّيْخُ ـ أَدَامَ اللهُ تَأْيِيدَهُ ـ يُخَاطِبُنِي بِسَيِّدِنَا وَالرَّئِيسِ ، وَلَسْتُ مُفَضَّلًا عَلَيْهِ فِي دُنْيَا وَلَا دِينٍ ، بَلْ شَادَ (٥) رَاحِلَتِي إِلَيْهِ الِاسْتِفَادَةُ ، إِنْ وَرَدَتْ مَوْرِدَهَا ، أَوْ صَادَفَتْ نَهْرًا أَوْ عُلَالَتَهَا ، قَابَلْتُهَا بِالشُّكْرِ لِنِعْمَتِهِ ، وَالْإِسْجَالِ (٦) عَلَى نَفْسِي بِأُسْتَاذِيَّتِهِ ، وَبَعْدُ ـ فَإِنِّي أُعْلِمُهُ ـ أَدَامَ اللهُ سَلَامَتَهُ ـ أَنِّي شَقَقْتُ

(١) أى بهذه الكلمات (٢) ما تجرى فيه المخاطبة والمكاتبة

(٣) عبارة مستغلقة : فى الاصل من يستقل دون يده يداى حدا منه للدنيا . ولعل الكلام صداً ، من الصدود : أى بغضاً للدنيا كما ذكرنا

(٤) الذى فى الاصل : تمتاز

(٥) شاد الرجل بالابل شيادا : دعاها .

(٦) أسجل الكلام : أرسله وأطلقه — أى أطلقت أستاذية الشيخ على ، قال الحريرى : « فأسجلت عند ذلك بصدق المحدثين ، وأيقنت أن فى الامة محدثين »

جَيْبَ ٱلْأَرْضِ ، مِنْ أَقْصَى دِيَارِى إِلَى مِصْرَ ، وَشَاهَدْتُ ٱلنَّاسَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، إِمَّا مُنْتَحِلٍ لِشَرِيعَةٍ صَبَا [١] إِلَيْهَا ، وَلَهِجَ بِهَا ، إِلَى ٱلْحَدِّ ٱلَّذِى إِنْ قِيلَ لَهُ مِنْ أَخْبَارِ شَرْعِهِ : إِنَّ فِيلًا طَارَ ، أَوْ جَمَلًا بَاضَ ، لَمَا قَابَلَهُ إِلَّا بِٱلْقَبُولِ وَٱلتَّصْدِيقِ ، وَلَكَانَ يُكَفِّرُ مَنْ يَرَى غَيْرَ رَأْيِهِ فِيهِ ، وَيُسَفِّهُ وَيَلْعَنُهُ ، وَٱلْعَقْلُ عِنْدَ مَنْ هَذِهِ سَبِيلُهُ فِى مَهْوَاةٍ وَفِى مَضْيَعَةٍ ، فَلَيْسَ يَكَادُ يَنْبَعِثُ أَنَّ هَذِهِ ٱلشَّرِيعَةَ ٱلَّتِى هُوَ مُنْتَحِلُهَا [٢] ، لَمْ يُطَوَّقْ طَوْقَهَا ، وَلَمْ يُسَوَّرْ سِوَارَهَا ، إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِ نُورِ ٱلْعَقْلِ مِنْهُ ، فَكَيْفَ يَصِحُّ تَوَلِّيهِ أَوَّلًا ، وَعَزْلُهُ آخِرًا [٣] ؟ . فَلَمَّا رَمَتْ [٤] بِىَ ٱلْمَرَامِى إِلَى ٱلشَّامِ ، وَسَمِعْتُ أَنَّ ٱلشَّيْخَ - وَفَّقَهُ ٱللهُ - يَفْضُلُ فِى ٱلْأَدَبِ وَٱلْعِلْمِ ، وَقَدْ ٱتَّفَقَتْ عَلَيْهِ ٱلْأَقَاوِيلُ ، وَوَضَحَ بِهِ ٱلْبُرْهَانُ وَٱلدَّلِيلُ ، وَرَأَيْتُ ٱلنَّاسَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِدِينِهِ مُخْتَلِفِينَ ، وَفِى أَمْرِهِ مُبْتَلِينَ ، فَكُلٌّ يَذْهَبُ فِيهِ مَذْهَبًا ، وَحَضَرْتُ مَجْلِسًا جَلِيلًا أُجْرِىَ فِيهِ ذِكْرُهُ ، فَقَالَ ٱلْحَاضِرُونَ فِيهِ غَثًّا [٥]

---

(١) أى مال

(٢) خبر أن هذه الشريعة

(٣) ألا ترى أن الكاتب وصف رجلا من بين رجلين ، وترك الاخر ، وحصل مثل هذا قبل هذا القول

(٤) أى قذفت بى (٥) الغث: المهزول ، والمراد القدح

وَسَمِيناً [١] فَحَفِظْتُهُ فِي ٱلْغَيْبِ ، وَقُلْتُ : إِنَّ ٱلْمَعْلُومَ مِنْ صَلَابَتِهِ فِي زُهْدِهِ ، يَحْمِيهِ مِنَ ٱلظِّنَّةِ وَٱلرِّيبِ ، وَقَامَ فِي نَفْسِي أَنَّ عِنْدَهُ مِنْ حَقَائِقِ ٱللهِ سِرًّا قَدْ أَسْبَلَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْبَقِيَّةِ سِتْرًا ، وَأَمْرًا يُمَيِّزُ بِهِ عَنْ قَوْمٍ يُكَفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، وَلَمَّا سَمِعْتُ ٱلْبَيْتَ « غَدَوْتَ مَرِيضَ ٱلْعَقْلِ » تَوَثَّقْتُ مِنْ خَلَدِي [٢] فِيمَا حَدَثَتْ عُقُودُهُ ، وَتَأَكَّدَتْ عُهُودُهُ ، وَقُلْتُ : إِنَّ لِسَاناً يَسْتَطِيعُ بِمِثْلِ هَذِهِ ٱلدَّعْوَى نُطْقاً ، وَيَفْتُقُ [٣] مِنْ هَذَا ٱلْفَخْرِ ٱلْعَظِيمِ رَتْقاً ، لَلِسَانٌ صَامِتٌ عِنْدَهُ كُلُّ نَاطِقٍ ، مِنْ ذِرْوَةٍ مِنْ جَبَلِ ٱلْعِلْمِ شَاهِقٍ ، فَقَصَدْتُهُ قَصْدَ مُوسَى [٤] لِلطُّورِ ، أَقْتَبِسُ مِنْهُ نَاراً ، وَأُحَاوِلُ أَنْ أَرْفَعَ بِالْفَخْرِ مَنَاراً ، لِمَعْرِفَةِ مَا تَخَلَّفَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ ٱلْمُتَخَلِّفُونَ ، وَٱخْتَلَفَ فِي حَقِيقَتِهِ ٱلْمُخْتَلِفُونَ ، فَأَدْلَيْتُ [٥] دَلْوِي بِٱلْمَسْأَلَةِ ٱلْخَفِيفَةِ ، ٱلَّتِي سَأَلْتُ عَنْهَا ، تَرَقِّياً مِنْ دُونٍ إِلَى فَوْقٍ ، وَتَدَرُّجاً مِنْ صُغْرَى [٦] إِلَى كَبِيرٍ فَكَانَ جَوَابُهُ ، أَنَّهُ يَصْغُرُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لِلِاسْتِرْشَادِ مَحَلاً ، فَقُلْتُ : هَذِهِ زِيَادَةٌ فِي فَضْلِهِ ، وَمَا يَجُوزُ صُدُورُ مِثْلِهِ عَنْ

(١) السمين بالسين : المملوء باللحم والشحم . هذا هو المقابل للغث ، لا الثمين بالثاء كما فى الاصل
(٢) الخلد : الخاطر والعقل (٣) أى يفصل المجمل ، ويوضح ما أشكل
(٤) أى كما قصد موسى طور سيناء (٥) كناية عن الرغبة فى الاستفادة
(٦) لعلها من صغير . أو الى كبرى ، والذى حدا بنا إلى هذا ، « المقابلة » فى كلامه

مِثْلِهِ ، ثُمَّ انْتَهَى إِلَى الْإِحَالَةِ عَلَى كَوْنِ النَّاسِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرَ ، فِي وَادِي الْحَيْرَةِ تَائِهِينَ ، وَفِي أَذْيَالِهِ مُتَعَثِّرِينَ ، مِنْ قَائِلٍ يَقُولُ : إِنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ مِنَ اللهِ ، وَمُجِيبٍ يُجِيبُهُ ، هَلْ كَانَ مَا كَانَ يَسْتَعِيذُ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَعْثِ[1] السَّفَرِ؟ وَكُلٌّ مُسْتَعَاذٍ مِنْهُ ، خَيْرًا أَوْ شَرًّا . فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَالِاسْتِعَاذَةُ مِنْهُ بَاطِلَةٌ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَاللهُ مُرِيدُهُ ، فَالِاسْتِعَاذَةُ مِنْهُ كَذَلِكَ فُضُولٌ وَزِيَادَةٌ فِي الْمَعْنَى ، وَسُؤَالُ مَنْ يَسْأَلُ : هَلْ[2] كَانَ سَمُّ الْحَسَنِ وَقَتْلُ الْحُسَيْنِ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خَيْرًا أَوْ شَرًّا ؟ فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَاللَّعْنَةُ عَلَى الْقَاتِلِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ ؟ وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَاللهُ مُرِيدُهُ ، زَالَ اللَّوْمُ عَنِ الْقَاتِلِ . وَقَائِلٍ يَقُولُ : إِنَّ الْخَيْرَ مِنَ اللهِ ، وَالشَّرَّ مِنْ غَيْرِهِ ، وَمُجِيبٍ يُجِيبُ بِالْجَوَابِ الَّذِي يَقْطَعُ بِهِ الْأَسْبَابَ ، وَغَيْرِهِ مِمَّا أَطَالَ بِهِ الْخِطَابَ ، مِنْ أَشْعَارِ الْمُلْحِدَةِ وَأَقْوَالِهِمْ ، فَكَانَ جَوَابِي — أَدَامَ اللهُ سَلَامَتَهُ — أَنَّنِي

(١) وعث السفر : شدته (٢) ملاحظة : يرى أن المؤلف استفهم بهل ، وقابلها بأو : وأرى أنه لا يتمشى مع اللغة ، وكان الصواب أن يقول : أكان سم الحسين خيراً أم شرا ، وهكذا فى الباقى : وقد جاء ذلك فى قوله تعالى « أأنتم أشد خلقاً أم السماء » . وبعض النحاة يجيز مثل هذا الاستعمال ، ولكنى لا أراه وجيها ، ولعلهم لما رأوا ذلك الاستعمال يدور كثيرا فى كتب المؤلفين من المتأخرين ، اجازوا مثل هذا . « عبد الخالق »

مِنْ هَؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ ،(١) تَبَرَّيْتُ(٢) إِلَيْكَ ، وَتَطَايَحْتُ(٣) عَلَيْكَ . وَإِنَّ كَلَامَهُمْ عِنْدِى قَبْلَ أَنْ عَلَّلْتَهُ عَلِيلٌ(٤) ، وَهُوَ عَلَى مَسَامِعِ ٱلْقَبُولِ مِنِّى ثَقِيلٌ ، فَٱفْتَحْ لِى إِلَى مَا عِنْدَكَ بَابًا ، وَٱفْسَحْ لِى مِنْ لَدُنْكَ جَنَابًا ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ خَاطَبْتُهُ عَلَى ٱمْتِنَاعِهِ مِنْ أَكْلِ ٱللُّحُومِ ، فَٱحْتَجَّ بِكَوْنِهِ مُتَحَرِّجًا مِنْ قَصْدِهَا - أَعْنِى ٱلْبَهَائِمَ - بِٱلْمَضَرَّةِ وَٱلْإِيلَامِ ، مُتَعَفِّفًا عَنْهَا لِهَذِهِ ٱلْجِهَةِ ، فَقَطَعْتُ لِسَانَ حُجَّتِهِ بَعْدَ تَنَاهِيهَا ، وَقُلْتُ : إِذَا كَانَ ٱللهُ تَعَالَى سَلَّطَ بَعْضَهَا لِتَأْكُلَ بَعْضًا ، وَهُوَ أَعْرَفُ بِوُجُوهِ ٱلْحِكْمَةِ ، وَأَرْأَفُ بِٱلْخَلِيقَةِ ، فَلَا يَكُونُ(٥) أَرْأَفَ بِهَا مِنْ رَبِّهَا ، وَلَا أَعْدَلَ فِيهَا مِنْ خَالِقِهَا ، ثُمَّ عَدَلَ إِلَى قُصُورِ يَدِ ٱلِاسْتِطَاعَةِ دُونَ ذَلِكَ ، إِذْ كَانَ ٱلْقَدَرُ ٱلَّذِى هُوَ لَهُ فِى ٱلسُّنَّةِ مُنْصَرِفًا إِلَى مَنْ يَتَوَلَّى خِدْمَتَهُ أَكْثَرُهُ ، وَخَالِصًا لَهُ أَقَلُّهُ ، فَقَطَعْتُ ٱلْحُجَّةَ فِى هَذَا ٱلْبَابِ أَيْضًا ، وَعَيَّنْتُ لَهُ عَلَى جِهَةٍ كَرِيمَةٍ ،

(١) ولعله سقط من الاصل هذه الجملة « ذكرتهم » (٢) تبرى للمعرفة : تعرض
(٣) تطايح الشىء : تطاير . والمراد : وقعت عليك فى لهفة وسرعة
(٤) أى مريض : والمراد أنه ضعيف
(٥) فى الاصل . فلا يكن

مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ، مَا يَقُومُ (١) بِقَدْرِ كِفَايَتِهِ ، مِنْ أَطْيَبِ مَا يَأْكُلُونَ ، وَأَزْكَى مَا فِي ٱلْبُيُوتِ يَدَّخِرُونَ (٢) فَتَجَافَتْ نَفْسُهُ - وَقَاهَا ٱللهُ ٱلسُّوءَ - عَنْ هَذَا ٱلْبَابِ أَيْضًا ، وَكَتَبَ فِي ٱلْجَوَابِ ٱلثَّانِي بِأَنَّهُ لَا يُؤْثِرُ ذٰلِكَ ، وَلَا يَرْغَبُ فِيهِ ، وَلَا يَخْرِقُ عَادَتَهُ ٱلْمُسْتَمِرَّةَ فِي ٱلتَّرْكِ ، وَٱبْتَدَأَ يَقُولُ : إِنِّي طَلَبْتُ ٱلرُّشْدَ مِمَّنْ لَا رُشْدَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ ٱلْبَيْتَ ٱلَّذِي قَالَهُ مِمَّا تَعَلَّقْتُ بِهِ ، وَجَعَلْتُهُ مَحَجَّةً (٣) إِلَى ٱسْتِقْرَاءِ (٤) طَرِيقَتِهِ وَمَذْهَبِهِ ، إِنَّمَا أَرَادَ ٱلْإِعْلَامَ بِٱجْتِهَادِهِ فِي ٱلتَّدَيُّنِ ، وَمَا حِيلَتُهُ فِي ٱلْآيَةِ ٱلْمُنَزَّلَةِ « مَنْ يَهْدِ ٱللهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا » فَجَمَعَ بَيْنَ ٱلْمُتَضَادَّيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ (٥) ، لِأَنَّهُ إِنْ كَانَتِ ٱلْآيَةُ حَقًّا ، كَانَ ٱلِاجْتِهَادُ بَاطِلًا . وَقَالَ : إِنَّ لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ أَسْرَارًا لَا يَقِفُ عَلَيْهَا إِلَّا ٱلْأَوْلِيَاءُ ، فَنَحْنُ عَلَى ذٰلِكَ ٱلسِّرِّ نَدُورُ (٦) ، وَعَلَى بَابِ مَنْ هُوَ عِنْدَهُ نَطُوفُ ، فَإِنْ قُلْنَا : إِنَّهُ - حَرَسَهُ ٱللهُ - مِنْ أَصْحَابِهِ ، بِدَعْوَى صِحَّتِهِ فِي دِينِهِ وَعَقْلِهِ وَمَرَضِ

(١) سقط من الاصل لفظ « ما » ولعل الصواب ما ذكرناه . (٢) فى الاصل يدحرون « بالحاء » والصواب ماذكرناه بدليل قوله تعالى وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون فى بيوتكم»
(٣) أى سبيلا (٤) أى تتبع طريقته والوقوف عليها (٥) فى الاصل — أنه
(٦) أى نطوف ونبحث

ٱلنَّاسِ عَلَى مُوجِبِ قَوْلِهِ، قَالَ: لَا رُشْدَ عِنْدِى، فَنَظْمُهُ فِى هَذَا ٱلْمَعْنَى يُنَاقِضُ نَثْرَهُ، وَنَثْرُهُ يُخَالِفُ نَظْمَهُ، فَكَيْفَ ٱلْحِيلَةُ؟

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ٱلْبَيْتَ ٱلْمَقُولَ:

غَدَوْتَ مَرِيضَ ٱلْعَقْلِ وَٱلدِّينِ فَٱلْقَنِي
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ ٱلْعُقُولِ ٱلصَّحَائِحِ

يُؤَدِّى مَعْنَاهُ ٱلْبَيْتُ ٱلثَّانِى:

فَلَا تَأْكُلَنْ مَا أَخْرَجَ ٱلْمَاءُ[1] ظَالِمًا
وَلَا تَبْغِ قُوتًا مِنْ غَرِيضِ ٱلذَّبَائِحِ

فَكَأَنَّ مَرَضَ ٱلدِّينِ وَٱلْعَقْلِ مِنْ جِهَةِ أَكْلِ ٱللُّحُومِ، وَشُرْبِ ٱلْأَلْبَانِ، وَتَنَاوُلِ ٱلْعَسَلِ، فَمَنْ تَرَكَ هَذِهِ ٱلْمَطَاعِمَ، كَانَ صَحِيحًا دِينُهُ وَعَقْلُهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ صِحَّةَ ٱلْأَدْيَانِ وَٱلْعُقُولِ لَا تَقُومُ بِذَلِكَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا ٱلْبَيْتُ ٱلثَّانِى، نَاسِخًا لِحُكْمِ ٱلْأَوَّلِ، فَيَكُونَ مَحْصُولُ دَعْوَاهُ فِى فَقْرِ ٱلنَّاسِ، إِلَى أَنْ يَصِحَّ دِينُهُمْ وَعَقْلُهُمْ، هُوَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: لَا تَأْكُلُوا ٱللَّحْمَ وَٱللَّبَنَ!!!

وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّ ٱلْحَيَوَانَ ٱلْبَحْرِىَّ كَارِهٌ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى

(١) يريد السمك

الْبَرِّ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ يَقْبُحُ فِى الْعُقُولِ تَرْكُ أَكْلِهِ وَإِنْ كَانَ حَلَالًا ، لِأَنَّ الْمُتَدَيِّنِينَ لَمْ يَزَالُوا يَتْرُكُونَ مَا لَهُمْ طَلْقًا[1] ، فَمَا مِنْ حَيَوَانٍ بَحَرِىٍّ وَلَا بَرِّىٍّ ، هُوَ أَجَلُّ مِنْ هَذَا الْإِنْسَانِ الْحَىِّ الْعَاقِلِ ، وَهُوَ كَارِهٌ لِلْمَوْتِ فَيَمُوتُ ، وَكَارِهٌ لِأَنْ يَأْكُلَهُ شَىْءٌ ، وَالدُّودُ يَأْكُلُهُ فِى قَبْرِهِ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ صَادِرًا عَنْ مَوْضِعِ حِكْمَةٍ ، كَانَ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ الْبَرِّىِّ وَالْبَحْرِىِّ جَارِيًا فِى مِضْمَارِ هَذَا ، مِثْلًا بِمِثْلٍ ، وَإِنْ كَانَ مَعْدُولًا بِهِ عَنْ وَجْهِ الْحِكْمَةِ ، كَانَ مُحَالًا أَنْ يَكُونَ صَانِعِى[2] سَفِيهًا ، وَأَكُونَ — وَأَنَا مَصْنُوعُهُ — حَكِيمًا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صَلَّى إِلَى أَنْ تَقَرَّحَتْ قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ فِيهِ ، فَقَالَ : أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا ؟ فَمَا هَذَا مِمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ فِى شَىْءٍ ، وَالْإِنْسَانُ لَهُ أَنْ يُصَلِّىَ مَا شَاءَ مِنَ الصَّلَوَاتِ ، فِى الْأَوْقَاتِ الَّتِى تَجُوزُ فِيهَا الصَّلَاةُ ، عَلَى أَلَّا يَزِيدَ فِى الْفَرَائِضِ وَلَا يَنْقُصَ مِنْهَا ، وَهَذَا الْكَلَامُ شَرْعِىٌّ ، وَكَانَتِ الْقَضِيَّةُ لِلتَّكَلُّمِ عَلَى الْعَقْلِيَّاتِ .

---

(١) أى حلالا مطلقا (٢) يريد المولى سبحانه وتعالى ، فانه هو الصانع المتقن لجميع المخلوقات . لأن كل صنعة لابد لها من صانع . وصانع الموجودات بأسرها هو الله كما ذكرنا وإلا ، أى وإن لم يكن هو الصانع ، لزم المحال ، أو الدور وهما باطلان . فثبت المدعى وهو المراد .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، حَرَّمَ صَيْدَ الْحَرَمِ ، وَإِنَّ لِغَيْرِهِ أَنْ يُحَرِّمَ صَيْدَ الْحِلِّ تَقَرُّبًا إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُحَلِّلَ أَوْ يُحَرِّمَ غَيْرُهُ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمَّا قُدِّمَ إِلَيْهِ (١) الْخَبِيصُ سَأَلَ : هَلْ أَكَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ ؟ فَلَمَّا قَالُوا لَا : رَفَعَهُ وَلَمْ يَأْكُلْهُ ، فَهَذِهِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ لَا لَهُ ، فَإِنَّ النَّاسَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمْ يُفَارِقْ أَكْلَ اللَّحْمِ ، وَهُوَ يَهْجُرُهُ دَهْرَهُ ، وَذَلِكَ بِالضِّدِّ سَوَاءٌ ، وَلَوْ أَنَّهُ — حَرَسَهُ اللهُ — لَمْ يَسْتَظْهِرْ عَلَيَّ بِالشَّرِيعَةِ ، وَلَمْ يَتَجَاوَزْ نُصْبَةَ (٢) الْعَقْلِ ، لَصُنْتُهُ عَنْ هَذَا الْجَوَابِ الَّذِي عَسَى أَنْ يَسْتَغِلَّ سِرَّهُ . وَيَعِزُّ عَلَيَّ ذَلِكَ .

وَأَمَّا مَا شَكَاهُ مِنْ ضَعْفِهِ ، وَقُصُورِ (٣) حَرَكَتِهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِأَنْ يُسْأَلَ وَلَا أَنْ يُجِيبَ ، فَمَا هُوَ — حَرَسَهُ اللهُ — عَلَى عِلَّاتِهِ مِنَ الضَّعْفِ وَالْقُوَّةِ ، إِلَّا مِنْ مَحَاسِنِ الزَّمَانِ ، وَمِمَّنْ سَارَتْ بِذِكْرِ فَضْلِهِ الرُّكْبَانُ ،

(١) سقطت « إليه » فى الاصل . والخبيص : نوع من الحلوى

(٢) النصبة : السارية المنصوبة لمعرفة علامة الطريق ، جمعها نصب ، والمعنى أنه تجاوز طريق العقل الذى جرت المحاورة فيه .

(٣) الاصل : وقصور

إِلَّا أَنَّهُ عَلَى عُدْوَانِ الدَّهْرِ عَلَيْهِ، عَدَا عَلَى نَفْسِهِ، بِحِرْمَانِهَا مَلَاذَّ دُنْيَاهَا، فَإِنْ وَثِقَتْ نَفْسُهُ بِمَلَاذَّ تَعْتَاضُ عَنْهَا، مِمَّا هُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى مِنْهَا، فَمَا خَسِرَتْ صَفْقَتُهُ، وَقَامَ مِصْدَاقُ قَوْلِهِ بِالْبَيْتِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ، وَإِنْ كَانَ يُوسَمُ بِمِيسَمِ (١) الشُّحِّ (٢) بِمَنْعِ الْمُنْتَجِعِينَ (٣)، وَرَدِّ السَّائِلِينَ. وَإِنْ كَانَ شَقَّ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَمَا يَدَّعِيهِ الْآنَ، خَوْضًا مَعَ الْخَائِضِينَ، وَتَحَيُّرًا مَعَ أَمْثَالِنَا مِنَ الْمُتَحَيِّرِينَ، فَقَدْ أَضَاعَهَا وَجَنَى عَلَيْهَا، وَادَّعَى فِي الْبَيْتِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ مَا لَا بُرْهَانَ لَهُ، وَالْغَرَضُ فِي السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ الْفَائِدَةُ، وَإِذَا عُدِمَتْ فَقَدْ خَفَّفَ اللهُ عَنْهُ أَنْ يَتَكَلَّفَ جَوَابًا.

وَأَمَّا الْأَسْجَاعُ وَمُسَاءَلَتِي التَّخَلِّيَ عَنْهَا، فَمَا كَانَتْ إِلَّا شُحًّا بِالْمَعَانِي أَنْ تَضِلَّ بِتَتَبُّعِهَا، وَلِأَنِّي إِذَا تَتَبَّعْتُ فَضْلَهُ، بِصَنْعَاتِهِ فِي الْأَدَبِ وَالشِّعْرِ، وَجَدْتُ فِي أَرْضِهِ مُرَاغَمًا (٤) كَثِيرًا وَسَعَةً، وَمِنْ أَيْنَ لِي، أَنْ أَظْهَرَ عَلَى مَكْنُونِ

(١) السمة : العلامة والصفة . أى ان كان يوصف بصفة الشح

(٢) الشح : البخل (٣) انتجع : طلب النجعة وهى المرعى ، قال الشاعر

رأيت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعى بلالا

(٤) المراغم بصيغة المفعول . المذهب والمهرب كقوله تعالى « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة »

جَوَاهِرِ عُلُومِ دِينِهِ ؟ كَظُهُورِى عَلَى مُصَنَّفَاتِ أَدَبِهِ وَشِعْرِهِ ، وَقَبْلُ وَبَعْدُ ، فَأَنَا أَعْتَذِرُ عَنْ سِرٍّ لَهُ - أَدَامَ ٱللهُ حِرَاسَتَهُ - أَذَعْتُهُ ، وَزَمَانٍ مِنْهُ بِالْقِرَاءَةِ وَٱلْإِجَابَةِ شَغَلْتُهُ ، لِأَنِّي مِنْ حَيْثُ مَا نَفَعْتُهُ ضَرَرْتُهُ ، وَٱللهُ تَعَالَى يَعْلَمُ ، أَنِّى مَا قَصَدْتُ بِهِ غَيْرَ ٱلِاسْتِفَادَةِ مِنْ عِلْمِهِ ، وَالِاعْتِرَافِ مِنْ بَحْرِهِ ، وَالسَّلَامُ .

وَكُنَّا بِحَضْرَةِ ٱلْقَاضِى ٱلْأَكْرَمِ ، ٱلْوَزِيرِ جَمَالِ ٱلدِّينِ ، أَبِى ٱلْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلشَّيْبَانِيِّ — حَرَسَ ٱللهُ مَجْدَهُ — وَفِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْفَضْلِ وَٱلْأَدَبِ ، فَقَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ عَدْلَانَ ٱلنَّحْوِيُّ ٱلْمَوْصِلِيُّ : حَضَرْتُ بِدِمَشْقَ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ ، بْنِ عُنَيْنٍ ٱلشَّاعِرِ ، وَزِيرِ ٱلْمُعَظَّمِ ، فَجَاءَتْهُ رُقْعَةٌ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ ، خَالِيَةٌ مِنْ مَعْنًى ، فَارِغَةٌ مِنْ فَائِدَةٍ ، فَأَلْقَاهَا إِلَىَّ قَائِلًا : هَلْ[1] رَأَيْتَ قَطُّ رُقْعَةً أَسْقَطَ أَوْ أَدْبَرَ[2] مِنْ هَذِهِ ، مَعَ طُولٍ وَعَرْضٍ ؟ فَتَنَاوَلْتُهَا فَوَجَدْتُهَا كَمَا قَالَ ، وَشَرَعْتُ أُخَاطِبُهُ ، فَأَوْمَأَ[3] إِلَىَّ بِالسُّكُوتِ وَهُوَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ أَنْشَدَنِى لِنَفْسِهِ :

(١) استعمال قط فى هذا الاسلوب ، انما يكون صحيحاً اذا اريد بالاستفهام النفى

(٢) أى أقطع . ولعل الصواب : ابتر . (٣) الايماءة : الاشارة باليد ، أو بالرأس أو نحوهما .

وَرَدَتْ مِنْكَ رُقْعَةٌ أَسْأَمَتْنِي (١)

وَثَنَتْ صَدْرِيَ ٱلْحُمُولَ مَلُولَا

كَنَهَارِ ٱلْمَصِيفِ ثِقْلًا وَكَرْبًا

وَلَيَالِي ٱلشِّتَاءِ بَرْدًا (٢) وَطُولَا

فَٱسْتَحْسَنَ أَهْلُ ٱلْمَجْلِسِ هٰذِهِ ٱلْبَدِيهَةَ (٣)، وَعَجِبُوا مِنْ حُسْنِ ٱلْمَعْنَى، فَقَالَ ٱلْقَاضِي ٱلْأَكْرَمُ: مَا زِلْتُ أَسْتَحْسِنُ كَلَامًا وَجَدْتُهُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ دِيوَانِ ٱلْأَعْشَى، فِي مَدِينَةِ قِفْطَ (٤) سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ، يَتَضَمَّنُ لِأَبِي ٱلْعَلَاءِ ٱلْمَعَرِّيِّ شِعْرًا (٥)، يُشْبِهُ مَا فِي هٰذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ مِنَ ٱلْمُقَابَلَةِ، ضِدًّا بِضِدٍّ فِي مَوْضِعَيْنِ، وَلَعَلَّ هٰذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ يَفْضُلَانِ عَلَى ذٰلِكَ، فَقُلْنَا لَهُ: وَمَا ذٰلِكَ ٱلْكَلَامُ؟ فَقَالَ: حُكِيَ أَنَّ صَالِحَ بْنَ مِرْدَاسٍ صَاحِبَ حَلَبَ، نَزَلَ عَلَى مَعَرَّةِ ٱلنُّعْمَانِ مُحَاصِرًا، وَنَصَبَ عَلَيْهَا ٱلْمَجَانِيقَ، وَٱشْتَدَّ فِي ٱلْحِصَارِ لِأَهْلِهَا، فَجَاءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ إِلَى ٱلشَّيْخِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ، لِعَجْزِهِمْ عَنْ مُقَاوَمَتِهِ،

(١) السآمة: الملل والضجر (٢) فى الإصل بركا، ولعل الصواب ما ذكرناه

(٣) اى حضور الخاطر

(٤) قفط بكسر القاف: مدينة بالصعيد الأعلى الى أسوان فى المشرق بناها فى وسط أعماله، قفط بن مصر، بن بيصر، بن حام، بن نوح عليه السلام، فسميت باسمه

(٥) لعله سقط من الأصل: شعراً، كما يفهم من الكلام

لِأَنَّهُ جَاءَهُمْ بِمَا لَا قِبَلَ[1] لَهُمْ بِهِ ، وَسَأَلُوا أَبَا الْعَلَاءِ تَلَافِيَ الْأَمْرِ ، بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ . وَتَدْبِيرَ الْأَمْرِ بِرَأْيِهِ ، إِمَّا بِأَمْوَالٍ يَبْذُلُونَهَا ، أَوْ طَاعَةٍ يُعْطُونَهَا ، فَخَرَجَ وَيَدُهُ فِي يَدِ قَائِدِهِ ، وَفَتَحَ النَّاسُ لَهُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ ، وَخَرَجَ مِنْهُ شَيْخٌ قَصِيرٌ يَقُودُهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ صَالِحٌ : هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ ، فَجِيئُونِي بِهِ ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، سَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : الْأَمِيرُ — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ — ، كَالنَّهَارِ الْمَاتِعِ[2] ، قَاظَ[3] وَسَطُهُ ، وَطَابَ أَبْرَدَاهُ[4] ، أَوْ كَالسَّيْفِ الْقَاطِعِ ، لَانَ مَتْنُهُ ، وَخَشُنَ حَدَّاهُ ، « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » فَقَالَ صَالِحٌ : « لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ » قَدْ وَهَبْتُ لَكَ الْمَعَرَّةَ وَأَهْلَهَا ، وَأَمَرَ بِتَقْوِيضِ الْخِيَامِ وَالْمَجَانِيقِ ، فَنُقِضَتْ وَرَحَلَ ، وَرَجَعَ أَبُو الْعَلَاءِ وَهُوَ يَقُولُ :

نَجَّى الْمَعَرَّةَ مِنْ بَرَاثِنِ صَالِحٍ
رَبٌّ يُعَافِي كُلَّ دَاءٍ مُعْضِلِ

---

(١) أى بما لا طاقة لهم به

(٢) النهار الماتع : البالغ النهاية فى الطول

(٣) أى اشتد حره

(٤) لعلها أبرداه ، وكانت فى الاصل أبراده - أى طرفاه ، أوله وآخره

مَا كَانَ لِي فِيهَا جَنَاحُ بَعُوضَةٍ

أَلْبَسَهُمُ اللهُ أَخْفَهُمْ (١) جَنَاحَ تَفَضُّلِ

قَالَ أَبُو غَالِبِ بْنُ مُهَذَّبٍ الْمَعَرِّيُّ فِي تَارِيخِهِ ، فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ :

صَاحَتِ امْرَأَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي جَامِعِ الْمَعَرَّةِ ، وَذَكَرَتْ أَنَّ صَاحِبَ الْمَاخُورِ (٢) أَرَادَ أَنْ يَغْتَصِبَهَا نَفْسَهَا ، فَنَفَرَ كُلُّ مَنْ فِي الْجَامِعِ ، وَهَدَمُوا الْمَاخُورَ ، وَأَخَذُوا خَشَبَهُ وَنَهَبُوهُ ، وَكَانَ أَسَدُ الدَّوْلَةِ فِي نَوَاحِي صَيْدَا (٣) ، فَوَصَلَ الْأَمِيرُ أَسَدُ الدَّوْلَةِ ، فَاعْتَقَلَ مِنْ أَعْيَانِهَا سَبْعِينَ رَجُلًا ، وَذَلِكَ بِرَأْيِ وَزِيرِهِ تَادْرُسَ بْنِ الْحَسَنِ الْأُسْتَاذِ ، وَأَوْهَمَهُ أَنَّ فِي ذَلِكَ إِقَامَةً لِلْهَيْبَةِ ، قَالَ : وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ دُعِيَ لِهَؤُلَاءِ الْمُعْتَقَلِينَ بِآمِدَ (٤) وَمَيَّافَارِقِينَ عَلَى الْمَنَابِرِ ، وَقَطَعَ تَادْرُسُ عَلَيْهِمْ أَلْفَ

---

(١) أى بسط عليهم جناح فضله وانعامه ، وفى طبع مصر : ألبسهم

(٢) هو مجلس الفساق ، وبيت الريبة ، ومن يلى ذلك البيت ويقود اليه .

(٣) أصلها صيداء ، بفتح الصاد وسكون الياء ، وأهله يقصرونه كما ذكر : وهى مدينة على ساحل بحر الشام ، من أعمال دمشق ، شرق صور ، بينهما ستة فراسخ ، قالوا : سميت بصيدون بفتح الصاد ، بن صدقاء ، بن كنعان ، بن حام ، بن نوح عليه السلام . ا . هـ

(٤) آمد بكسر الميم : أعظم مدن ديار بكر ، وأجلها قدراً ، وأشهرها ذكراً ، فمن ذكرها : قصد المكان أو البلد ، ومن أنثها : قصد البلدة أو المدينة فيقال : آمدة . وميا فارقين بتشديد الياء : أشهر مدينة بديار بكر .

دِينَارٍ ، وَخَرَجَ الشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ ٱلْمَعَرِّىُّ إِلَى أَسَدِ الدَّوْلَةِ صَالِحٍ ، وَهُوَ بِظَاهِرِ ٱلْمَعَرَّةِ ، وَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ : مَوْلَانَا السَّيِّدُ ٱلْأَجَلُّ ، أَسَدُ الدَّوْلَةِ ، وَمُقَدَّمُهَا وَنَاصِحُهَا ، كَالنَّهَارِ ٱلْمَاتِعِ ، ٱشْتَدَّ هَجِيرُهُ ، وَطَابَ أَبْرَدَاهُ (١) ، وَكَالسَّيْفِ ٱلْقَاطِعِ ، لَانَ صَفْحُهُ ، وَخَشُنَ حَدَّاهُ ، « خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ » .

فَقَالَ صَالِحٌ : قَدْ وَهَبْتُهُمْ لَكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَبُو ٱلْعَلَاءِ ، أَنَّ ٱلْمَالَ قَدْ قُطِعَ عَلَيْهِمْ ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ سَأَلَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ شِعْرًا وَهُوَ :

تَغَيَّبْتُ فِى مَنْزِلِى بُرْهَةً (٢) سَتِيرَ ٱلْعُيُونِ فَقِيدَ ٱلْحَسَدْ
فَلَمَّا مَضَى ٱلْعُمْرُ إِلَّا الْأَقَلْ وَحُمَّ (٣) لِرُوحِى فِرَاقُ الْجَسَدْ
بُعِثْتُ شَفِيعاً إِلَى صَالِحٍ وَذَاكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ رَأْىٌ فَسَدْ
فَيَسْمَعُ مِنِّى سَجْعَ (٤) ٱلْحَمَامْ وَأَسْمَعُ مِنْهُ زَئِيرَ الْأَسَدْ (٥)

(١) ذكرنا اصلها فى موضعه
(٢) البرهة : المدة الطويلة والقصيرة ، وستير ، فعيل بمعنى مفعول ، أى مستور العيون لا ينظر شيئا (٣) أى حان
(٤) كناية عن الاستعطاف (٥) كلام القاهر الغالب .

فَلَا يُعْجِبَنِّى هَذَا ٱلنِّفَاقُ فَكَمْ نَفَّقَتْ[1] مِحْنَةٌ مَا كَسَدْ

﴿ ٢٩ ــ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ نُخَيْلٍ ٱلْحِمْيَرِىُّ * ﴾

احمد الحميرى

أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلشَّنْتَمَرِىُّ[2] يَقُولُ فِيهِ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ، بْنِ غَنْزَوَانَ ٱلْكَاتِبُ ٱلشَّنْتَمَرِىُّ ، وَقَدْ حَضَرَ ٱلْقِرَاءَةَ عَلَيْهِ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ طَلَبَةِ شَنْتَمَرِيَّةَ :

وَمَجْلِسٍ لَيْسَ لِشَرٍّ[3] بِهِ بَاعٌ وَبَاعُ ٱلْخَيْرِ فِيهِ مَدِيدْ
وَرُبَّمَا تُقْضَى حَيَاةٌ بِهِ وَيَنْثَنِى ٱلْعَالِمُ فِيهِ بَلِيدْ
يَزِينُهُ فِى جَمْعِهِ فِتْيَةٌ غُرٌّ كَمَا تَدْرِى صِبَاحُ ٱلْخُدُودْ
مَامِنْهُمُ فِى جَمْعِهِمْ وَاحِدٌ إِلَّا أَخُو نُبْلٍ[4] وَذِهْنٍ حَدِيدْ[5]
تَجَمَّعُوا حَوْلَ فَقِيهٍ حَوَى حِلْماً وَعِلْماً مَعَ رَأْىٍ سَدِيدْ

---

(١) يقول : إن هذه المحنة نفقت سوقه ، ورفعت مكانته وهى فى الواقع كاسدة . ونفقت السلعة : راجت ، وكثر طالبوها (٢) فى معجم البلدان ج ٥ ص ٣٠١ شنت مرية بفتح الشين وسكون النون وفتح التاء وفتح ميم مرية وتشديد يائها وأظنها المنسوب لها المترجم وجعلها مركبة من شنت ومرية وقال : وأظنه يراد بها مريم بلغة الافرنج : وهو حصن من أعمال شنتبرية ، وبها كنيسة عظيمة .

(٣) الاصل: لعمرو

(٤) النبل : الشرف والمجد (٥) اى قوى

(*) لم يترجم له غير ياقوت فيما بحثنا من المراجع

إِنْ خَانَكَ ٱلتَّفْكِيرُ (١) فِي مُشْكِلٍ
فَآتِ مَنْ يَبْلُغُ مَاقَدْ تُرِيدْ
وَإِنْ يَقُلْ كَانَ ٱلَّذِي قَالَهُ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ لِخَلْقٍ مَزِيدْ
كَأَنَّهُ بَيْنَ تَلَامِيذِهِ بَدْرٌ بَدَا بَيْنَ نُجُومِ ٱلسُّعُودْ

﴿ ٣٠ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَهَابَاذِيُّ ٱلضَّرِيرُ * ﴾

أحمد الضرير

مِنْ تَلَامِيذِ عَبْدِ ٱلْقَاهِرِ ٱلْجُرْجَانِيِّ ، لَهُ شَرْحُ كِتَابِ ٱللُّمَعِ .

﴿ ٣١ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلسَّيِّدِ بْنِ عَلِيٍّ * ﴾

أحمد الاشقر

يُعْرَفُ بِابْنِ ٱلْأَشْقَرِ ، ٱلنَّحْوِيُّ أَبُو ٱلْفَضْلِ ، مُتَأَخِّرٌ مِنْ سَاكِنِي قَطِيعَةِ بَابِ ٱلْأَزَجِ (٢) ، ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ بْنُ ٱلدَّبِيثِي (٣) فِي كِتَابِهِ ، ٱلَّذِي ذَيَّلَهُ عَلَى تَارِيخِ ٱلسَّمْعَانِيِّ وَقَالَ : هُوَ

(١) فى الاصل : جاءك الفكر وبه لا يستقيم الوزن .

(٢) باب الأزج محركة وبتخفيف الجيم : محلة كبيرة ، ذات أسواق كثيرة ، ومحال كبار فى شرقى بغداد ، فيها عدة محال ، كل واحد منها تشبه أن تكون مدينة

(٣) نسبة الى دبيثا بفتح أوله وثانيه وياء مثناه من تحت ساكنة وثاء مثلثة مقصور ، من قرى النهروان قرب باكسايا خرج منها جماعة من أهل العلم وينسب اليها دبيثاى ودبيثى بفتح الدال والباء فى الأول ، وفتح الدال وكسر الباء فى الثانى وربما ضم اوله

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٨

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٤٠

أَدِيبٌ فَاضِل، قَرَأَ عَلَى أَبِى زَكَرِيَّا، يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبِ التِّبْرِيزِيِّ، وَلَازَمَهُ حَتَّى بَرَعَ فِى فَنِّهِ، وَسَمِعَ عَلَى عُلُوٍّ (١) سِنِّهِ، مِنْ أَبِى الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ السَّلَامِيِّ، قَالَ: وَسَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَى أَبَا مُحَمَّدِ بْنَ الْخَشَّابِ النَّحْوِىَّ بِالْقَطِيعَةِ، مِنْ بَابِ الْأَزَجِ، وَهُوَ يَسْأَلُهُ عَنْ مَسَائِلَ مِنَ النَّحْوِ وَيُبَاحِثُهُ، وَقَدْ رَوَى الْأَشْقَرُ: وَأَقْرَأَ الْعَرَبِيَّةَ، إِلَّا أَنَّ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ قَلِيلَةٌ

﴿ ٣٢ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ * ﴾

أحمد الأشجعى

ابْنِ عُمَرَ، بْنِ مُحَمَّدٍ، بْنِ عِيسَى، بْنِ شُهَيْدٍ أَبُو عَامِرٍ، أَشْجَعِىٌّ

(١) أى شيخوخته وكبره

(*) وترجم له فى وفيات الاعيان ص ٣٥ جزء أول بما يأتى:

هو أبو عامر أحمد بن أبى مروان عبد الملك، بن مروان بن ذى الوزارتين الاعلى، أحمد بن عبد الملك بن عمر، بن محمد، بن عيسى، بن شهيد الاشجعى الاندلسى القرطبى، هو من ولد الوضاح بن رزاح، الذى كان مع الضحاك بن قيس الفهرى يوم مرج راهط، ذكره ابن بسام فى كتاب الذخيرة، وبالغ فى الثناء عليه، وأورد له طرفا وافراً من الرسائل، والنظم والوقائع، وكان من أعلم أهل الاندلس، متفننا بارعا فى فنونه، وبينه وبين ابن حزم الظاهرى مكاتبات ومداعبات، وله التصانيف الغريبة البديعة، منها كتاب كشف الدك، وإيضاح الشك، ومنها التوابع، والزوابع، ومنها حانوت عطار، وغير ذلك، وكان فيه مع هذه الفضائل كرم مفرط، وله فى ذلك حكايات ونوادر، ومن محاسن شعره من جملة قصيدة:

وتدرى سباع الطير أن كماته ... إذا لقيت صيد الكماة سباع
تطير جياعا فوقه وتردها ... ظباه إلى الأوكار وهى شباع

وإن كان هذا معنى مطروقا، وقد سبقه اليه جماعة من الشعراء فى الجاهلية والاسلام، لكنه أحسن فى سبكه، وتلطف فى أخذه، ومن رقيق شعره وظريفه قوله: —

النسب ، من ولد الوضاح ، بن رزاح ، الذى كان مع الضحاك يوم المرج ، ذكره الحميدى وقال : إنه مات فى جمادى الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبة ، ومولده سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة . وأبو عبد الملك بن أحمد ، شيخ من شيوخ وزراء الدولة العامرية ، ومن أهل الأدب ، وكان فى أيام عبد الرحمن الناصر ، له شعر وبديهة ، ولم يخلف لنفسه نظيرا فى علمى النظم والنثر . قال : وهو من العلماء بالأدب ، ومعانى الشعر ، وأقسام البلاغة ، وله حظ من ذلك بسق [1] فيه ، ولم ير لنفسه فى

— ولما تملأ من سكره ونام ونامت عيون العسس
دنوت اليه على بعده دنو رفيق درى ما التمس
أدب اليه دبيب الكرى وأسمو اليه سمو النفس
وبت به ليلتى ناعما إلى أن تبسم ثغر النلس
أقبل منه بياض الطلا وأرشف منه سواد اللعس

وما ألطف قول أبى منصور ، على بن الحسن المعروف بصرد ، فى هذا المعنى وهو قوله :

وحى طرقناه على غير موعد فما ان وجدنا عند نارهم هدى
وما غفلت أحراسهم غير أننا سقطنا عليهم مثل ما يسقط الندى

وقد استعمل هذا المعنى جماعة من الشعراء ، والأصل فيه قول امرىء القيس :

سموت اليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

ومعظم شعره فائق ، وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة ، وتوفى ضحى نهار الجمعة سلخ جمادى الاولى ، سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبة ، ودفن ثانى يوم فى مقبرة أم سلمة ، رحمه الله تعالى ، وأبوه عبد الملك ، مذكور فى كتاب الصلة ، وشهيد بضم الشين المثلثة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها دال مهملة والاشجعى بفتح الهمزة ، وسكون الشين المثلثة وفتح الجيم وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى أشجع بن ريث ، بن غطفان ، وهى قبيلة كبيرة ؟

(١) أى ارتفع ذكره به ، بسق النخل والشجر : طال

ٱلْبَلَاغَةِ أَحَدًا يُجَارِيهِ ، وَلَهُ كِتَابُ حَانُوتِ عَطَّارٍ فِي نَحْوٍ مِنْ ذَلِكَ.

وَسَائِرُ رَسَائِلِهِ (١) وَكُتُبِهِ نَافِعَةُ ٱلْجِدِّ ، كَثِيرَةُ ٱلْهَزْلِ ، وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ مَشْهُورٌ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ مُفْتَخِرًا بِهِ ، فَقَالَ : وَلَنَا مِنَ ٱلْبُلَغَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ، بْنِ شُهَيْدٍ . وَلَهُ مِنَ ٱلتَّصَرُّفِ فِي وُجُوهِ ٱلْبَلَاغَةِ وَشِعَابِهَا مِقْدَارٌ ، يَنْطِقُ فِيهِ بِلِسَانٍ مُرَكَّبٍ مِنْ لِسَانَيْ عَمْرٍو وَسَهْلٍ (٢) ، وَمِنْ شِعْرِ أَبِي عَامِرٍ ٱلْمُخْتَارِ :

وَمَا أَلَانَ قَنَاتِي (٣) غَمْزُ حَادِثَةٍ
وَلَا ٱسْتَخَفَّ بِحِلْمِي قَطُّ إِنْسَانُ
أَمْضِي عَلَى ٱلْهَوْلِ قُدْمًا (٤) لَا يُنَهْنِهُنِي (٥)
وَأَنْثَنِي لِسَفِيهِي وَهُوَ حَرْدَانُ (٦)
وَلَا أُقَارِضُ جُهَّالًا بِجَهْلِهِمُ
وَٱلْأَمْرُ أَمْرِيَ وَٱلْأَيَّامُ أَعْوَانُ

(١) ملاحظة : بمناسبة قوله: وسائر رسائله ، يقول اللغويون ان استعمال لفظة سائر بمعنى جميع ، لا معنى له ، لانها من السؤر ، بمعنى البقية ، وحق القول هنا : وجميع رسائله .

(٢) لعله يريد سهل بن هرون . والجاحظ

(٣) أى ما نالت منى الحوادث ، قال الشاعر :

كانت قناتى لا تلين لغامز فألانها الاصباح والامساء

(٤) أى جريئا (٥) أى لا يصدنى . وفى الاصل لاينهنى

(٦) أى فى حدته وشرته

أُهِيبُ[١] بِالصَّبْرِ وَالشَّحْنَاءُ[٢] ثَائِرَةٌ[٣]
وَأَكْظِمُ الْغَيْظَ وَالْأَحْقَادُ[٤] نِيرَانُ

وَقَوْلِهِ :

أَلِمْتُ بِالْحُبِّ حَتَّى لَوْ دَنَا أَجَلِي
لَمَا وَجَدْتُ لِطَعْمِ الْمَوْتِ مِنْ أَلَمِ

وَذَادَنِي[٥] كَرَمِي عَمَّنْ وَلِهْتُ[٦] بِهِ
وَيْلِي مِنَ الْحُبِّ أَوْ وَيْلِي مِنَ الْكَرَمِ

قَالَ : وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ : وَلَمْ يُعَقِّبْ أَبُو عَامِرٍ ، وَانْقَرَضَ عَقِبُ الْوَزِيرِ أَبِيهِ بِمَوْتِهِ ، وَكَانَ جَوَادًا لَا يَلِيقُ[٧] شَيْئًا ، وَلَا يَأْسَى عَلَى فَائِتٍ ، عَزِيزَ النَّفْسِ ، مَائِلًا إِلَى الْهَزْلِ ، وَكَانَ لَهُ مِنْ عِلْمِ الطِّبِّ نَصِيبٌ وَافِرٌ .

---

(١) أى أناديه وأدعوه
(٢) أى الخصومة
(٣) أى هائجة
(٤) أى الضغائن
(٥) أى منعنى
(٦) الوله : فرط الحب وقوله : او ويلى الخ أو فيه للاضراب بمعنى بل
(٧) يقال : فلان ما تليق يده شيئاً : أى ما تضمه ولا يستقر بها . وما يليق درهما من جوده .

﴿ ٣٣ - أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

أحمد المؤذن

ابْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، بْنِ بَكْرٍ الْمُؤَذِّنُ، أَبُو صَالِحٍ النَّيْسَابُورِيُّ، الْحَافِظُ الْأَمِينُ، الْفَقِيهُ الْمُفَسِّرُ (١)، الْمُحَدِّثُ الصُّوفِيُّ، نَسِيجُ وَحْدِهِ (٢)، فِي طَرِيقَتِهِ وَجَمْعِهِ وَإِفَادَتِهِ، وُلِدَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَمَاتَ لِتِسْعٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَكَانَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ فِي الْمَزِيدِ فَقَالَ: وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ، كَانَ عَلَيْهِ الْاِعْتِمَادُ فِي الْوَدَائِعِ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ، الْمَجْمُوعَةِ فِي الْخَزَائِنِ، الْمَوْرُوثَةِ عَنِ الْمَشَايِخِ، الْمَوْقُوفَةِ عَلَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَكَانَ يَصُونُهَا، وَيَتَعَهَّدُ

(١) فى الاصل هكذا : المنفر النفه (٢) أى وحيد فى طريقته

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ١١

ترجم له فى تاريخ بغداذ ج ٤ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ بما يأتى :

أحمد بن عبد الملك ، بن على ، بن أحمد ، بن عبد الصمد ، بن بكر ، أبو صالح المؤذن النيسابورى ، قدم علينا حاجاً وهو شاب فى حياة أبى القاسم بن بشران ، ثم عاد إلى نيسابور ، وقدم علينا مرة ثانية فى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، فكتب عنى فى ذلك الوقت ، وكتبت عنه فى القدمتين جميعاً ، وكان يروى عن أبى نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراييني ، ومحمد بن الحسن العلوى الحسنى ، وأبى طاهر الزيادى ، وعبد الله بن يوسف بن بابويه الاصبهانى ، وأبى عبد الرحمن السلمى ، ومن بعدهم . وقال لى : أول سماعى فى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وكنت اذ ذاك قد حفظت القرآن ولى نحو تسع سنين . وكان ثقة .

حدثنى أبو صالح المؤذن ، حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوى — إملاء بنيسابور — أخبرنا أبو نصر محمد بن حمدويه ، بن سهل المروزى ، أخبرنا محمود بن آدم المروزى ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن الزهرى ، عن سالم عن أبيه : أن النبى صلى الله عليه وسلم « كان اذا طلع الفجر صلى ركعتين » .

حِفْظَهَا ، وَيَتَوَلَّى أَوْقَافَ الْمُحَدِّثِينَ ، مِنَ الْحِبْرِ وَالْكَاغِدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَيَقُومُ بِتَفْرِقَتِهَا عَلَيْهِمْ ، وَإِيصَالِهَا إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ يُؤَذِّنُ عَلَى مَنَارَةِ الْمَدْرَسَةِ الْبَيْهَقِيَّةِ سِنِينَ احْتِسَابًا [1] ، وَوَعَظَ الْمُسْلِمِينَ وَذَكَّرَهُمْ ، وَكَانَ يَأْخُذُ صَدَقَاتِ الرُّؤَسَاءِ وَالتُّجَّارِ ، وَيُوَصِّلُهَا إِلَى ذَوِي الْحَاجَاتِ ، وَيُقِيمُ مَجَالِسَ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ إِذَا فَرَغَ ، جَمَعَ وَصَنَّفَ وَأَفَادَ ، وَكَانَ حَافِظًا ثِقَةً دَيِّنًا ، خَيِّرًا كَثِيرَ السَّمَاعِ ، وَاسِعَ الرِّوَايَةِ ، جَمَعَ بَيْنَ الْحِفْظِ وَالْإِفَادَةِ وَالرِّحْلَةِ ، وَكَتَبَ الْكَثِيرَ بِخَطِّهِ .

ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ جَمَاعَةً كَثِيرَةً ، مِمَّنْ سَمِعَ عَلَيْهِ ، بِجُرْجَانَ ، وَالرَّيِّ ، وَالْعِرَاقِ ، وَالْحِجَازِ ، وَالشَّامِ ، ثُمَّ قَالَ كَمَا يَنْطَلِقُ بِهِ تَصَانِيفُهُ وَتَخْرِيجَاتُهُ ، وَلَمْ يَتَفَرَّغْ لِلْإِمْلَاءِ ، لِاشْتِغَالِهِ [2] بِالْمُهِمَّاتِ الَّتِي هُوَ بِصَدَدِهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ جَمَاعَةً رَوَوْا [3] عَنْهُ .

ثُمَّ قَالَ : وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ ، وَجَمَعَ الْفَوَائِدَ ، وَعَمِلَ التَّوَارِيخَ ، مِنْهَا : كِتَابُ التَّارِيخِ لِبَلَدِنَا مَرْوَ ، وَمُسَوَّدَتُهُ عِنْدَنَا بِخَطِّهِ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثَنَاءً طَوِيلًا .

---

(١) أى بدون أجر ، بل لله تعالى .

(٢) فى الأصل : استقلة

(٣) فى الأصل : روى

وَذَكَرَ أَنَّ ٱلْخَطِيبَ أَبَا بَكْرٍ ذَكَرَهُ فِي تَارِيخِهِ ، وَأَنَّهُ كَتَبَ عَنْهُ ، وَكَتَبَ هُوَ عَنِ ٱلْخَطِيبِ ، وَوَصَفَهُ بِٱلْحِفْظِ وَٱلْمَعْرِفَةِ ، وَٱلذَّبِّ عَنْ حَدِيثِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ رَوَى عَنْهُ أَخْبَاراً وَأَسَانِيدَ كَثِيرَةً ، مِنْهَا مَا أَسْنَدَهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَنْشَدَ ٱلشَّرِيفُ أَبُو ٱلْحَسَنِ عِمْرَانُ ٱبْنُ مُوسَى ٱلْمَغْرِبِيُّ لِنَفْسِهِ :

حَذَيْتَ (١) وَفَائِي مِنْكَ غَدْراً وَخُنْتَنِي
كَذَاكَ بُدُورُ ٱلتِّمِّ شِيمَتُهَا ٱلْغَدْرُ
وَحَاوَلْتُ عِنْدَ ٱلْبَدْرِ وَٱلشَّمْسِ سَلْوَةً
فَلَمْ يُسْلِنِي يَا بَدْرُ شَمْسٌ وَلَا بَدْرُ
وَفِي ٱلصَّدْرِ مِنِّي لَوْعَةٌ لَوْ تَصَوَّرَتْ
بِصُورَةِ شَخْصٍ ضَاقَ عَنْ حَمْلِهَا ٱلصَّدْرُ
أَمِنْتُ ٱقْتِدَارَ ٱلْبَيْنِ مِنْ بَعْدِ بَيْنِكُمْ
فَمَا لِفِرَاقٍ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ قَدْرُ

(١) حذيت : اعطيتنى غدرا بدل الوفاء ، قال ابن مقبل : فقد كنت أحذى الناس بالسيف ضربة ، أى أعطيتهم نصيبهم ضربة .

﴿ ٣٤ – أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْوَهَّابِ بْنِ هِبَةِ ٱللهِ * ﴾

أحمد السينى

ابْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ عَلِيٍّ، بْنِ ٱلْحُسَيْنِ، بْنِ يَحْيَى، بْنِ ٱلسِّينِي (١)، أَبُو ٱلْبَرَكَاتِ، بْنُ أَبِي ٱلْفَرَجِ، مُؤَدِّبُ ٱلْخُلَفَاءِ، كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ حَسَنَةٌ بِٱلْآدَابِ، وَمَاتَ فِي سَادِسَ عَشَرَ مِنَ ٱلْمُحَرَّمِ، سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ، عَنْ سِتٍّ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ.

قَالَ أَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ ٱلْجَوْزِيِّ: كَانَ أَبُو ٱلْبَرَكَاتِ يُعَلِّمُ أَوْلَادَ ٱلْمُسْتَظْهِرِ، وَكَانَ لَهُ أُنْسٌ بِٱلْمُسْتَرْشِدِ، فَلَمَّا قُبِضَ عَلَى ابْنِ ٱلْجَوْزِيِّ صَاحِبِ ٱلْمَخْزَنِ، وَلِيَ ابْنُ ٱلسِّينِيِّ مَكَانَهُ ٱلنَّظَرَ فِي ٱلْمَخْزَنِ سَنَةً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَ عَالِمًا بِٱلْأَدَبِ وَٱلشِّعْرِ، كَثِيرَ ٱلْإِفْضَالِ عَلَى أَهْلِ ٱلْعِلْمِ، وَخَلَّفَ مِنَ ٱلْمَالِ مَا حُزِرَ (٢) بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ. وَقَفَ وُقُوفًا عَلَى مَكَّةَ وَٱلْمَدِينَةِ.

---

(١) عند ابن الاثير السبي . وعند سبط ابن الجوزى السبتى

(٢) حزر الشيء حزرا ومحزرة : قدره بالحدس

(*) راجع النجوم الزاهرة ج ثان ص ٥١٨

﴿ ٣٥ – أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحِ بْنِ بَلَنْجَرَ * ﴾

احمد بن بلنجر

أَبُو جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ الْكُوفِيُّ ، يُعْرَفُ بِأَبِي عَصِيدَةَ . دَيْلَمِيُّ الْأَصْلِ ، مِنْ مَوَالِي بَنِي هَاشِمٍ ، حَدَّثَ عَنِ الْوَاقِدِيِّ ، وَالْأَصْمَعِيِّ ، وَأَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ ، وَزَيْدِ بْنِ هَارُونَ ، وَغَيْرِهِمْ . وَرَوَى عَنْهُ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ بَشَّارٍ الْأَنْبَارِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ ، بْنِ شَهِيرٍ ، وَمَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، مُحَمَّدُ ابْنُ شَعْبَانَ بْنِ هَارُونَ ، بْنِ بِنْتِ الْغِرْيَانِيِّ[1] فِي تَارِيخِ الْوَفَيَاتِ لَهُ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قَالُوا : وَكَانَ ضَعِيفًا فِيمَا يَرْوِيهِ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ ، وَكِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ ، وَكِتَابُ الزِّيَادَاتِ فِي السِّفْرِ لِابْنِ السِّكِّيتِ فِي إِصْلَاحِهِ ، وَكِتَابُ عُيُونِ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ قَالَ : كَانَ أَبُو عَصِيدَةَ وَابْنُ قَادِمٍ يُؤَدِّبَانِ وَلَدَ الْمُتَوَكِّلِ ، قَالَ : لَمَّا أَرَادَ الْمُتَوَكِّلُ أَنْ يَتَّخِذَ الْمُؤَدِّبِينَ لِوَلَدِهِ ، جَعَلَ ذَلِكَ إِلَى

(١) وفى الاصل : غريابى وهوخطأ ، والصواب ماذكرناه ، وهى قلعة فوجبل شطب بكسر الطاء وفتح الشين كما جاء فى معجم البلدان ج ٦ ص ١٨١ اه « عبد الخالق »

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٤٤

إِيتَاخَ[١] ، فَأَمَرَ إِيتَاخُ كَاتِبَهُ أَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ ، فَبَعَثَ إِلَى الطُّوَالِ[٢] ، وَالْأَحْمَرِ ، وَابْنِ قَادِمٍ ، وَأَبِي عَصِيدَةَ هَذَا ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أُدَبَاءِ ذَلِكَ الْعَصْرِ ، فَأَحْضَرَهُمْ مَجْلِسَهُ ، وَجَاءَ أَبُو عَصِيدَةَ ، فَقَعَدَ فِي آخِرِ النَّاسِ ، فَقَالَ لَهُ مَنْ قَرُبَ مِنْهُ : لَوِ ارْتَفَعْتَ ، فَقَالَ : بَلْ أَجْلِسُ حَيْثُ انْتَهَى بِيَ الْمَجْلِسُ ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا ، قَالَ لَهُمُ الْكَاتِبُ : لَوْ تَذَاكَرْتُمْ وَقَفْنَا عَلَى مَوْضِعِكُمْ مِنَ الْعِلْمِ ، وَاخْتَرْنَا . فَأَلْقَوْا بَيْنَهُمْ بَيْتَ ابْنِ عَنْقَاءَ الْفَزَارِيِّ :

ذَرِينِي إِنَّمَا خَطَئِي وَصَوْبِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا أَنْفَقْتُ مَالُ

فَقَالُوا[٣] : ارْتَفَعَ مَالٌ بِإِنَّمَا ، إِذَا كَانَتْ مَا بِمَعْنَى الَّذِي ، ثُمَّ سَكَتُوا ، فَقَالَ لَهُمْ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ مِنْ آخِرِ النَّاسِ : هَذَا الْإِعْرَابُ ، فَمَا الْمَعْنَى ؟ فَأَحْجَمَ النَّاسُ عَنِ الْقَوْلِ ، فَقِيلَ لَهُ : فَمَا الْمَعْنَى عِنْدَكَ ؟ قَالَ : أَرَادَ مَا لَوْمُكِ إِيَّايَ ؟ وَإِنَّ مَا أَنْفَقْتُ مَالٌ ، وَلَمْ أُنْفِقْ عِرْضًا ، فَالْمَالُ لَا أُلَامُ عَلَى إِنْفَاقِهِ ، فَجَاءَهُ خَادِمٌ مِنْ صَدْرِ الْمَجْلِسِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ ،

(١) علم لتركى ممن كان لهم النفوذ فى البلاط العباسى فى ذلك الحين .
(٢) اسم رجل ، ذكره صاحب الفهرست . وهو من كبار نحاة البصرة
(٣) فى الاصل : لو تفع الخ ، ولا يستقيم عليه المعنى .

حَتَّى تَخَطَّى بِهِ إِلَى أَعْلَاهُ ، وَقَالَ لَهُ : لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَكَ ، فَقَالَ : لَأَنْ أَكُونَ فِي مَجْلِسٍ أُرْفَعُ مِنْهُ إِلَى أَعْلَاهُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ فِي مَجْلِسٍ أُحَطُّ عَنْهُ . فَاخْتِيرَ هُوَ وَابْنُ قَادِمٍ ، بِخَطِّ عَبْدِ السَّلَامِ الْبَصْرِيِّ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، بْنِ يُوسُفَ ، بْنِ مُوسَى سِبْطُ فُلَانٍ (١) ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللهِ ، ابْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ جَعْفَرٍ الْأَزْدِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عُبَيْدِ ، بْنِ نَاصِحٍ يَقُولُ : لَمَّا أَرَادَ الْمُتَوَكِّلُ أَنْ يَعْقِدَ لِلْمُعْتَزِّ وَلَايَةَ (٢) الْعَهْدِ ، حَطَطْتُهُ عَنْ مَرْتَبَتِهِ قَلِيلًا ، وَأَخَّرْتُ غَدَاءَهُ عَنْ وَقْتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الِانْصِرَافِ ، قُلْتُ لِلْخَادِمِ احْمِلْهُ ، فَضَرَبْتُهُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ : فَأَنَا فِي الطَّرِيقِ مُنْصَرِفًا ، إِذْ لَحِقَنِي صَاحِبُ رِسَالَةٍ فَقَالَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكَ ، فَدَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ ، وَالْغَضَبُ يَبِينُ فِي وَجْهِهِ ، وَالْفَتْحُ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَّكِئًا عَلَى السَّيْفِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي فَعَلْتَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ؟

---

(١) فى الاصل : سبط . ولعل الصواب ماذكرناه

(٢) الولاية : بالفتح ، البلاد التى يتسلط عليها الوالى ، وبالكسر ، الخطة والامارة والسلطان والبلاد التى يتسلط عليها الوالى ، ا . هـ ملخصا من قطر المحيط ج ٢ ص ٢٤٢٧

قُلْتُ : أَقُولُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : قُلْ ، إِنَّمَا سَأَلْتُكَ لِتَقُولَ ، قُلْتُ : بَلَغَنِي مَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ — أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَهُ — فَدَعَوْتُ وَلِيَّ عَهْدِهِ (١) وَحَطَطْتُ مَنْزِلَتَهُ ، لِيَعْرِفَ هَذَا ٱلْمِقْدَارَ (٢) ، فَلَا يَعْجَلَ بِزَوَالِ نِعْمَةِ أَحَدٍ ، وَأَخَّرْتُ غَدَاءَهُ ، لِيَعْرِفَ هَذَا ٱلْمِقْدَارَ مِنَ ٱلْجُوعِ ، فَإِذَا شُكِيَ إِلَيْهِ ٱلْجُوعُ عَرَفَ ذَلِكَ ، وَضَرَبْتُهُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ، لِيَعْرِفَ مِقْدَارَ ٱلظُّلْمِ ، فَلَا يَعْجَلَ عَلَى أَحَدٍ ، قَالَ : فَقَالَ أَحْسَنْتَ ، وَأَمَرَ لِي بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ لَحِقَنِي رَسُولُ قَبِيحَةَ (٣) بِعَشَرَةِ آلَافٍ أُخْرَى ، فَٱنْصَرَفْتُ بِعِشْرِينَ أَلْفًا . قَالَ : وَحَدَّثَنَا أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْأَزْدِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عُبَيْدِ ، بْنِ نَاصِحٍ يُحَدِّثُ قَالَ : قَالَ لِي ٱلْمُعْتَزُّ يَوْمًا : يَا مُؤَدِّبِي ، تُصَلِّي جَالِسًا ؟ وَتَضْرِبُنِي قَائِمًا ؟ فَقُلْتُ لَهُ : وَضَرْبُكَ مِنَ ٱلْفُرُوضِ ، وَلَا أُؤَدِّي فَرْضِي إِلَّا قَائِمًا ، وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عَدِيٍّ ٱلْحَافِظُ : أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، أَبُو عَصِيدَةَ ٱلنَّحْوِيُّ ، كَانَ بِسُرَّ مَنْ رَأَى يُحَدِّثُ عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مِصْعَبٍ ٱلْقَرْقَسَانِيِّ (٤) بِمَنَاكِيرَ (٥) ، وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ ٱلْحَافِظُ ٱلنَّيْسَابُورِيُّ

(١) ولى عهده ساقطة من الاصل (٢) لعله سقط من الاصل : من الاهانة أو نحوها
(٣) إسم أم المعتز (٤) القرقسانى : نسبة الى قرقسان اسم موضع . معجم البلدان ج ٧ ص ٥٨ (٥) أى بأحاديث موضوعة

وَذَكَرَهُ فَقَالَ : لَا يُتَابَعُ عَلَى جُلِّ حَدِيثِهِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ : أَنْشَدَنِي أَبِي قَالَ : أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ ابْنُ عُبَيْدٍ :

ضَعُفْتُ عَنِ التَّسْلِيمِ يَوْمَ فِرَاقِنَا
فَوَدَّعْتُهَا بِالطَّرْفِ (١) وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ
وَأَمْسَكْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ فَمَنْ رَأَى
مُحِبًّا بِطَرْفِ الْعَيْنِ قَبْلِي يُوَدِّعُ؟
رَأَيْتُ سُيُوفَ الْبَيْنِ عِنْدَ فِرَاقِنَا
بِأَيْدِي جُنُودِ الشَّوْقِ بِالْمَوْتِ تَلْمَعُ
عَلَيْكِ سَلَامُ اللهِ مِنِّي مُضَاعَفًا
إِلَى (٢) أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

﴿ ٣٦ — أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ ﴾
﴿ ابْنِ عَمَّارٍ أَبُو الْعَبَّاسِ * ﴾

أحمد بن عبيد الله النقفى

النَّقَفِيُّ الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِحِمَارِ الْعُزَيْزِ ، كَذَا قَالَ الْخَطِيبُ ، قَالَ : وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ ،

(١) يريد : العين . (٢) يريد : إلى أن تقوم الساعة
(*) ترجم له فى تاريخ بغداد ج رابع ص ٢٥٢
أحمد أبو عبيد الله بن عمار ، أبو العباس النقفى الكاتب ، المعروف بحمار العزيز ، له —

وَكَانَ يَتَشَيَّعُ ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . حَدَّثَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ ، وَعُمَرَ ابْنِ شَبَّةَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، وَغَيْرِهِمْ . وَرَوَى عَنْهُ الْقَاضِي الْجَابِي ، وَابْنُ زَنْجِيٍّ الْكَاتِبُ ، وَأَبُو عَمْرِو بْنِ حَيْوَيْهِ ، وَأَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْفَهَانِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ . وَفِيهِ يَقُولُ ابْنُ الرُّومِيِّ :

وَفِي ابْنِ عَمَّارٍ عُزَيْرِيَّةٌ (١)
يُخَاصِمُ اللهَ بِهَا وَالْقَدَرْ

— مصنفات فى مقاتل الطالبيين ، وغير ذلك . وكان يتشيع . وحدث عن عثمان بن أبى شيبة ، ومحمد بن داود الجراح وغيرهم .

روى عنه أحمد بن جعفر بن سلم ، والقاضى أبو بكر بن الجابى ، ومحمد بن عبد الله ابن أيوب القطان ، ومحمد بن أحمد المتيم ، واسماعيل بن محمد بن زنجى الكاتب ، وأبو عمرو ابن حيويه .

أخبرنى الحسن بن محمد الخلال ، حدثنا اسماعيل بن محمد بن زنجى الكاتب ، حدثنا أحمد ابن عبيد الله بن عمار ، حدثنا اسحاق بن أبى اسرائيل ، حدثنا زياد بن أبى الربيع اليحمدى ، حدثنا عاصم بن بهدلة ، عن ذر بن حبيش ، عن صفوان بن عسال . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من غدا يطلب علماً ، فرشت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع » . أخبرنا أحمد بن عمر ، بن روح النهروانى ، أخبرنا المعافى بن زكريا قال : أنشدنا عبد الله بن الحسن قال : أنشدنا أبو محفوظ لابن الرومي فى أبى العباس بن عمار بيتين مما ذكر ياقوت فى أول ترجمته .

أخبرنى أبو القاسم الأزهرى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله ، بن محمد ، بن أحمد ، بن أيوب القطان قال : توفى أبو العباس ، أحمد بن عبيد الله ، بن محمد ، بن عمار ، فى شهر ربيع الاول سنة أربع عشرة وثلاثمائة .

(١) اى خلة وصفة من صفات عزير بنى اسرائيل

مَا كَانَ لِمْ كَانَ ؟ وَمَا لَمْ يَكُنْ

لِمْ لَمْ يَكُنْ[1] ؟ فَهْوَ وَكِيلُ الْبَشَرْ

لَا بَلْ فَتًى خَاصَمَ فِي نَفْسِهِ

لِمْ لَمْ يَفُزْ قِدْمًا وَفَازَ الْبَقَرْ ؟

وَكُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ نَاظِرٌ

صَافٍ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ نَظَرْ

هَذَا مَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ.

وَوَجَدْتُ فِي كِتَابٍ أَلَّفَهُ أَبُو الْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، ابْنِ الْمُسَيَّبِ الْكَاتِبُ ، فِي أَخْبَارِ ابْنِ الرُّومِيِّ ، وَكَانَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ هَذَا ، صَدِيقًا لِابْنِ الرُّومِيِّ وَخَلِيطًا لَهُ . قَالَ : كَانَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ عَمَّارٍ ، « هَكَذَا قَالَ فِي نَسَبِهِ ، بِتَقْدِيمِ مُحَمَّدٍ عَلَى عُبَيْدِ اللهِ » صَدِيقًا لِابْنِ الرُّومِيِّ ، كَثِيرَ الْمُلَازَمَةِ لَهُ ، وَكَانَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَعْمَلُ لَهُ الْأَشْعَارَ ، وَيَنْحِلُهُ[2] إِيَّاهَا ، يَسْتَعْطِفُ بِهَا مَنْ يَصْحَبُهُ ، وَكَانَ ابْنُ

(١) أى يقول فيما حصل ، لماذا حصل ؟ وفيما لم يحصل ، لماذا لم يحصل ؟ يريد : فكأنه وكل عن البشر (٢) أى ينسبها اليه

عَمَّارٍ مَحْدُودًا (١) فَقِيراً ، وَقَّاعَةً (٢) فِى ٱلْأَحْرَارِ ، وَكَانَ أَيَّامَ ٱفْتِقَارِهِ ، كَثِيرَ ٱلسُّخْطِ لِمَا تَجْرِى بِهِ ٱلْأَقْدَارُ ، فِى آنَاءِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ، حَتَّى عُرِفَ بِذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ عَلِىُّ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ ، بْنِ ٱلرُّومِىِّ يَوْمًا : يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ، قَدْ سَمَّيْتُكَ ٱلْعُزَيْرَ ، قَالَ لَهُ : وَكَيْفَ وَقَعْتَ لِى عَلَى هَذَا ٱلاِسْمِ ؟ قَالَ : لِأَنَّ ٱلْعُزَيْرَ خَاصَمَ رَبَّهُ ، بِأَنْ أَسَالَ مِنْ دِمَاءِ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدَىْ (٣) ، بُخْتَنَصَّرَ سَبْعِينَ أَلْفَ دَمٍ ، فَأَوْحَى ٱللهُ : « لَئِنْ لَمْ تَتْرُكْ مُجَادَلَتِى فِى قَضَائِى ، لَأَمْحُوَنَّكَ مِن دِيوَانِ ٱلنُّبُوَّةِ » : وَقَالَ فِيهِ :

« وَفِى ٱبْنِ عَمَّارٍ عُزَيْرِيَّةٌ »

وَذَكَرَ ٱلْبَيْتَيْنِ ٱللَّذَيْنِ فِى كِتَابِ ٱلْخَطِيبِ وَزَادَ :

لَا ، بَلْ فَتًى خَاصَمَ فِى نَفْسِهِ
لِمْ لَمْ يَفُزْ قِدْمًا وَفَازَ ٱلْبَقَرْ ؟
وَكُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ نَاظِرٌ
صَافٍ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ نَظَرْ

(١) المحروم والمحدود : المنحوس الحظ ، وعكسه المجدود .
(٢) اى نماماً ، والتاء للمبالغة
(٣) بختنصر : الذى خرب بيت المقدس

وَكَتَبَ ابْنُ الرُّومِيِّ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ بِشْرٍ الْمُرْشِدِيِّ قَصِيدَةً يَمْدَحُهُ فِيهَا ، وَيُهَنِّئُهُ بِمَوْلُودٍ وُلِدَ لَهُ ، وَيَحُضُّهُ عَلَى بِرِّ ابْنِ عَمَّارٍ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ ، يَقُولُ فِيهَا :

وَلِي لَدَيْكُمْ صَاحِبٌ فَاضِلُ
أُحِبُّ أَنْ يَبْقَى وَأَنْ يُصْحَبَا
مُبَارَكُ الطَّائِرِ (١) مَيْمُونُهُ
خَبَّرَنِي عَنْ ذَاكَ مَنْ جَرَّبَا
بَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ يُمْنِهِ شَاهِدٌ
قَدْ أَفْصَحَ الْقَوْلَ وَقَدْ أَعْرَبَا
جَاءَ فَجَاءَتْ مَعَهُ غُرَّةٌ (٢)
تَقَبَّلَ النَّاسُ بِهَا كَوْكَبَا
إِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ مُسْتَصْحَبٌ
يُرْضِي أَبَا الْعَبَّاسِ مُسْتَصْحَبَا
لَكِنَّ فِي الشَّيْخِ عُزَيْرِيَّةٌ
قَدْ تَرَكَتْهُ شَرِساً (٣) مُشْغِبَا (٤)

(١) أى يتبرك بوجهه (٢) يريد المولودة
(٣) الشرس : المتمرد ، ومشمس الخلق (٤) الشغب : الاضطراب .

فَاشْدُدْ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ كَفًّا بِهِ
فَقَدْ ثَقِفْتَ ٱلْمُحْطِبَ (١) ٱلْمُحْوِبَا
بَاقِعَةٌ (٢) إِنْ أَنْتَ خَاطَبْتَهُ
أَعْرَبَ أَوْ فَاكَهَتَهُ (٣) أَغْرَبَا
أَدَّبَهُ ٱلدَّهْرُ بِتَصْرِيفِهِ
فَأَحْسَنَ ٱلتَّأْدِيبَ إِذْ أَدَّبَا
وَقَدْ غَدَا يَنْشُرُ نَعْمَاءَكُمْ
فِي كُلِّ نَادٍ مُوجِزًا (٤) مُطْنِبَا

وَٱلْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ. قَالَ: وَصَارَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ، بْنِ ٱلْجَرَّاحِ يَوْمًا إِلَى ٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ مُسَلِّمًا عَلَيْهِ، فَصَادَفَ عِنْدَهُ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ، أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ، وَكَانَ مِنَ ٱلضِّيقِ وَٱلْإِمْلَاقِ (٥) فِي ٱلنِّهَايَةِ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ مَغْمُومًا بِهِ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ لِٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ، وَلِأَبِي عُثْمَانَ ٱلنَّاجِمِ: لَوْ صِرْتُمَا إِلَيَّ،

(١) أحطب الرجل جمع الحطب — وقوله المحطب الخ كناية عن كونه نماماً آثماً.
(٢) الباقعة: هوالذى يدرك كل شىء
(٣) أى ان أخذت فى حديث فكاهة، أتاك بالغريب.
(٤) اى مختصرا، ومطيلا
(٥) الاملاق: الفقر.

وَكُنْتُمَا بِمَا عِنْدِى ، لَأَنِسَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ، فَأَقْبَلَ ٱبْنُ ٱلرُّومِىِّ ، عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ فَقَالَ : أَنَا فِى بَقِيَّةِ عِلَّةٍ ، وَأَبُو عُثْمَانَ مَشْغُولٌ بِخِدْمَةِ صَاحِبِهِ ، يَعْنِى ابْنَ بَلِيلٍ ، وَهَذَا أَبُو ٱلْعَبَّاسِ بْنُ عَمَّارٍ ، لَهُ مَوْضِعٌ مِنَ الرِّوَايَةِ وَالْأَدَبِ ، وَهُوَ عَلَى غَايَةِ ٱلْإِمْتَاعِ وَٱلْإِينَاسِ بِمُشَاهَدَتِهِ ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ تَعْرِفَ مِنْلَهُ ، وَفِى ٱلْعَاجِلِ خُذْهُ مَعَكَ ، لِتَقِفَ عَلَى صِدْقِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ . فَأَقْبَلَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ ، عَلَى أَحْمَدَ بْنِ عَمَّارٍ ، وَقَالَ لَهُ : تَفَضَّلْ بِٱلْمَصِيرِ إِلَىَّ فِى هَذَا ٱلْيَوْمِ ، وَقَبِلَهُ قَبُولًا (١) ضَعِيفًا ، فَصَارَ إِلَيْهِ ٱبْنُ عَمَّارٍ فِى ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ ، وَرَجَعَ إِلَى ٱبْنِ ٱلرُّومِىِّ فَقَالَ لَهُ : إِنِّى أَقَمْتُ عِنْدَ ٱلرَّجُلِ وَبِتُّ ، وَأُرِيدُ أَنْ تَقْصِدَهُ وَتَشْكُرَهُ ، وَتُؤَكِّدَ أَمْرِى مَعَهُ . وَمُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ فِى هَذَا ٱلْوَقْتِ مُتَعَطِّلٌ ، مُلَازِمٌ مَنْزِلَهُ ، فَصَارَ إِلَيْهِ ، وَأَكَّدَ لَهُ ٱلْأَمْرَ مَعَهُ ، وَطَالَ ٱخْتِلَافُهُ (٢) إِلَيْهِ ، إِلَى أَنْ وَلِىَ عُبَيْدُ ٱللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ وَزَارَةَ ٱلْمُعْتَضِدِ ، وَٱسْتَكْتَبَ (٣) مُحَمَّدَ بْنَ دَاوُدَ بْنِ ٱلْجَرَّاحِ ، وَأَشْخَصَهُ (٤) مَعَهُ ، وَقَدْ خَرَجَ إِلَى ٱلْجَبَلِ وَرَجَعَ ، وَقَدْ

(١) فى الاصل : وقبله مقبولا
(٢) اختلافه : أى تردده . (٣) أى اتخذه كاتباً
(٤) اى أحضره

زَوَّجَهُ بَعْضَ بَنَاتِهِ ، وَوَلَّاهُ دِيوَانَ ٱلْمَشْرِقِ ، فَٱسْتَخْرَجَ لِٱبْنِ عَمَّارٍ أَقْسَاطًا [١] أَغْنَاهُ بِهَا ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ أَيْضًا مِنْ مَالِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ أَيَّامَ حَيَاةِ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ .

وَكَانَ ٱلسَّبَبُ فِى أَنْ نَعَشَهُ [٢] ٱللهُ بَعْدَ ٱلْعِثَارِ ، وَٱنْتَاشَهُ [٣] مِنَ ٱلْإِقْبَارِ ٱبْنَ ٱلرُّومِىِّ ، فَمَا شَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، وَجَعَلَ يَتَخَلَّفُهُ [٤] ، وَيَقَعُ فِيهِ وَيَعِيبُهُ ، وَبَلَغَ ٱبْنَ ٱلرُّومِىِّ ذَلِكَ ، فَهَجَاهُ بِأَهَاجٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا وَهُوَ مُصَحَّفٌ :

أَلَا قُلْ لِٱبْنِ عَمَّارٍ أَلَا تُعْظِمُ مِنْ قَدْرِى [٥] ،
بِجَرِ [٦] أُخْتِكَ وَحَرِ وَالِدَ تِكَ لَا تَعْرِضْ لِشِعْرِى
وَتَذَكَّرْ حِينَ تَنْسَى حَرَ عَمَّتِكَ وَأَيْرِى
وَإِذْ فَتَّى فَرُحِ ٱلرَّوْ حَةَ مُنْقَادٌ لِأَمْرِى ؟؟
حَرِ خَالَاتِكَ لِلْجِـــيرَانِ لَكِنْ لَسْتَ تَدْرِى

قَالَ ٱبْنُ ٱلْمُسَيِّبِ : وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِ عُزَيْرٍ هَذَا ، أَنَّهُ كَانَ يَنْتَقِصُ ٱبْنَ ٱلرُّومِىِّ فِى حَيَاتِهِ ، وَيُزْرِى عَلَى شِعْرِهِ ، وَيَتَعَرَّضُ

(١) اى مرتبات (٢) اى رفعه وأصلح حاله . (٣) اى أخرجه وخلصه . والاقبار : مصدر أقبره . أى وضعه فى القبر والمعنى : أغناه بعد فقر ، والكلام على المجاز (٤) اى يغتابه
(٥) هذه الابيات على غير وزان بحر مجتمعة ، وقد بحثت عنها فى مظانها من نسخ مطبوعة ، وخطية ، فلم أعثر عليها فتركتها كما هى ؟ المراجع
(٦) كناية عن الفرج .

لِهِجَائِهِ ، فَلَمَّا مَاتَ ٱبْنُ ٱلرُّومِيِّ ، عَمِلَ كِتَابًا فِي تَفْضِيلِهِ ، وَمُخْتَارِ شِعْرِهِ ، وَجَلَسَ يُمْلِيهِ عَلَى ٱلنَّاسِ ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ فِي كِتَابِ ٱلْفِهْرِسْتِ ، فَقَالَ : كَانَ يَصْحَبُ مُحَمَّدَ بْنَ دَاوُدَ ، بْنِ ٱلْجَرَّاحِ ، وَيَرْوِي عَنْهُ ، ثُمَّ تَوَكَّلَ لِلْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ وَوَلَدِهِ .

وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ كِتَابُ ٱلْمُبَيِّضَةِ (١) ، وَهُوَ فِي مَقَاتِلِ ٱلطَّالِبِيِّينَ ، كِتَابُ ٱلْأَنْوَاءِ ، كِتَابُ مَنَالِبِ أَبِي نُوَاسٍ ، كِتَابُ أَخْبَارِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ ، كِتَابُ ٱلزِّيَادَةِ فِي أَخْبَارِ ٱلْوُزَرَاءِ ، لِابْنِ ٱلْجَرَّاحِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِي نُوَاسٍ ، كِتَابُ أَخْبَارِ ٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ وَمُخْتَارِ شِعْرِهِ ، كِتَابُ ٱلْمُنَاقَضَاتِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِي ٱلْعَتَاهِيَةِ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ فِي تَفْضِيلِ بَنِي هَاشِمٍ وَمَوَالِيهِمْ ، وَذَمِّ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَتْبَاعِهِمْ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ فِي ٱلْمُحْدِبِ (٢) وَٱلْمُحْدِثِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْدِيِّ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ فِي مَنَالِبِ (٣) مُعَاوِيَةَ .

---

(١) أعلام الطالبيين كانت بيضاء ، فسموا المبيضة . وأعلام العباسيين سوداء ، ويقال لهم المسودة (٢) الذى فى الفهرست : فى أمر ابن المحرز المحدث (٣) أى العيوب ، جمع منلبة

وَذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِاللهِ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ فَقَالَ: وَذَكَرَ أَنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ: وَهُوَ الْقَائِلُ:

وَعَيَّرْتَنِي النُّقْصَانَ (١) وَالنَّقْصُ شَامِلٌ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ؟
وَأُقْسِمُ أَنِّي نَاقِصٌ غَيْرَ أَنَّنِي
إِذَا قِيسَ بِي قَوْمٌ كَثِيرٌ تَقَلَّلُوا (٢)
تَفَاضَلَ هَذَا الْخَلْقُ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَى (٣)
فَفِي أَيِّمَا هَذَيْنِ أَنْتَ؟ فَتَفْضُلُ
وَلَوْ مَنَحَ اللهُ الْكَمَالَ ابْنَ آدَمٍ
لَخَلَّدَهُ (٤) وَاللهُ مَا شَاءَ يَفْعَلُ

وَذَكَرَ ابْنُ زَنْجِيٍّ أَبُو الْقَاسِمِ الْكَاتِبُ قَالَ: كَانَ الْوَزِيرُ أَبُو الْحَسَنِ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ الْفُرَاتِ، قَدْ أَطْلَقَ فِي وَزَارَتِهِ الْأَخِيرَةِ لِلْمُحَدِّثِينَ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَأَخَذْتُ

(١) فى بعض الروايات: أعيرتنى بالنقص، ويكمل مرفوع على أن الفاء للاستئناف أو السبب من غير عمل، ويكون خبرا لمبتدأ محذوف — فهو يكمل، ومثله فتفضل فى البيت الثالث
(٢) اى كانوا قلة (٣) الحجا — العقل
(٤) أي لما حكم عليه بالموت، لأن الموت من النقص.

لِأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمَّارٍ، لِأَنَّهُ كَانَ يَجِيئُنِي وَيُقِيمُ عِنْدِي: وَسَمِعْتُ مِنْهُ أَخْبَارَ الْمُبِيضَةِ، وَمَقْتَلَ حُجْرٍ (١)، وَكِتَابَ صِفِّينَ (٢)، وَكِتَابَ الْجَمَلِ (٣)، وَأَخْبَارَ الْمُقَدَّمِيِّ، وَأَخْبَارَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ، وَغَيْرَ ذَلِكَ خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ.

﴿٣٧ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو الْحُسَيْنِ *﴾

احمد بن عبد الله الكاوذانى

الْكَاوْذَانِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قُرْعَةَ، مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ الْغَزِيرِ، كَتَبَ بِخَطِّهِ الْكَثِيرَ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ الطِّوَالِ، وَلَازَمَ أَبَا بَكْرٍ الصُّولِيَّ، وَتَضَلَّعَ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِهِ، وَرَوَى عَنْهُ، وَطَلَبَ الْأَدَبَ طُولَ عُمُرِهِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ كَلْوَذَى، فَأَقَامَ بِهَا طُولَ عُمُرِهِ، وَقَصَدَهُ النَّاسُ، فَكَانَ أَدِيبَهَا وَفَاضِلَهَا، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى آخِرِ عُمُرِهِ.

---

(١) يريد حجرا الذى قالت امرأته حين اقتيد لمعاوية :

ترفع أيها القمر المنير ترفع هل ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب ليقتله كما أمر الامير

(٢) اى حرب على كرم الله وجهه ، مع معاوية رضى الله عنه ، وهى واقعة مشهورة

(٣) أى واقعة الجمل ، وهى الحرب التى دارت بين الامام على ، وأم المؤمنين عائشة رضى عنهما

(*) ترجم له أيضاً فى كتاب الفهرست لابن النديم ص ١٨٨ — ١٨٩ بما يأتى :

أبو القاسم عبيد الله ، بن احمد ، بن محمد ، بن عبد الله ، بن الحسين ، بن الحسن ، بن خسرو فيروز ابن أبى المهروان ، بن إردشير ، بن بابك الكاوذانى . صاحب السواد ، وخلف أبا الحصن على بن عيسى ، ورأس جلة الكتاب ، ثم وزر بالاسم ، ونشأ فى ديوان أبى الفرات ، ومولده قبل الثلاثمائة ، وتوفى ، وله من الكتب : كتاب الخراج نسختان ، الاولى عملها فى سنة ست وعشرين ، والثانية فى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

﴿ ٣٨ — أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شُقَيْرٍ * ﴾

أحمد بن شقير

أَبُو الْعَلَاءِ الْبَغْدَادِيُّ، ذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ، وَقَالَ: حَدَّثَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ بْنِ الْمَخْدُوِّ، وَحَامِدِ بْنِ شُعَيْبٍ الْبَلْخِيِّ، وَالْهَيْثَمِ ابْنِ خَلَفٍ، وَأَبِي بَكْرٍ الْبَاغَنْدِيِّ وَالْبَغَوِيِّ، وَأَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ، وَابْنِ دُرَيْدٍ، وَأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ، وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ سَيْفٍ السِّجِسْتَانِيِّ، رَوَى عَنْهُ تَمَّامٌ الرَّازِيُّ، وَمَكِّيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْغَمْرِ، وَأَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ اللهِ، بْنِ الْحَيَّانِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الْحَسَنِ الدَّوْرِيُّ.

﴿ ٣٩ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ * ﴾

أحمد المنجم

الْمُنَجِّمُ، أَبُو عِيسَى، نَذْكُرُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ آبَائِهِ

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٤٤

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد جزء رابع صفحة ٣٢٥ بما يأتى:

أحمد بن على، بن عبد الله، بن منصور، أبو بكر المؤدب الطبرى، المعروف بالزجاجى، قدم بغداد فى حداثته، فسمع من أبى القاسم بن حبابة، وأبى طاهر المخلص، وأبى حفص الكتانى، وأبى القاسم الصيدلانى، واستوطن بالجانب الشرقى إلى آخر عمره، وحدث فكتبت عنه، وكان ثقة دينا، يتفقه على مذهب الشافعى، وذكر لى أنه سمع من زاهر بن أحمد السرخسى، إلا أن كتابه كان ببلده طبرستان، —

وَأَعْمَامِهِ ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ فِي بَابِهِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَحْدَهُ .
وَأَمَّا نَسَبُهُمْ ، وَوَلَاؤُهُمْ ، وَأَوَّلِيَّتُهُمْ ، فَنَذْكُرُهُ فِي بَابِ جَدِّهِ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ الْمُنَجِّمِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ ، وَكَانَ أَحْمَدُ هَذَا ، نَبِيلًا[1] فَاضِلًا ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ : لَهُ كِتَابُ تَارِيخِ سِنِي الْعَالَمِ .

﴿ ٤٠ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَبُو بَكْرٍ الْمَيْمُونِيُّ * ﴾

احمد الميمونى

الْبَرْزَنْدِيُّ النَّحْوِيُّ ، ذَكَرَهُ أَبُو الْفَتْحِ ، مَنْصُورُ بْنُ الْمُعَذِّرِ النَّحْوِيُّ ، الْأَصْفَهَانِيُّ الْمُتَكَلِّمُ ، وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةً مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ النَّحْوِيِّينَ ، فَذَكَرَ أَبَا سَعِيدٍ السِّيرَافِيَّ ، وَأَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ ، وَعَلِيَّ بْنَ عِيسَى الرُّمَّانِيَّ ، وَغَيْرَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّحْوِيُّ الْبَرْزَنْدِيُّ ، الشَّافِعِيُّ النَّحْوِيُّ الْمُعْتَزِلِيُّ ، الْقَائِلُ :

— أخبرنا أبو بكر الزجاجى ، حدثنا عبيدالله بن محمد بن إسحاق البزاز ، حدثنا عبد الله ابن محمد البغوى ، حدثنا أبو كامل ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، والفضيل بن سليمان . قالا : حدثنا موسى بن عقبة ، عن سالم بن عبد الله ، بن عمر عن ابن عمر ، قال : كان يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ومقلب القلوب » مات أبو بكر الزجاجى ، فى آخر سنة سبع وأربعين وأربعمائة

(١) النبل : الشرف والفضل

(*) راجع سلم الوصول ص ١٠٦

إِذَا مِتُّ فَانْعِينِي (١) إِلَى ٱلْعِلْمِ وَٱلنُّهَى
وَمَا حَبَّرَتْ كَفِّي بِمَا فِي ٱلْمَحَابِرِ
فَإِنِّي مِنْ قَوْمٍ بِهِمْ يُصْبِحُ (٢) ٱلْهُدَى
إِذَا أَظْلَمَتْ بِالْقَوْمِ طُرُقُ ٱلْبَصَائِرِ

﴿ ٤١ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ وَصِيفٍ ﴾
(ٱلْمَعْرُوفُ بِابْنِ خَشْكَنَانْجَهْ *)

أحمد ابن وصيف

يُكْنَى أَبَا ٱلْحُسَيْنِ، وَكَانَ أَبُوهُ عَلِيٌّ ٱلْمُلَقَّبُ بِخَشْكَنَانْجَهْ، فَاضِلًا، وَقَدْ ذُكِرَ فِي بَابِهِ، مَاتَ أَحْمَدُ بِبَغْدَادَ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ وَقَالَ: كَانَ كَاتِبًا بَلِيغًا، فَصِيحًا شَاعِرًا، وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ: كِتَابُ ٱلنَّثْرِ ٱلْمَوْصُولِ بِالنَّظْمِ، كِتَابُ صِنَاعَةِ ٱلْبَلَاغَةِ، كِتَابُ ٱلْفَوَائِدِ:

﴿ ٤٢ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْقَاسَانِيُّ ٱللُّغَوِيُّ * ﴾

احمد القاسانى

أَبُو ٱلْعَبَّاسِ، يُعْرَفُ بِلُوَه، وَقِيلَ بِابْنِ لُوَه، لَا أَعْرِفُ

---

(١) نعاه: أخبر بموته (٢) كانت فى الاصل يضحو . ويصبح تامة . أى يضىء
(*) راجع طبقات الاطباء ج أول ص ٢٣٠
(*) قد ذكرت كلمة « القاسانى » بدلا من « القاسانى »

مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا مَاقَرَأْتُهُ بِخَطِّ بَدِيعِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، فِيمَا كَتَبَهُ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ، أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ اللُّغَوِيِّ. أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْقَاسَانِيِّ اللُّغَوِيِّ:

إِغْسِلْ يَدَيْكَ مِنَ الثِّقَاتْ
وَأَصْرِمْهُمُ صَرْمَ (١) الْبَتَاتْ (٢)
وَاصْحَبْ أَخَاكَ عَلَى هَوَا
هُ وَدَارِهِ بِالتُّرَّهَاتْ (٣)
مَا الْوُدُّ إِلَّا بِاللِّسَا
نِ فَكُنْ لِسَانِيَّ الصِّفَاتْ

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْهُ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ابْنَ عَلِيٍّ الْقَاسَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا بِالْبَادِيَةِ يَقُولُ:

قُلْ لِدُنْيَا أَصْبَحَتْ تَلْعَبُ بِي
سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكِ الْآخِرَهْ

قُلْتُ أَنَا: هَذَا الْبَيْتُ مَعْرُوفٌ لِلْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ، مَعَ بَيْتٍ آخَرَ هُوَ:

---

(١) صرمه: قطعه (٢) اى القطع، والمراد أقطع حبال مودتهم قطعا باتاً. وقوله: اغسل يديك، كناية عن البعد عنهم، وعدم مداخلتهم (٣) جمع ترهة: وهي الاباطيل

إِنْ أَكُنْ أَبْرَدَ مِنْ قِنِّينَةٍ أَوْ مِنَ الرِّيشِ فَأُمِّى فَاجِرَهْ (١)

وَقَالَ فِى مَوْضِعٍ آخَرَ ، : أَخْبَرَنِى أَبُو الْعَبَّاسِ ، أَحْمَدُ ابْنُ عَلِيٍّ الْقَاسَانِىُّ ، يُعْرَفُ بِلُوَهِ ، وَقَالَ فِى مَوْضِعٍ آخَرَ : يُعْرَفُ بِابْنِ لُوَه بِقَزْوِينَ ، قَالَ : كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ ، وَبِهَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ فِى مَجْلِسِهِ ، وَرَدَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ مَسَائِلَ ، يُظْهِرُ فِيهَا لَنَا أَنَّهُ يَتَعَنَّتُهُ (٢) وَيَتَسَقَّطُهُ (٣) ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا : قَدْ عَرَفْتُ مَغْزَاكَ (٤) ، وَأُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ مَا تُرِيدُ أَنْ تَسْأَلَنِى عَنْهُ فِى قِرْطَاسٍ ، وَتَأْتِيَنِى بِهِ وَتَأْخُذَ مِنِّى الْجَوَابَ بَدِيهَةً (٥) إِنْ شِئْتَ ، أَوْ رَوِيَّةً (٦) ، فَمَضَى الرَّجُلُ وَجَاءَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، وَقَدْ جَمَعَ لَهُ ، فَمَا سَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ إِلَّا وَأَبُو بَكْرٍ يُبَادِرُهُ بِالْجَوَابِ ، وَالرَّجُلُ يَكْتُبُ ، ثُمَّ إِنَّا سَأَلْنَا الرَّجُلَ ، فَأَعْطَانَا الْمَسَائِلَ وَالْجَوَابَ ، فَكَتَبْتُهَا ،

---

(١) قنينة ، وحاتم الريش ، اثنان من أربعة ، دعاهم المعتصم للمنادمة ، وكان معهم خامس هو كثير بن اسماعيل النحتكار ، ولم يدعه المعتصم ، فطلب وساطة ابن الضحاك ، فلم يجبه لبدء عهده بالمعتصم ، ولكنه قال عنه البيتين ، فلما بلغا المعتصم ، دعاه وضحك منه ، وأمر له بعطية ا .ه المراجع

(٢) يريد اعناته ـ والعنت التعب والمشقة (٣) يحاول اسقاطه ، وهدم كرامته العلمية

(٤) اى خلاصة ماتريد (٥) اى بدون استحضار وروية (٦) الروية : الاناة والتفكير

وَهِيَ هَذِهِ سَمَاعِي مِنْ أَبِي بَكْرٍ لَفْظًا ، الْقَهْوَسَةُ : مِشْيَةٌ بِسُرْعَةٍ ، الْقَعْسَرَةُ : الصَّلَابَةُ وَالشِّدَّةُ ، الْقَعْسَنَةُ : الانْتِصَابُ فِي الْجِلْسَةِ وَيُقَالُ : الْفَقْعَسَةُ أَنْ يَرْفَعَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَصَدْرَهُ ، الْقَعْوَسَةُ : التَّذَلُّلُ ، الْفَقْعَسَةُ (١) : اسْتِرْخَاءٌ وَبَلَادَةٌ فِي الْإِنْسَانِ ، الْبَحْدَلَةُ : الْقِصَرُ ، بَهْدَلٌ : طَائِرٌ ، الْكَهْدَلُ : الشَّابَّةُ النَّاعِمَةُ ، غَطْمَشَ ، مِنْ قَوْلِنَا : تَغَطْمَشَ عَلَيْنَا : إِذَا ظَلَمَنَا ، هَجْعَمَ مِنَ الْهَجْعَمَةِ : وَهِيَ الْجُرْأَةُ ، خُضَارِعٌ مِنَ الْخَضْرَعَةِ : وَهِيَ التَّسَمُّحُ بِأَكْثَرِ مَا عِنْدَ الْإِنْسَانِ ، التَّخَثْعُمُ : الانْقِبَاضُ ، الْخَثْعَمَةُ : التَّلَطُّخُ بِالدَّمِ ، الشَّعْفَرُ (٢) : الْمَرْأَةُ الْحَسْنَاءُ ، الْكَاحِبَةُ : الْعَبُوسُ ، وَيُقَالُ : كَلَحَبَتِ النَّارُ إِذَا مَدَّتْ لِسَانَهَا ، سَنْبَسَ مِنَ الصَّلَابَةِ وَالْيُبْسِ ، الْبَلَنْدَى : الْغَلِيظُ الصُّلْبُ ، الْقَرْثَعَةُ : تَقَرُّدُ الصُّوفِ فِي خَرُوفٍ وَنَحْوِ هَذِهِ .

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَاسَانِيُّ ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِابْنِ لُوَه ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ نِفْطَوَيْهِ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ :

---

(١) لعله القعفسة

(٢) فى القاموس : الشغفر

إِذَا وَالِهٌ حَنَّتْ مِنَ ٱللَّيْلِ حَنَّةً
إِلَى إِلْفِهَا جَاوَبْتُهَا بِحَنِينِ
هُنَالِكَ لَا رُوَّادُهُمْ يَبْلُغُونَنَا
وَلَا خَبَرٌ يَجْلُو ٱلْعَمَى بِيَقِينِ

وَقَالَ: قَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ: حَجَجْتُ فَوَقَفْتُ عَلَى أَعْرَابِيَّةٍ فَقُلْتُ لَهَا: كَيْفَ أَصْبَحْتِ؟ فَقَالَتْ:

بِخَيْرٍ عَلَى أَنَّ ٱلنَّوَى (١) مُطْمَئِنَّةٌ
بِلَيْلَى وَأَنَّ ٱلْعَيْنَ بَادٍ مَعِينُهَا
وَإِنِّى لَبَاكٍ مِنْ تَفَرُّقِ شَمْلِهِمْ
فَمَنْ مُسْعِدٌ (٢) لِلْعَيْنِ؟ أَمْ مَنْ يُعِينُهَا؟

قَالَ وَأَنْشَدَنِى:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً
بِوَادٍ بِهِ ٱلْجَثْجَاثُ (٣) وَٱلسَّلْمُ (٤) وَٱلنَّضْرُ (٥)

(١) أى الفراق والبعد
(٢) اى مساعد
(٣) هو نبات يشبه الشيح
(٤) السلم: شجر من العضاه يدبغ به
(٥) كأنه جمع نضار — والنضار — الاثل او الطويل منه، المستقيم الغصون، أو ما نبت منه فى الجبل

قَالَ ٱبْنُ فَارِسٍ : وَأَنْشَدَنِى أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْقَاسَانِيُّ :

وَأَمْسَتْ أَحَبَّ ٱلنَّاسِ قُرْبًا وَرُؤْيَةً
إِلَى قَلْبِهِ سَلْمَى وَإِنْ لَمْ تُحَبَّبِ
حَبِيبٌ(١) إِلَيْهِ كُلُّ وَادٍ تَحُلُّهُ
سُلَيْمَى خَصِيبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مُخْصِبِ

قَالَ وَأَنْشَدَنِى .

وَإِذَا دَعَا دَاعٍ بِهَا فَدَيْتُهَا(٢)
وَعَضَضْتُ مِنْ جَزَعٍ لِفُرْقَتِهَا يَدِى
لَا يَبْعَدَنْ تِلْكَ ٱلشَّمَائِلُ وَٱلْحُلَى
مِنْهَا وَإِنْ سَكَنَتْ مَحَلَّ ٱلْأَبَّدِ(٣)

﴿ ٤٣ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ هَارُونَ * ﴾

احمد المنجم

ٱبْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ يَحْيَى ، بْنِ أَبِى مَنْصُورٍ ٱلْمُنَجِّمُ ، وَٱلْمُنَجِّمُ

(١) كانت فى الاصل حييت (٢) اى قلت نفسى فداك
(٣) جمع آبد . والاوابد : الحيوانات الوحشية الشرود . قال امرؤ القيس فى وصف فرسه

وقد اغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ٩١
ترجم له فى تاريخ بغداد جزء رابع صفحة ٣١٨ بما يأتى :
أحمد بن ، على بن هارون ، بن على بن يحيى ، بن أبى منصور ، المنجم ، يكنى أبا النتح . حدث عن أبيه ، حدثنى عنه التنوخى ، وكان أبو منصور ، منجم المنصور أمير المؤمنين ، وكان مجوسيا —

أَبُو ٱلْفَتْحِ ، أَحَدُ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَ آبَائِهِ فِي طُرُقِ ٱلْآدَابِ ، وَٱهْتَدَى بِهَدْيِهِمْ فِي تِلْكَ إِلَى ٱلْفَضَائِلِ مِنْ كُلٍّ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ ٱلتَّنُوخِيُّ فِي نشْوَارِهِ (١) فَأَكْثَرَ ، وَوَصَفَهُ بِالْفَضْلِ وَمَا قَصَّرَ ، وَأَنْشَدَ لَهُ أَشْعَارًا قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْفَتْحِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ هَارُونَ ، بْنِ يَحْيَى ٱلْمُنَجِّمُ ، فِي ٱلْوَزِيرِ أَبِي ٱلْفَرَجِ ، مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ فَسَانْجَسَ فِي وَزَارَتِهِ ، وَقَدْ عَمِلَ عَلَى الانْحِدَارِ إِلَى الْأَهْوَازِ لِنَفْسِهِ :

قُلْ لِلْوَزِيرِ سَلِيلِ ٱلْمَجْدِ وَٱلْكَرَمِ
وَمَنْ لَهُ قَامَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ
وَمَنْ يَدَاهُ مَعًا تُجْدِي نَدًى (٢) وَرَدًى (٣)
يَجْرِيهِمَا عَدْلُ حُكْمِ ٱلسَّيْفِ (٤) وَٱلْقَلَمِ (٥)

— وأما ابنه يحيى، فكان منجم المأمون ونديمه، وأسلم على يده فصار بذلك مولاه . وكان على ابن هارون مشهورا بالفضل ، والعلم والادب ، وخدمة الخلفاء ، وابنه أبو الفتح ، كان ثقة . حدثني التنوخي على بن المحسن ، حدثنا أبي ، وأبو الفتح احمد ، وأبو القاسم المحسن ، وأبو محمد الحسن ، وأبو منصور الفضل بنو على بن هارون المنجم . قالوا : حدثنا على بن هارون بن يحيى بن المنجم ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا روح بن عبادة ، عن حبيب بن الشهيد . عن الحسن قال : « ثمن الجنة لا إله إلا الله »

(١) اسم كتاب — وأصل النشوار : ما بقى من علف الدابة
(٢) الندى : العطاء والكرم (٣) الردى : الهلاك
(٤) راجع الى الردى
(٥) راجع الى الندى . فهو لف ونشر مشوش

وَمَنْ إِذَا هَمَّ أَنْ يَمْضِي عَزَائِمَهُ
رَأَيْتَ مَا تَفْعَلُ الْأَقْدَارُ فِي الْأُمَمِ
وَمَنْ عَوَارِفُهُ (١) تَهْمِي (٢) وَعَادَتُهُ
فِي رَبِّ بَدْأَتِهِ تَنْمَى (٣) عَلَى الْقِدَمِ
لَأَنْتَ أَشْهَرُ فِي رَعْيِ (٤) الذِّمَامِ وَفِي
حُكْمِ التَّكَرُّمِ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمِ
وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ
وَأَنْتَ مَوْلَاهُ إِنْ تَظْعَنْ (٥) وَإِنْ تُقِمِ
فَمُرْهُ يَتْبَعْكَ أَوْ لَا فَاعْتَمِدْهُ بِمَا
تَجْرِي بِهِ عَادَةُ الْمُلَّاكِ فِي الْخَدَمِ

قَالَ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ لَهَا قَافِيَةٌ رَابِعَةٌ مِنْ جِنْسِهَا فِي الْحَلَاوَةِ :

سَيِّدِي أَنْتَ وَمَنْ عَادَاتُهُ
بِاعْتِدَالٍ وَبِجُودٍ جَارِيَهْ (٦)

(١) جمع عارفة : وهي الاحسان والمعروف
(٢) اى تسح . تقول همت السحب : إذا سحت
(٣) نمى ينمى من باب علم : زاد . ورب بدأته ، لزوم لما ابتدأ به ، والزيادة عليه
(٤) اى فى مراعاة المودة والعهد
(٥) الظعن : السفر (٦) اى مستمرة

أَنْصِفِ ٱلْمَظْلُومَ وَٱرْحَمْ عَبْرَةً
بِدُمُوعٍ وَدِمَاءٍ جَارِيَهْ (١)
رُبَّمَا أَكْنِي بِقَوْلٍ سَيِّدِي
عِنْدَ شَكْوَايَ ٱلْهَوَى عَنْ جَارِيَهْ (٢)

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ ، وَٱلْقَافِيَةُ كُلُّهَا عُودٌ بِٱخْتِلَافِ ٱلْمَعْنَى :

ٱلْعَيْشُ عَافِيَةٌ وَٱلرِّيحُ (٣) وَٱلْعُودُ (٤)
فَكُلُّ مَنْ حَازَ هَذَا فَهْوَ مَسْعُودُ
هَذَا ٱلَّذِي لَكُمُ فِي مَجْلِسٍ أَنِقٍ
شِنْجَارُهُ (٥) ٱلْعَنْبَرُ ٱلْهِنْدِيُّ وَٱلْعُودُ (٦)
وَقَيْنَةٌ (٧) وَعْدُهَا بِٱلْخُلْفِ مُقْتَرِنٌ
بِمَا يُؤَمِّلُهُ رَاجٍ وَمَوْعُودُ

(١) من جرى الماء
(٢) إحدى الجوارى
(٣) أى الغلبة والقوة ، والدولة ، وفى هذا تجوز
(٤) هو ضرب من الطيب ، وآلة من المعازف ، والمراد المعنى الأول
(٥) الشنجار معرب شنكار بالفارسية : وهو خس الحمار نبات شائك لاصق بالارض
(٦) هو خشب من الطيب ، ومنه العود القاقلي ، والصندل ، وغيرهما .
(٧) القينة : الجارية المغنية

وَفِتْيَةٌ كَنُجُومِ اللَّيْلِ دَأْبُهُمُ
إِعْمَالُ كَأْسٍ حَدَاهَا النَّارُ وَالْعُودُ (١)

فَاغْدُوا عَلَيَّ بِكَأْسِ الرَّاحِ مُتْرَعَةً
عَوْداً وَبَدْءًا فَإِنْ أَحْمِدْتُمُ عُودُوا (٢)

﴿ ٤٤ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَتِّيُّ الْكَاتِبُ * ﴾

احمد البتى الكاتب

كَانَ يَكْتُبُ لِلْقَادِرِ بِاللهِ عِنْدَ مُقَامِهِ بِالْبُطَيْحَةِ ، وَلَمَّا وَصَلَتْهُ الْبَيْعَةُ ، كَتَبَ عَنْهُ إِلَى بَهَاءِ الدَّوْلَةِ ، وَكَانَ الْبَتِّيُّ حَافِظاً لِلْقُرْآنِ تَالِياً لَهُ ، مَلِيحَ الْمُذَاكَرَةِ بِالْأَخْبَارِ وَالْآدَابِ ، عَجِيبَ النَّادِرَةِ ، ظَرِيفَ الْمَزْحِ وَالْمُجُونِ ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : كَانَ الْبَتِّيُّ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ يَلْبَسُ الطَّيْلَسَانَ (٣) ، وَيَسْمَعُ الْحَدِيثَ ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى شُيُوخِ عَصْرِهِ ، وَكَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى زَيْدِ بْنِ أَبِي بِلَالٍ ، وَكَانَ غَايَةً فِي جَمْعِ خِلَالِ الْأَدَبِ ، يَتَعَلَّقُ بِصُدُورٍ وَافِرَةٍ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ ،

(١) هو آلة الطرب المعروفة
(٢) أى ارجعوا ، ومترعة : مملوءة .
(٣) هو كساء مدور أخضر ، لا أسفل له . وهو تعريب تالسان بالفارسية
(*) راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ٩٤

وَيكْتُبُ خَطًّا جَيِّدًا ، وَيَترَسَّلُ (١) تَرَسُّلًا لَا بَأْسَ بِهِ ، وَيَنْظِمُ شِعْرًا دُونَ مَا كَانَ حَظِيَ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ ، ثُمَّ لَبِسَ مِنْ بَعْدُ الدُّرَّاعَةَ (٢) ، وَسَلَكَ فِي لُبْسِهِ مَذَاهِبَ الْكُتَّابِ الْقُدَمَاءِ ، وَكَانَ يَلْبَسُ الْخُفَّيْنِ وَالْمُبَطَّنَةَ ، وَيَتَعَمَّمُ الْعِمَّةَ الثَّغْرِيَّةَ ، وَإِنْ لَبِسَ لَاجَةَ (٣) لَمْ تَكُنِ الْأَمْرَبَدِيَّةَ ، وَكَانَ لَا يَتَعَرَّضُ لِحَلْقِ شَعْرِهِ ، جَرْيًا عَلَى السُّنَّةِ السَّالِفَةِ ، وَكَتَبَ مِنْ بَعْدُ فِي دِيوَانِ الْخِلَافَةِ ، وَكَانَ لَهُ حُرْمَةٌ بِالْقَادِرِ بِاللهِ رَعَاهَا لَهُ ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَى أَخْلَاقِهِ الْهَزْلُ ، وَتَجَافَى الْجِدَّ بِالْوَاحِدَةِ ، وَانْقَطَعَ إِلَى اللَّعِبِ ، وَكَانَ شَكْلُهُ وَلَفْظُهُ ، وَمَا يُورِدُهُ مِنَ النَّوَادِرِ ، يَدْعُو إِلَى مُكَاثَرَتِهِ ، وَالرَّغْبَةِ إِلَى مُخَالَطَتِهِ ، فَحَضَرَ مَجْلِسَ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ فِي جُمْلَةِ النُّدَمَاءِ ، وَنَفَقَ (٤) عِنْدَهُ نَفَاقًا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الرُّؤَسَاءِ مَسَرَّةٌ تَتِمُّ ، وَلَا أُنْسٌ يَكْمُلُ إِلَّا بِحُضُورِهِ ، فَكَانُوا يَتَدَاوَلُونَهُ وَلَا يُفَارِقُونَهُ ، وَنَادَمَ الْوُزَرَاءَ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُنَادَمَةِ نُخَرِ الْمُلْكِ ، وَأُعْجِبَ بِهِ غَايَةَ

(١) اى يكتب رسائل أخوية مرسلة

(٢) هى جبة مشقوقة المقدم ، ولا تكون الا من صوف ، جمعها دراريع .

(٣) هى كلمة فارسية تكتب « لالك »

(٤) اى راج رواجا

الْإِعْجَابِ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ غَايَةَ الْإِحْسَانِ ، وَمَاتَ فِي أَيَّامِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ نَوَادِرُ مُضْحِكَةٌ ، وَجَوَابَاتٌ سَرِيعَةٌ ، لَا يَكَادُ يَلْحَقُهُ فِيهَا أَحَدٌ ، وَتَعَرَّضَ لِغِيبَةِ النَّاسِ ، تَعَرُّضًا قَلَّمَا أَخَلَّ بِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْمُضْحِكِ ، الَّذِي يَكُونُ سَبَبًا إِلَى تَدَارُكِ تِلْكَ الْمَنْقَصَةِ ، وَطَرِيقًا إِلَى اسْتِقَالَةِ (١) زَلَّتِهِ فِيهَا ، بِمَا اعْتَمَدَهُ مِنَ التَّطَايُبِ (٢) ، وَكَانَ يَذْهَبُ مَذْهَبَ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَيَمِيلُ إِلَى فِقْهِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَيَتَعَصَّبُ لِلطَّائِيِّ تَعَصُّبًا شَدِيدًا ، وَيُفَضِّلُ الْبُحْتُرِيَّ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ ، وَيَغْلُو فِيهِ غَايَةَ الْغُلُوِّ .

فَمِنْ نَوَادِرِهِ الشَّائِعَةِ أَنَّهُ انْحَدَرَ مَعَ الرَّضِيِّ وَالْمُرْتَضَى ، وَابْنِ أَبِي الرَّيَّانِ الْوَزِيرِ ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَكَابِرِ لِاسْتِقْبَالِ بَعْضِ الْمُلُوكِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمُ اللُّصُوصُ ، وَرَمَوْهُمْ بِالْحَرَّاقَاتِ (٣) ، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ : ادْخُلُوا يَا أَزْوَاجَ الْقِحَابِ (٤) ، فَقَالَ الْبَتِّيُّ : مَا خَرَجَ هَؤُلَاءِ عَلَيْنَا إِلَّا بِعَيْنٍ (٥) ، قَالُوا : وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ؟ قَالَ : وَإِلَّا فَمِنْ أَيْنَ عَلِمُوا أَنَّا أَزْوَاجُ قِحَابٍ ؟ وَكَانَ

(١) كلمة « استقالة » ساقطة من الاصل والسياق يقتضيها

(٢) اى الفكاهة

(٣) وفى الاصل : بالحداقات ، ولعل الصواب ما ذكر

(٤) جمع قحبة : وهى الزانية والفاجرة

(٥) أى جاسوس يعرفنا

ٱلْبَتِّيُّ صَاحِبَ ٱلْخَبَرِ وَٱلْبَرِيدِ فِي ٱلدِّيوَانِ ٱلْقَادِرِيِّ ، وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابُ ٱلْقَادِرِيِّ ، وَكِتَابُ ٱلْعَمِيدِيِّ ، كِتَابُ ٱلْفَخْرِيِّ .

قَالَ ٱلْوَزِيرُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْمَغْرِبِيُّ : كَانَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْبَتِّيُّ أَحَدَ ٱلْمُتَفَنِّنِينَ فِي ٱلْعُلُومِ ، لَا يَكَادُ يُجَارَى فِي فَنٍّ مِنَ ٱلْعُلُومِ فَيَعْجِزُ عَنْهُ ، وَكَانَ مَلِيحَ ٱلْمُحَاضَرَةِ ، كَثِيرَ ٱلْمُذَاكَرَةِ ، طَيِّبَ ٱلنَّادِرَةِ : مَقْبُولَ ٱلْمُشَاهَدَةِ ، رَأَيْتُهُ عَلَى بَابِ أَحَدِ رُؤَسَاءِ ٱلْعُمَّالِ وَقَدْ حُجِبَ عَنْهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

عَلَى أَيِّ بَابٍ أَطْلُبُ ٱلْإِذْنَ بَعْدَ مَا
حُجِبْتُ عَنِ ٱلْبَابِ ٱلَّذِي أَنَا صَاحِبُهْ

فَخَرَجَ ٱلْإِذْنُ لَهُ فِي ٱلْحَالِ .

وَحَدَّثَ ٱلرَّئِيسُ أَبُو ٱلْحَسَنِ هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ فَخْرِ ٱلْمُلْكِ أَبِي غَالِبِ بْنِ خَلَفٍ بِٱلْأَهْوَازِ ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي يَاسِرٍ عِمَادِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلصَّيْرَفِيِّ : ٱحْمِلْ إِلَى أَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلْبَتِّيِّ مِائَتَيْ دِينَارٍ مَعَ ٱمْرَأَةٍ لَا يَعْرِفُهَا ، وَٱكْتُبْ مَعَهَا رُقْعَةً غَيْرَ مُتَرْجَمَةٍ ، وَقُلْ فِيهَا : قَدْ دَعَانِي مَا آثَرْتُهُ (١)

(١) آثرته : قدمته وفضلته

مِنْ مُخَالَطَتِكَ ، وَرَغِبْتُ فِيهِ مِنْ مَوَدَّتِكَ ، إِلَى اسْتِدْعَاءِ الْمُوَاصَلَةِ مِنْكَ ، وَافْتِتَاحِ بَابِ الْمُلَاطَفَةِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَقَدْ أَنْفَذْتُ (١) مَعَ الرَّسُولِ مِائَتَيْ دِينَارٍ ، فَأَخَذَهَا أَبُو الْحَسَنِ ، وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِ الرُّقْعَةِ : مَالٌ لَا أَعْرِفُ مُهْدِيَهُ ، فَأَشْكُرَ لَهُ مَا يُولِيهِ (٢) ، إِلَّا أَنَّهُ صَادَفَ إِضَاقَةً دَعَتْ إِلَى أَخْذِهِ ، وَالِاسْتِعَانَةِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ بِهِ ، قُلْتُ :

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ
سِوَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضِ (٣)

وَإِذَا سَهَّلَ اللهُ لِي اتِّسَاعًا ، رَدَدْتُ الْعِوَضَ مَوْفُورًا ، وَكَانَ الْمُبْتَدِئُ بِالْبِرِّ مَشْكُورًا .

وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ قَدْ فَطِنَ لِلْقِصَّةِ ، وَكَتَبَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَلَمَّا أَنْفَذَ أَبُو يَاسِرٍ بِالْجَوَابِ ، أَقْرَأَنِيهِ فَخْرُ الْمُلْكِ . فَاسْتَحْسَنْتُ وُقُوعَ هَذَا الْبَيْتِ مَوْقِعَهُ مِنَ التَّمَثُّلِ . وَمِنْ شِعْرِ الرَّضِيِّ الْمُوسَوِيِّ إِلَيْهِ ، الْأَبْيَاتُ الْمَشْهُورَةُ :

---

(١) أنفذت : أرسلت
(٢) أولى : أعطى
(٣) أى خالص ، والبيت متمثل به ، وليس من إنشائه

أَبَا حَسَنٍ أَتَحْسَبُ أَنَّ شَوْقِي
يَقِلُّ عَلَى مُكَاثَرَةِ ٱلْخُطُوبِ (١)
يَهَشُّ (٢) لَكُمْ عَلَى ٱلْفُرْقَانِ قَلْبِي
هَشَاشَتَهُ إِلَى ٱلزَّوْرِ ٱلْقَرِيبِ
وَأَلْفُظُ (٣) غَيْرَكُمْ وَيَسُوغُ (٤) عِنْدِي
وِدَادُكُمُ مَعَ ٱلْمَاءِ ٱلشَّرُوبِ

وَرَثَاهُ ٱلْمُوسَوِيُّ بِقَوْلِهِ :

مَا لِلْهُمُومِ كَأَنَّهَا نَارٌ عَلَى قَلْبِي تَشِبُّ
وَٱلدَّمْعُ لَا يَرْقَا (٥) لَهُ غَرْبٌ كَأَنَّ ٱلْعَيْنَ غَرْبُ (٦)
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنِي جَلْدٌ عَلَى ٱلْأَرْزَاءِ صَعْبُ
مَا أَخْطَأَتْكَ ٱلنَّائِبَا تُ إِذَا أَصَابَتْ مَنْ تُحِبُّ (٧)

وَرَثَاهُ ٱلْمُرْتَضَى أَخُو ٱلرَّضِيِّ بِقَوْلِهِ :

عَرِّجْ عَلَى ٱلدَّارِ مُغْبَرًّا جَوَانِبُهَا
فَٱسْأَلْ بِهَا عَجِلًا عَنْ سَاكِنِ ٱلدَّارِ

---

(١) جمع خطب : وهو الملمة ، والنازلة ، والمصيبة ، وعلى بمعنى مع (٢) من باب منع وعلم : أى يفرح ويطيب (٣) ألفظه : أى أطرحه وأرمى به (٤) أى يعذب ويسهل (٥) أى لا يكف ولا يجف ، والاصل يرقأ سهلت همزته (٦) هو الدلو العظيمة : وغرب الاولى ، معناه مسيل الدمع ، أو انهلاله من العين (٧) كل خطب أصاب من تحب ، فقد أصابك

وَقُلْ لَهَا أَيْنَ مَا كُنَّا نَرَاهُ عَلَى
مَرِّ ٱلْمَدَى بِكِ مِنَ نَقْضٍ (١) وَإِمْرَارِ (٢)؟
وَأَيْنَ أَوْعِيَةُ ٱلْآدَابِ فَاهِقَةً (٣)
تَجْرِى خِلَالَكِ جَرْىَ ٱلْجَدْوَلِ ٱلْجَارِى
يَا أَحْمَدُ بْنَ عَلِيٍّ — وَٱلرَّدَى عَرَضٌ —
يَزُورُ بِالرَّغْمِ مِنَّا كُلَّ زَوَّارِ
عَلِقْتُ مِنْكَ بِحَبْلٍ (٤) غَيْرِ مُنْتَكِثٍ
عِنْدَ ٱلْحِفَاظِ وَعُودٍ غَيْرِ خَوَّارِ (٥)
وَقَدْ بَلَوْتُكَ فِى سُخْطٍ وَعِنْدَ رِضًى
وَبَيْنَ طَىٍّ لِأَنْبَاءٍ وَإِظْهَارِ
فَلَمْ تُفِدْنِى إِلَّا مَا أَضِنُّ بِهِ
وَلَمْ تَزِدْنِى إِلَّا طِيبَ أَخْبَارِ
لَا عَارَ فِيمَا شَرِبْتَ ٱلْيَوْمَ غُصَّتَهُ
مِنَ ٱلْمَنُونِ وَهَلْ بِالْمَوْتِ مِنْ عَارِ؟

(١) أى حل (٢) أى عقد : تقول أمر الحبل : فتله فتلا شديدا ضد نقض
(٣) أى ملأى ، قال الشاعر :
كجابية السيح العراق تفهق
(٤) فى الاصل : علقت بحبل منك
(٥) الخور : الضعف والجبن . والعود : واحد الاعواد

وَلَمْ يَنَلْكَ سِوَى مَانَالَ كُلَّ فَتًى
عَالِي ٱلْمَكَانِ وَلَاقَى كُلَّ جَبَّارِ

وَأَمَرَ بَهَاءُ ٱلدَّوْلَةِ أَبَا ٱلْحَسَنِ ٱلْبَتِّيَّ أَنْ يَعْمَلَ شِعْرًا يُكْتَبُ عَلَى تِكَّةِ إِبْرَيْسَمٍ فَقَالَ :

لِمَ لَا أَتِيهُ (١) وَمَضْجَعِي
بَيْنَ ٱلرَّوَادِفِ وَٱلْخُصُورْ؟

وَإِنِ ٱتُّشِحْتُ فَإِنَّنِي
بَيْنَ ٱلتَّرَائِبِ (٢) وَٱلنُّحُورْ (٣)

وَلَقَدْ نَشَأْتُ صَغِيرَةً
إِلْفًا لِرَبَّاتِ ٱلْخُدُورْ (٤)

وَلَهُ يَصِفُ كُوزَ ٱلْفُقَّاعِ (٥) :

يَا رُبَّ ثَدْيٍ مَصَصْتُهُ بِكْرًا
وَقَدْ عَرَانِي خُمَارُ (٦) مَغْبُوقِ (٧)

---

(١) التيه : الدل والعجب
(٢) جمع تريبة : وهى عظم الصدر
(٣) جمع نحر : وهو مناط العقد من جيد المرأة
(٤) جمع خدر : وهو الستر
(٥) الفقاع — كرمان : شراب من الشعير . سمى بذلك لما يعلوه من الزبد ، ونبات اذا يبس صلب ، فصار كالقرون
(٦) هو وجع الرأس عقب الشرب للخمر (٧) المغبوق : الشرب ليلا

لَهُ هَدِيرٌ إِذَا شَرِبْتَ بِهِ
مِثْلُ هَدِيرِ (١) ٱلْفُحُولِ فِى ٱلنُّوقِ
كَأَنَّ تَرْجِيعَهُ إِذَا رَشَفَ ٱلرَّا
شِفُ فِيهِ صِيَاحُ مَخْنُوقِ

وَلَهُ أَيْضاً :

مَا ٱحْمَرَّتِ ٱلْعَيْنُ مِنْ دَمْعٍ أَضَرَّ بِهَا
فِى عَرْصَتَىْ (٢) طَلَلٍ (٣) أَوْ إِثْرَ مُرْتَحِلِ
لَكِنْ رَآهَا ٱلَّذِى يَهْوَى وَقَدْ نَظَرَتْ
فِى وَجْهِ آخَرَ فَٱحْمَرَّتْ مِنَ ٱلْخَجَلِ (٤)

قَالَ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ : وَكَانَ ٱلْقَادِرُ بِاللهِ ٱسْتَتَرَ عِنْدَهُ ، لَمَّا طَلَبَهُ ٱلطَّائِعُ قَبْلَ ٱنْحِدَارِهِ ، وَأَخَذَ يَدَهُ أَنْ يَسْتَلِينَهُ (٥) ، فَلَمَّا وَلِىَ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ، صَرَفَ ٱبْنَ حَاجِبِ ٱلنُّعْمَانِ ، وَرَتَّبَهُ فِى كِتَابَتِهِ ، وَٱتَّفَقَ أَنْ كَانَ ذَلِكَ فِى وَقْتِ ٱلْأَضْحَى ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ خَادِمٌ عَلَى ٱلْعَادَةِ فِى مِثْلِ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ :

(١) هو صوت الفحل من الابل (٢) العرصة : ساحة أمام الدار
(٣) الطلل : مادرس من آثار الديار (٤) وهذا من حسن التعليل بمكان
(٥) يريد أخذ عليه العهد ، خوف أن يستلينه الطائع

رُسِمَ أَنْ تُحْصِيَ أَسْقَاطَ[1] ٱلْأَضَاحِي ، فَقَالَ لِغُلَامِهِ : خُذِ ٱلدَّوَاةَ ، فَإِنَّ ٱلْقَوْمَ يُرِيدُونَ كُرَاعِيًّا[2] ، وَلَا يُرِيدُونَ كَاتِبًا ، وَٱنْصَرَفَ بِهَذَا ٱلْمَزْحِ مِنَ ٱلْخِدْمَةِ ، وَكَانَ ٱلْهَزْلُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ ، وَعَزَبَ[3] عَنْهُ ٱلْجِدُّ جُمْلَةً ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلرَّضِيِّ مُقَارَضَةٌ[4] لِكَلَامٍ جَرَى بَيْنَهُمَا ، فَاتَّفَقَ أَنِ ٱجْتَازَ بِقُرْبِ دَارِ ٱلرَّضِيِّ ، عِنْدَ مَسْجِدِ ٱلْأَنْبَارِيِّ ، فَقَالَ لِغُلَامِهِ : مِلْ بِنَا عَنْ تِلْكَ ٱلدَّارِ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ ٱلْمُرُورَ بِهَا ، فَالْتَفَتَ فَوَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى ٱلرَّضِيِّ ، فَتَمَّمَ كَلَامَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْطَعَهُ وَقَالَ : فَإِنَّنِي لَا وَجْهَ لِي فِي لِقَائِهِ ، لِطُولِ جَفَائِهِ ، فَٱسْتَحْسَنَ هَذَا مِنْ بَدِيهَتِهِ ، وَدَخَلَ دَارَ ٱلرَّضِيِّ وَٱصْطَلَحَا .

وَمِنْ نَوَادِرِهِ : أَنَّهُ سَمِعَ يَوْمًا أَصْوَاتَ ٱلْمَلَّاحِينَ ، وَٱرْتِفَاعَ ضَجَّةٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَؤُلَاءِ أَوْلَادُ أَبِي ٱلْفَضْلِ ، بْنِ حَاجِبِ ٱلنُّعْمَانِ ، وَأَبِي سَعِيدِ بْنِ أَبِي ٱلْخَطَّابِ ، وَجَمَاعَةُ أَوْلَادِهِمْ ، فَقَالَ : مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ إِلَّا مَوْتُ

---

(١) جمع سقط ، والسقط : مالا خير فيه من كل شيء ، والمراد هنا أمعاء الاضاحى ، ورءوسها وأكارعها . (٢) فى الاصل : يريد كيرعانيا

(٣) عزب الشيء : غاب — قال تعالى : « لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض » (٤) مقارضة : تقاش وخصومة

ٱلْآبَاء ؟ وَرَأَى مُعَلِّمًا قَبِيحَ الْوَجْهِ ، يُعْرَفُ بِنِفَاطِ ٱلْجُنِّ ، وَكَانَ وَحْشًا ٱنْكَشَفَتْ سَوْأَتُهُ ، فَقَالَ لَهُ يَا هَذَا : ٱسْتُرْ عَوْرَتَكَ السُّفْلَى ، فَإِنَّكَ قَدْ أَدْلَيْتَ (١) ، وَلَكِنْ بِغَيْرِ حُجَّةٍ ، وَٱسْتَقْبَلَ أَبَا عَبْدِ اللهِ بْنَ الدَّرَّاعِ ، فِى مَيْدَانِ بُسْتَانِ نْخَرِ الدَّوْلَةِ ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى يَدِ غُلَامٍ أَسْوَدَ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ : هَذَا ٱلْأَسْوَدُ يَصْلُحُ لِخِدْمَةِ سَيِّدِنَا ، فَقَالَ ٱلْبَتِّىُّ : أَىُّ ٱلْخِدَمِ ؟ فَقَالَ : خِدْمَةُ ٱلْفِرَاشِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ غَفْرًا ، أُرْمَى بِالْبِغَاءِ (٢) ، وَلَيْسَ فِى مَنْزِلِى خُنْفُسَاءُ ؟ وَيُعْرَى مِنْهُ سَيِّدُنَا ، وَفِى دَارِهِ جَمِيعُ بَنِى حَامٍ (٣) .

بُشِّرَ ٱبْنُ ٱلْحَوَارِىِّ بِمَوْلُودٍ ، وَكَانَ ٱبْنُ ٱلْحَوَارِىِّ سَمِجَ (٤) ٱلْخِلْقَةِ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْبَتِّىُّ : إِنْ كَانَ هَذَا ٱلْمَوْلُودُ يُشْبِهُكَ فَوَيْهِ ، ثُمَّ وَيْهِ .

وَسَقَاهُ ٱلْفُقَّاعِىُّ (٥) فِى دَارِ نْخَرِ الدَّوْلَةِ فُقَّاعًا ، فَلَمْ يَسْتَطِبْهُ ، فَرَدَّ ٱلْكُوزَ مُفَكِّرًا ، فَقَالَ لَهُ ٱلْفُقَّاعِىُّ : فِى أَىِّ شَىْءٍ

(١) أدلى الحيوان : انتصب . وأدلى بحجته : تقدم بها
(٢) أى الزنى
(٣) يريد : السودان فانهم كما يقولون من أبناء حام
(٤) أى دميما وقبيحا (٥) لعله ساق القفاع خاصة ، وقد مر بك ذكره

تُفَكِّرُ ؟ فَقَالَ : فِي دِقَّةِ صَنْعَتِكَ ، كَيْفَ أَمْكَنَكَ أَنْ تَخْرَى فِي هَذِهِ الْكِيزَانِ كُلِّهَا مَعَ ضِيقِ رَأْسِهَا ؟ وَأَتَاهُ غُلَامُهُ فِي مَجْلِسِ حَفْلٍ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ ابْنَكَ وَقَعَ مِنْ ثَلَاثِ دَرَجٍ ، فَقَالَ : وَيْلَكَ مِنْ ثَلَاثٍ بَقِينَ ؟ أَوْ خَلَوْنَ ؟ فَلَمْ يَفْهَمْ عَنْهُ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ خَلَوْنَ فَسَهْلٌ (١) ، وَإِنْ بَقِينَ فَيَحْتَاجُ إِلَى نَائِحَةٍ .

وَدَخَلَ الرَّقِّيُّ الْعَلَوِيُّ عَلَى نَخْرِ الْمُلْكِ ، فَقَالَ : ـ أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ مَوْلَانَا ، وَأَسْعَدَهُ بِهَذَا الْيَوْمِ ـ ، فَقَالَ لَهُ وَأَيَّ يَوْمٍ هَذَا ؟ فَقَالَ أَيْلُونُ ، فَقَالَ الْبَتِّيُّ بِالنُّونِ ، فَقَالَ : مَا قَرَأْتُ النَّحْوَ ، فَقَالَ الْبَتِّيُّ : أَنْتَ إِذاً مَعْذُورٌ ، فَإِنَّكَ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ رَقِيعٍ ، أَرَادَ رَقِيٌّ ، إِذَا أُلْحِقَتْ بِهِ الْعَيْنُ وَهُوَ الْحَرْفُ الرَّابِعُ ، صَارَ رَقِيعٍ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : وَكَانَ بَيْنَ الْبَتِّيِّ وَبَيْنَ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ فَهْدٍ مُلَاحَاةٌ (٢) وَمُنَابَذَةٌ ، ثُمَّ أَصْلَحَ نَخْرُ الْمُلْكِ بَيْنَهُمَا ، فَعَمِلَ فِيهِ أَبْيَاتًا يَقُولُ فِيهَا :

---

(١) يريد أنه وقع من ثلاث بقين من الصعود ، أى أنه لم يبق الا ثلاث ، وخلون يريد أنه صعد ثلاث درجات (٢) ملاحاة : مخاصمة ، من لاحاه : بمعنى خاصمه

قُلتُ لِلْبَتِّيِّ لَمَّا رَامَ صُلْحِي مِنْ بَعِيدْ (١)

وَكَانَ يُرْمَى بِالْبَخَرِ، وَيُزَنُّ (٢) بِالْأُبْنَةِ أَيْضًا، وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا:

وَكُلُّ شَرْطٍ لِلصُّلْحِ أَقْبَلُهُ إِنْ أَنْتَ أَعْفَيْتَنِي مِنَ الْقُبَلِ

وَحَدَّثَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ قَالَ: وَكَانَ الْبَتِّيُّ مَقْبُولًا، مُسْتَمَاحًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ أَقَلُّ مِنْ شِعْرِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَايَةِ الْبَرْدِ، وَعَدَمِ الطَّبْعِ، وَكَانَ قَدْ عَمِلَ فِي فَخْرِ الْمُلْكِ، وَهُوَ يَسُدُّ فَتْقَ النَّهْرَوَانِ قَصِيدَةً، يَصِفُ فِيهَا السِّكْرَ (٣) قَالَ فِيهَا:

إِذَا أَتَاهُ الْمَاءُ مِنْ جَانِبٍ عَاجَلَهُ بِالسَّدِّ مِنْ جَانِبِ

فَقَالَ لَهُ: هَذَا وَاللهِ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ بَارِدٌ، وَأَعَادَهُ، فَحَكَى الْبَيْتَ وَتَأَمَّلَهُ، وَقَالَ نَعَمْ، وَاللهِ هُوَ بَارِدٌ، وَجَعَلَ يُعَوِّجُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيُكَرِّرُ الْإِنْشَادَ مُسْتَبْرِدًا لَهُ، فَضَحِكَ فَخْرُ الْمُلْكِ مِنْهُ، وَقَطَعَ الْإِنْشَادَ وَلَمْ يُتَمِّمْهُ.

قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْ لِسَانِهِ، وَتَعْوِيجِهِ وَتَلْبِيهِ

(١) يعرض بقوله من « بعيد » الى البخر (٢) أى يتهم
(٣) سكر النهر : سد فاه : أى يصف عملية سد النهر

لَهُ ، وَإِذَا ٱتَّفَقَ أَنْ يَسْمَعَهُ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ فِيهِ ، ٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ كَالْمُعْتَذِرِ ، وَقَالَ : مَوْلَاىَ هُهُنَا ؟ مَا عَلِمْتُ بِحُضُورِهِ ، وَيَجْعَلُ كَوْنَهُ مَا عَلِمَ بِحُضُورِهِ ٱعْتِذَارًا ، كَأَنَّهُ مُبَاحٌ لَهُ ثَلْبُهُ بِالْغَيْبَةِ .

قَالَ : وَكَانَ مَعَ ذَكَائِهِ وَتَوَقُّدِهِ ، وَكَثْرَةِ طَنْزِهِ (١) وَتَوَلُّعِهِ ، أَشَدَّ ٱلنَّاسِ غَبَاوَةً فِى ٱلْأُمُورِ ٱلْجِدِّيَّاتِ ، وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ تَصَوُّرِهَا ، وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالْغِنَاءِ وَصَنْعَتِهِ ، وَلَا تَكَادُ ٱلْمُغَنِّيَةُ تُغَنِّى بِصَوْتٍ إِلَّا ذَكَرَ صَنْعَتَهُ ، وَشَاعِرَهُ (٢) وَجَمِيعَ مَا قِيلَ فِى مَعْنَاهُ ، وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِى ٱبْنِ صَالِحَانَ :

سَلِ ٱلرَّبْعَ بِالْخَبْتَيْنِ (٣) كَيْفَ مَعَاهِدُهْ
وَأَنَّى بِرَجْعِ (٤) ٱلْقَوْلِ مِنْهُ هَوَامِدُهْ ؟؟
عَفَتْ حِقَبًا بَعْدَ ٱلْأَنِيسِ رُسُومُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نُؤْيُهُ وَخَوَالِدُهْ

(١) اى تحقيره للاشياء (٢) أى وقائله
(٣) الخبت : المتسع من بطون الارض ، والطمث من الارض فيه رمل . والخبتين : اسم مكان
(٤) أنى بمعنى كيف استفهام انكارى ، ويريد برجع القول ، اجابة السؤال

دِيَارٌ نَزَفْتُ (١) الدَّمْعَ فِى عَرَصَاتِهَا
تُؤَاماً (٢) إِلَى أَنْ أَقْرَحَ الْجَفْنَ فَارِدُهْ
أَرَقْتُ (٣) دَمًا بَعْدَ الدُّمُوعِ نَزَحْتُهُ
مِنَ الْقَلْبِ حَتَّى غَيَّضَتْهُ (٤) شَوَارِدُهْ
سَأَسْتَعْتِبُ الدَّهْرَ الْخَئُونَ بِسَيِّدٍ
يَرُدُّ جِمَاحَ الدَّهْرِ إِذْ هُوَ قَائِدُهْ
سَوَاءٌ عَلَيْهِ طَارِفُ (٥) الْمَالِ فِى النَّدَى
إِذَا مَا انْتَحَاهُ السَّائِلُونَ وَتَالِدُهْ (٦)

وَلَهُ فِيهِ :

قَرْمٌ إِذَا اعْتَذَرَتْ نَوَافِلُ (٧) بِرِّهِ
لَمْ يُلْفَ دَافِعُ حَقِّهَا بِمَعَاذِرِ
مِن مَعْشَرٍ وَرِثُوا الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا
وَتَقَسَّمُوهَا كَابِراً (٨) عَنْ كَابِرِ

(١) أى ذرفت ، وانهمل الدمع : ذرف .
(٢) أى أزواجا ، والفارد : مقابل التوام
(٣) اى صببت
(٤) غاض الماء والدمع : جف ونضب
(٥) الطارف : الحديث
(٦) التالد : القديم
(٧) أى زوائد (٨) أى عظيما عن عظيم

قَوْمٌ يَقُومُ حَدِيثُهُمْ بِقَدِيمِهِمْ
وَيَسِيرُ أَوَّلُهُمْ بِمَجْدِ ٱلْآخِرِ

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئُ قَدْ عَمِلَ لِأَبِي بِشْرِ بْنِ طَازَادَ نُسْخَةَ كِتَابٍ أَرَادَ إِنْشَاءَهُ، وَنَحَلَهُ[1] إِيَّاهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْبَتِّيُّ يُعَرِّضُ بِذَلِكَ :

زَكَاةُ ٱلْعُلُومِ زَكَاةُ ٱلنَّدَى
وَعُرْفُ[2] ٱلْمَعَارِفِ بَذْلُ ٱلْحِجَى[3]

وَلَكِنْ يُجَرُّ بِهِ أَهْلُهُ
فَأَجْرِ بِنَيْلِكَ فَضْلَ ٱلتُّقَى

لَئِنْ كُنْتَ أَوْجَبْتَهُ قُرْبَةً
لَمَا وَقَعَ ٱلْمَوْقِعَ ٱلْمُرْتَضَى

وَمَا صَدَقَاتُكَ مَقْبُولَةً
إِذَا مَا تَنَكَّبْتَ[4] فِيهَا ٱلْهُدَى

---

(١) أى نسبه اليه
(٢) العرف : المعروف ، يريد أن زكاة العلم كزكاة الكرم ، وأن خير المعروف أن تبذل عقلك (٣) أى العقل
(٤) تنكب الطريق : عدل عنه

قَدْ عَرَفْتُ — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ سَيِّدِى — الْعَارِيَةَ وَالْمُسْتَعِيرَ، وَكَيْفَ جَرَى الْأَمْرُ فِى ذَلِكَ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ هَذَا يَجْرِى مَجْرَى الْمَاعُونِ الَّذِى لَا يَحْسُنُ مَنْعُهُ، «(١) إِذْ لَا يَقَعُ الْغَرَضُ مَوْقِعَهُ، بَلْ سَاءَ لِنُفْرَتِهِ مِنْ لَابِسِهِ: »

﴿ ٤٥ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِىِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللهِ * ﴾

احمد بن على الرمانى

الرُّمَّانِىُّ النَّحْوِىُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الشَّرَابِىِّ، ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ فَقَالَ: سَمِعَ عَبْدَ الْوَهَّابِ بْنَ حَسَنٍ الْكِلَابِىَّ، وَأَبَا الْفَرَجِ الْهَيْثَمَ بْنَ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ، وَأَبَا الْقَاسِمِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحُسَيْنِ، بْنِ الْحَسَنِ، بْنِ عَلِىٍّ، بْنِ يَعْقُوبَ، بْنِ أَبِى الْعَقِبِ، حَدَّثَ بِكِتَابِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ، لِيَعْقُوبَ بْنِ السِّكِّيتِ، عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْجُرْجَانِىِّ، عَنْ أَبِى عَلِىٍّ الْحَسَنِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْآمِدِىِّ، عَنْ أَبِى الْحَسَنِ عَلِىِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ، ، عَنْ ثَعْلَبٍ، عَنِ ابْنِ السِّكِّيتِ، رَوَى عَنْهُ

---

(١) ما بين القوسين فى الاصل: « ولا يقع العرض من موقعه . بل ساء لوقته عن لابسه »

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٥١

أَبُو نَصْرِ بْنُ طِلَابٍ ٱلْخَطِيبُ . قَالَ ابْنُ ٱلْأَكْفَانِيِّ : حَدَّثَنَا عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْكِنَانِيُّ ، قَالَ : تُوُفِّيَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلرُّمَّانِيُّ ، ٱلشَّرَابِيُّ ٱلنَّحْوِيُّ ، يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ لِيَوْمَيْنِ مَضَيَا مِنْ رَبِيعٍ ٱلْآخَرِ ، سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

استدراك

لما كانت مهمتنا فى مراجعة تجارب الطبع النهائى لهذه الموسوعة الكبيرة ، مزدوجةَ الإرهاق ، سواء أكانت من ناحية تدارك مافات على المستشرق الجليل ، الأستاذ « مرجليوث » ، صاحب الفضل الأول فى إظهار الكتاب ، مع اعترافنا بما تجشمه من تذليل عقاب ، وحل صعاب ، أم من ناحية عدم استكمال نظام الشكل ، المتصل بالحرف نفسه فى مطابعنا المصرية ، فقد وقعت — وينتظر أن تقع — بعض هنات مطبعية وفنية ، فى غضون الكتاب ، مما نرى لزاماً علينا — وفاء للعلم ، وأمانة للغة — أن نتدارك الهامّ منها ، فى ملحق نذيل به نهاية كل أجزاء أربعة .

منتهزاً هذه الفرصة ، للإشادة بحسن إرشادات زميلى الأستاذين الجليلين : على الجارم بك ، المفتش الأول للغة العربية بوزارة المعارف وأحمد يوسف نجاتى ، مدرس اللغة العربية بدار العلوم ، فيما استغلق من ألفاظ الكتاب ، وأبهم من معانيه ، ومقدراً ما بذله قسم التصحيح بدار المأمون ، وعلى رأسهم الأديب ، الشيخ محمود منصور ، وزملاؤه ، من جهد ، وصبر ، ومعونة . ؟

عبد الخالق عمر

انتهى الجزء الثالث

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الرابع ﴾

﴿ واوله ترجمة ﴾

﴿ أحمد بن على بن خيران الكاتب ﴾

﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للملتزمه ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعى

جميع النسخ مختومة بخاتم ناشره

احمد فريد
رفاعى

فهرس

الجزء الثالث

﴿ من كتاب معجم الادباء ﴾

لياقوت الرومى

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة من	الصفحة إلى
أحمد بن الحارث الخزاز	٣	٨
أحمد السكوتى الكندى	٨	٩
أحمد بن الحسن الفلكى	٩	١٠
أحمد بن الحسن الدينارى	١٠	١٠
أحمد بن الحسين بن شقير	١١	١١
أحمد بن الحسين النيسابورى	١٢	١٥
أحمد بن أبى خالد الضرير	١٥	٢٦
أحمد بن داود الدينورى	٢٦	٣٢
أحمد بن رشيق الأندلسى	٣٣	٣٤
أحمد بن رضوان	٣٥	٣٥
أحمد بن زهير	٣٥	٣٧
أحمد بن سعد الكاتب	٣٨	٤٦
أحمد بن سعيد الدمشقى	٤٦	٤٩

فهرس الجزء الثالث

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
أحمد بن سعيد البصرى	٥٠	٤٩
أحمد بن سعيد بن حزم الصدفى	٥٢	٥٠
أحمد بن سليمان الطوسى	٥٤	٥٢
أحمد بن سليمان بن وهب الكاتب	٦٣	٥٤
أحمد بن سليمان المعيدى	٦٤	٦٤
أحمد بن سهل البلخى	٨٦	٦٤
أحمد بن الصنديد العراقى	٨٧	٨٦
أحمد بن أبى طاهر	٩٨	٨٧
أحمد بن الطيب القرائقى	١٠٢	٩٨
أحمد بن عبد الله الزهرى	١٠٣	١٠٢
أحمد بن عبد الله بن قتيبة	١٠٤	١٠٣
أحمد بن محمد المعبدى	١٠٥	١٠٥
أحمد بن عبد الله الفرغانى	١٠٦	١٠٥
أحمد بن عبد الله القرطبى	١٠٧	١٠٦
أبو العلاء المعرى	٢١٨	١٠٧
أحمد بن نخيل الحميرى	٢١٩	٢١٨
أحمد بن عبد الله الضرير	٢١٩	٢١٩
أحمد بن الأشقر	٢٢٠	٢١٩
أحمد بن شهيد الاشجعى	٢٢٣	٢٢٠
أحمد بن عبد الملك المؤذن	٢٢٦	٢٢٤
أحمد بن عبد الوهاب السينى	٢٢٧	٢٢٧
أحمد بن عبيد بن بلنجر	٢٣٢	٢٢٨
أحمد بن عبيد الله الثقفى	٢٤٢	٢٣٢

فهرس الجزء الثالث

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
أحمد بن عبد الله الكلوذانى	٢٤٢	٢٤٢
أحمد بن عبد الله بن شقير	٢٤٣	٢٤٣
أحمد بن على المنجم	٢٤٤	٢٤٣
أحمد بن على الميمونى	٢٤٥	٢٤٤
أحمد بن خشكنانجة	٢٤٥	٢٤٥
أحمد بن على القاسانى	٢٥٠	٢٤٥
أحمد بن هارون المنجم	٢٥٤	٢٥٠
أحمد بن على البتى الكاتب	٢٧٠	٢٥٤
أحمد بن على الرمانى	٢٧١	٢٧٠

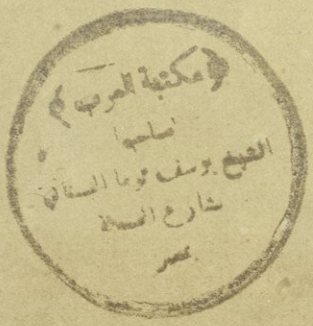
مكتبة العرب
لصاحبها
الشيخ يوسف توما السقا
شارع الفجالة
بمصر

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00216740